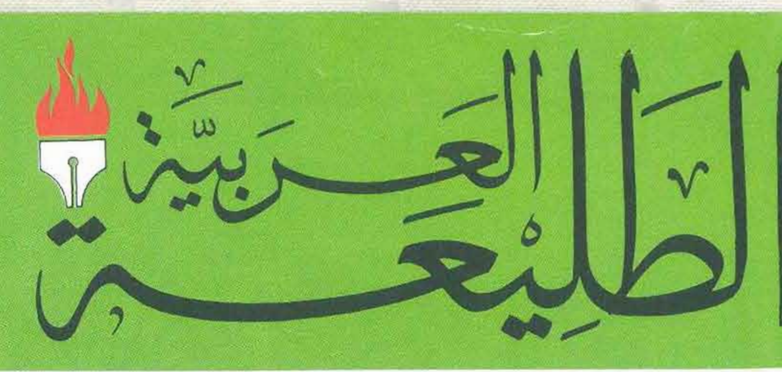
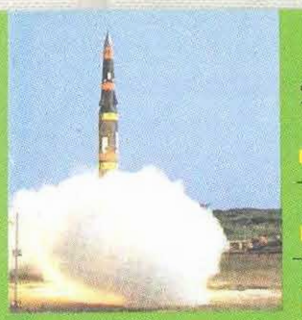


الطليعة العربية

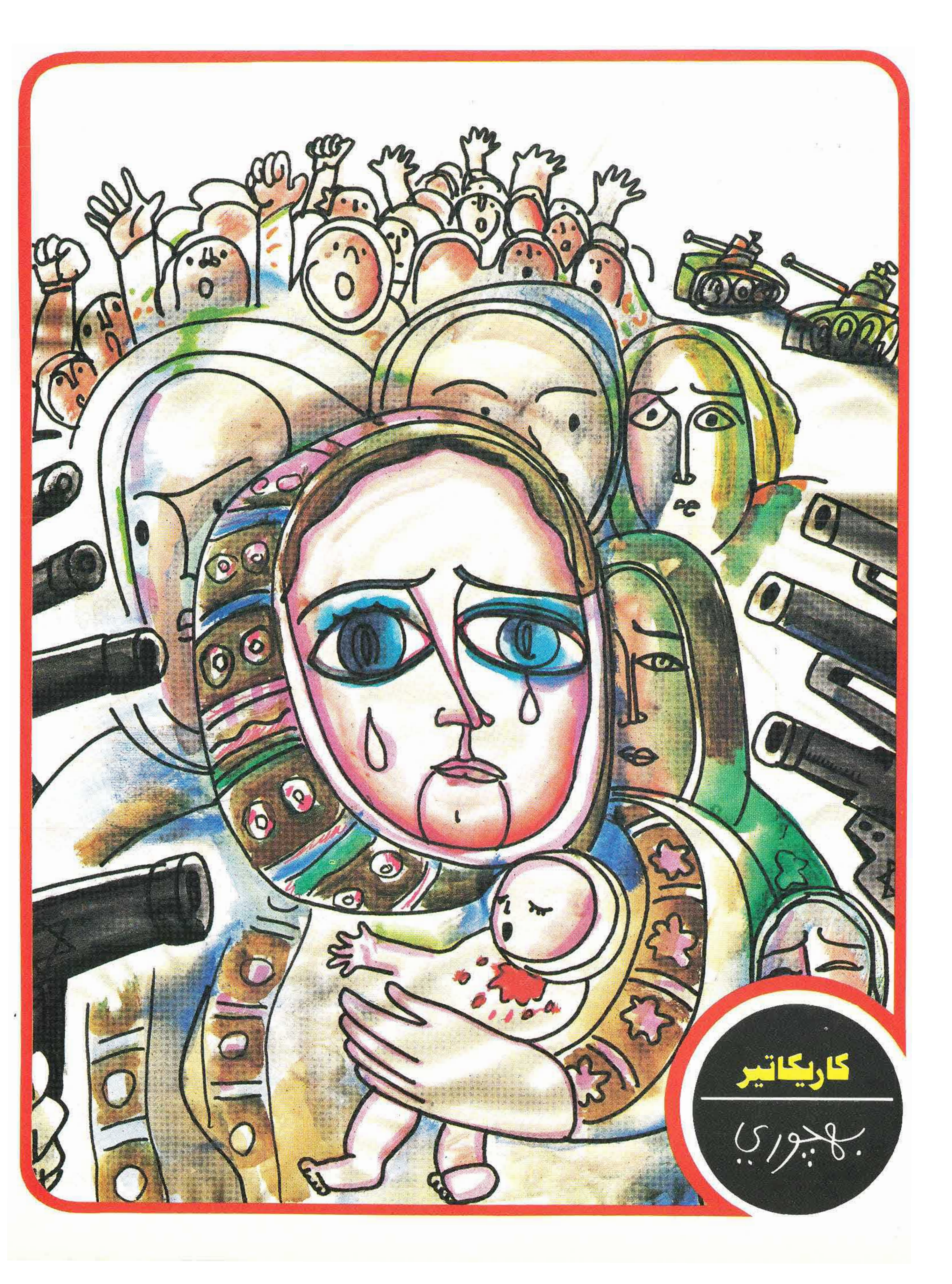


مفاوضات جنيف لنزع الصواريخ

خلفيات الموقف
وأهداف العروض
والعروض المضادة

كم "جيش دفاع" في لبنان؟

N° 22 — Monday 10 October 1983 AT-TALIA AL-ARABIE العدد ٢٢ ● السنة الأولى ● الاثنين ١٠ تشرين أول ١٩٨٣


کاریکاتیر
بهجوری



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٢٢ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٠ تشرين اول ١٩٨٣ N° 22 — Monday 10 October 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) رأسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Editée par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F.R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine - France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

بعد دخول الحرب العراقية - الايرانية او بالاحرى العربية - الايرانية سنتها الرابعة، يتوجب على العرب، وبخاصة اولئك القريبين من لهيبها، ان يُعيدوا النظر في مواقفهم. وان كان العرب جميعا، في الحقيقة، ليسوا بعيدين عن لهيبها.

لقد ابدى العراق طوال السنوات الثلاث المنصرمة مرونة لا حدود لها، في سعيه لانهاء هذه الحرب. وقد كان آخر ما صدر عن العراق في هذا الصدد، اقتراحه على الامم المتحدة فرض وقف اطلاق النار، ووضع قوات دولية بين الطرفين، وتشكيل لجنة للتحقيق في اسباب هذه الحرب وتحديد المعتدي. وجاء رفض ايران لهذا المقترح فوريا ومن على منبر الامم المتحدة نفسها.

فاذا كانت الامم المتحدة، والدول العظمى لا تهتم بايقاف هذه الحرب، لانها تستفيد من استمرارها، فان العرب مدعوون الى العمل من اجل ذلك. ومن غير المقبول، بعد كل هذه السنوات من الحرب، ان يظل عمل العرب مقتصرا على توجيه النداءات واستصراخ الضمائر لدى حكام طهران. فقد اثبت هؤلاء الحكام انهم لا يملكون ضمائر تجاه شعوبهم، فكيف يستجيبون لاستصراخ الضمائر من العرب الذين يعتبرونهم جميعا اعداء لهم؟!.

المطلوب من الحكام العرب ان يكفوا عن هذا الاسلوب، الذي اصبح يعكس الخنوع، ويثير التقزز. وان يقفوا كالرجال، ولو مرة واحدة، في وجه عدوّهم الذي اشبعهم اذلالا وشتائم، وتهديدات.

المطلوب منهم موقف يعلنونه بجراة ووضوح. وان يقفوا جميعا وراء العراق، بجنودهم، واموالهم، ونفوطهم، وعلاقاتهم الدولية، حتى يفهم حكام طهران وغيرهم ان للبغي حدود، وان العدوان على اي قطر عربي، هو عدوان على العرب اجمعين.

لقد ارتعبوا قبل نشوب الحرب، من تصريحات حكام طهران. وارتعبوا عندما قامت الحرب. وارتعبوا عندما تدفق النفط من الآبار الايرانية المعطوبة في مياه الخليج، من بقعة الزيت، التي اسموها «الغول الاسود». والآن تراهم مرعوبين من تهديدات ايران بغلق مضيق هرمز. وغدا يرتعبون من شيء آخر.. الم يكتفوا رعبا؟ ام انهم استمراوا الرعب حتى اصبح علامة فارقة لهم؟

فليتعلموا الشجاعة من العراقيين، الذين اثبتوا ان حكام طهران ليسوا سوى اسود من ورق. وان تهديداتهم ليست سوى ادعاءات تقودهم الى القتل والدمار، وان احلامهم ليست سوى احلام عصافير.

العراق مصمم على النصر، وسوف يحققه باذن الله، وبهمة ابنائه الغيارى، وجيشه المقدام.

وليبق المرعوبون في رعبهم الى ان يقضي عليهم الرعب□





١٠



١٨



٦



٤٢

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

لقاء المصالح.. لا الصُّدَف

تركزت «كلمة الطليعة العربية» في الاسبوع المنصرم، على الثمن الذي يدفعه النظام السوري للامبريالية الاميركية والصهيونية، مقابل إعطائه دورا في لبنان والمنطقة. وقلنا: ان جزءا من هذا الثمن، اقدام نظام دمشق على شق حركة فتح تمهيدا لشق حركة المقاومة الفلسطينية وإنهائها، ومحاصرته لاعداد من المقاتلين الفلسطينيين في منطقة الهرمل بعد طرده لهم من البقاع. اما الجزء الآخر من الثمن، فهو وقوفه المشين مع نظام خميني في عدوانه المستمر على العراق منذ اكثر من ثلاث سنوات.

واذا كان هنالك، ثمة من لم يصدّق هذا القول، فقد جاءت الاحداث سراعا لتاكيده، اذ لم ينقض اسبوع على صدور «الطليعة العربية» التي حملت هذه الكلمة، حتى اقدم نظام اسد على احتلال كافة مكاتب وقواعد فتح في سورية، واعتقال عدد من مسؤوليها، وطرد جميع الموالين لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية من الاراضي السورية، وتخيير الآخرين بين الانضمام لحركة التمرد داخل فتح، او المغادرة. مما دفع بالكثيرين ممن يرتبطون بمصالح في سورية، الى اعلان انضمامهم لحركة التمرد قسرا وعن غير قناعة.

كما قامت قواته، وقوات بعض المنظمات الفلسطينية الخاضعة له، والمستفيدة من اموال القذافي، بفرض الحصار على قواعد وقوات الثورة الفلسطينية المتواجدة في طرابلس، شمال لبنان، تمهيدا للهجوم عليها وتصفيتها. بينما أحكم العدو الصهيوني حصاره لهذه القوات من البحر، في تنسيق واضح، لا يمكن إخفاؤه.

أما في لبنان، فقد عمد نظام دمشق تعزيزا لدوره، وتنفيذا للمخطط الضالع فيه، الى زرع بذرة التقسيم الفعلي، من خلال دفع حليفه وليد جنبلاط للاعلان عن انشاء ادارة مدنية لمنطقة الشوف، واقامة «جيش الدفاع الدرزي». وهنا ايضا برز التنسيق بينه وبين الكيان الصهيوني، الذي سارع الى الاعلان، عبر بعض العملاء، الى انشاء «جيش الدفاع الشيعي» في الجنوب اللبناني المحتل.

وترافق مع هذا كله، إكمال النظام الايراني تحشيداته واستعداداته للقيام بمغامرة عدوانية جديدة، تستهدف ارض وشعب العراق، بدعم مباشر من نظام دمشق، ومن الامبريالية الاميركية والصهيونية. في الوقت الذي ما زالت تتعالى فيه تهديدات ايران بغلق مضيق هرمز، وضرب المنشآت النفطية في اقطار الخليج العربي، واغراق السفن التي تحمل بضائع عراقية في مياه الخليج. ويتوالى فيه رفضها لاية مقترحات او مساع لانهاء الحرب، كما جاء على لسان وزير خارجيتها من على منبر الامم المتحدة مؤخرا. في حين ما تزال الضجة المفتعلة التي اثارتها اميركا وبعض الدول الغربية الخاضعة لها، وكذلك الكيان الصهيوني حول تزويد العراق بعدد من طائرات «سوبر اتندارد» الفرنسية، تتفاعل وتتصاعد، في محاولة مكشوفة لحرمان هذا البلد، المعتدى عليه والساعي باخلاص لانهاء الحرب بالطرق السلمية، من حق الدفاع المشروع عن النفس.

وقد جاءت تصريحات آرييل شارون، وزير الدفاع السابق في حكومة الكيان الصهيوني، والتي نشرتها الصحافة، ووسائل الاعلام الفرنسية في الاسبوع الفائت، لتؤكد وجود التنسيق واحكامه بين نظام دمشق والكيان الصهيوني، للمرة الثالثة، خلال اسبوع واحد فقط. فقد اكّد شارون في تصريحاته تلك، عداء كيانه للعراق، الذي وصفه بانه «اشد أعداء اسرائيل على الاطلاق» واعترف صراحة بتزويد كيانه لنظام طهران بالاسلحة، بمعرفة وموافقة الولايات المتحدة الاميركية. وتباهى كذلك، بغزو لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية وطردها من بيروت. كما فاخر ومنّن الغرب باقدام كيانه على ضرب المفاعل النووي العراقي، رمز التقدم العلمي في دنيا العرب!

فاذ كان هذا هو موقف الكيان الصهيوني، المستنتج من مجمل تصرفاته ومن طبيعة وجوده العنصري، الاستيطاني، التوسعي في قلب وطننا العربي، والمعبّر عنه في ادبيات الحركة الصهيونية منذ عشرات السنين، وفي تصريحات قادته ورموزه المتكررة ازاء الثورة الفلسطينية، وازاء ثورة العراق، وازاء اية حركة قومية تحررية في الوطن العربي، او اية محاولة عربية جادة للنهوض والاخذ بزمام العلم والتكنولوجيا. وإذا كان تقسيم الوطن العربي الى دويلات طائفية، من ضمن اهدافه الاستراتيجية، المعبّر عنها في كثير من الدراسات والتصريحات والاجراءات، والتي ما فتيء يعمل بكافة الوسائل من اجل تحقيقها. فكيف يرتضي، مَن يزعم انه عربي، ان يلتقي معه عند هذه المواقف، ويعمل على تمكينه من تحقيق تلك الاهداف؟

هل الصدفة هي التي جمعت بين الكيان الصهيوني ونظام اسد في مساندة نظام خميني وتقديم الدعم العسكري له في عدوانه على العراق؟

وهل الصدفة، هي التي جمعت بينهما في الحقد على ثورة البعث في العراق، وعلى قائدها صدام حسين، الذي قال عنه بيغن، إنه «اخطر عدو لاسرائيل»؟

وهل الصدفة هي التي جمعت بينهما على محاربة الثورة الفلسطينية، وخوض الحروب ضدها بقصد تصفيتها وانهائها؟

وأخيرا هل الصدفة هي التي جمعت بينهما في احتلال لبنان، والتشبث في اجزاء منه، والعمل على تقسيم الاجزاء الاخرى الى دويلات طائفية؟؟

اذا كانت الصدفة تفعل كل ذلك، فلا حاجة اذا للعقل، او للارادة، او للعمل، وينبغي على الافراد والامم سواء، ان يتركوا للصدفة تحديد خُطاهم ومصائرهم... تحالفاتهم وعداءاتهم... هزائمهم وانتصاراتهم!

المعروف منذ تكوين الجماعات واقامة الدول، ان المصالح وليس الصدف هي التي تبني السياسات وتحدّدها. وان التقاء المصالح او تنافرها هو الذي يجمع او يباعد بين سياسات الاطراف المختلفة. واذا كان الامر كذلك، فما هي المصالح المشتركة بين نظام اسد والكيان الصهيوني؟

قبل البحث عن المصالح المشتركة، يجب التعرف، اولا، على اوجه الشبه بينهما. وابرز وجه للشبه بين الكيان الصهيوني ونظام اسد، هو انّ كلا منهما يعرف انه قائم على القسر، وانه مرفوض في البيئة التي زُرع فيها، وان لا حياة له الا بفرض السطوة، وتوفير الحماية الخارجية.

فالكيان الصهيوني، يعرف انه كيان غريب مفروض على العرب. وان العرب لا يمكن ان يقبلوا به الا مكرهين في حالة ضعفهم وتشرذمهم. وان هذا الوجود يعتمد في الاساس على الحماية والدعم الاميركيين له. واذا ما شعر في وقت ما، باية بادرة لضعف هذه الحماية، او قلة هذا الدعم، فانه سيتحول فورا للبحث عن حام وداعم آخر. تماما كما ابدل الدعم والحماية البريطانيتين اللتين كان يحظى بهما قبيل قيامه، بحماية اميركا ودعمها، عندما خرجت من الحرب العالمية الثانية كقوة اولى في العالم. ولذلك فهو يعمد، مستعينا بهذه الحماية وذلك الدعم، الى توجيه الضربات القاسية للعرب، ليزيد من ضعفهم ويعمّق شعورهم بالاحباط. كما يقدم الدعم لاية جهة خارجية تعمل على اضعافهم، او اية فئة مارقة تظهر في صفوفهم.

ونظام اسد، يشعر كذلك، انه نظام مفروض على الشعب السوري، لانه يمثل حكم الاقلية على الاكثرية التي ترفضه. ولذلك فانه عمد منذ البداية على زج الطائفة التي ينتمي اليها رأس النظام في معركته ضد الجماهير. فجعل المواقع الحساسة في ايدي ابنائها، ودفعهم الى ممارسة الاعمال التي من شأنها ان تحدث شرخا واسعا بينهم وبين جماهير الشعب، التي رأت فيهم متسلطين على مقدراتها... متحكمين في مصائرها... مستحوذين على خيراتها. واستعمل اقسى اساليب البطش، واكثرها وحشية في القضاء على اي تحرك، او قمع اي تململ او انتقاد لهذا الوضع. واستعان بحماية خارجية مركبة. فهو من جانب يحظى بدعم وحماية السوفيات متسترا بالشعارات التقدمية الزائفة التي يرفعها، ومستغلا في الوقت ذاته حاجة السوفيات الى موطىء قدم لهم، مهما كان هشا في المنطقة، خاصة بعد ان اخرجهم السادات من مصر. وهو من جهة ثانية يحظى بدعم وحماية من اميركا التي تعرف جيدا طبيعته والخدمات الجُلّى التي يقدمها لها ولمخططاتها في المنطقة. وقد ظلت الخيوط بين هذا النظام، منذ قيامه، وبين اميركا قوية، رغم ما بدا من وهنها احيانا، حتى بانت على حقيقتها مؤخرا.

وهو الى جانب ذلك، يحظى بدعم وحماية من الكيان الصهيوني، الذي عبّر اكثر من قائد فيه، بان «اسرائيل لا تسمح بتغيير نظام الحكم الحالي في سورية»!

ولعل وجه الشبه هذا هو الذي اوجد المصالح المشتركة بين النظامين. فاذا كان العراق وقوته المتنامية، عسكريا، وعلميا، واقتصاديا، وبشريا، وتنمويا، يشكل خطرا على وجود الكيان الصهيوني، فانه ايضا يمثل خطرا على نظام اسد، لا من حيث ان العراق يسعى او يفكر في خوض حرب ضد هذا النظام، وانما لانه يعرّيه، ويكشف زيف ادعاءاته امام السوريين والعرب، ويفضح تخاذله في مواجهة العدو، وضلوعه في تنفيذ المخططات المعادية للامة واهدافها.

واذا كان العدو الصهيوني، يشن الحملات ضد المقاومة الفلسطينية، لانها اخرجت القضية الفلسطينية من ثنايا النسيان الى واقع يومي يحس به الرأي العام العالمي، ويتعاطف معه، ورفعت شعار الكفاح المسلح وحرب الشعب، فان النظام السوري يعاديها، ويحاول القضاء عليها ايضا، لانها حملت هذه الشعارات التي من شانها ان تنقل عدواها الى اوساط الشعب السوري. اضافة الى انها فضحت تخاذله وتواطؤه مع العدو، عندما صمدت امام الحصار الصهيوني لمدينة بيروت اكثر من سبعين يوما، في حين لم يحاول النظام السوري، ولو مجرد محاولة، التصدي للغزو الصهيوني لجنوب لبنان، ومحاصرة قواته الغازية لمدينة بيروت. كما انه يرى فيها عائقا قويا يحول دون تمرير المخططات الاجرامية المرتبط بها مع اميركا والكيان الصهيوني لتصفية القضية الفلسطينية من خلال القوة التي تمتلكها والتأييد الجماهيري الذي حظيت به، والمكانة الدولية التي اكتسبتها عبر نضالها.

واذا كان الكيان الصهيوني يسعى الى تقسيم لبنان والوطن العربي الى دويلات طائفية تبّرر وجوده العنصري في قلب الوطن العربي، فان نظام دمشق الطائفي يحتاج الى الغطاء نفسه لتبرير استمرار تسلطه على سورية وتحكمه بمصيرها ومقدراتها.

انه لقاء مصالح، يفرضه التشابه بين النظامين، وتفرضه كذلك طبيعة الادوار المنوطة بهما لخدمة المصالح الامبريالية في الوطن العربي. ولا يستطيع الضجيج الاعلامي الذي يصدر عن حكام دمشق، ولا التأييد الكاذب الذي يحظى به نظام اسد من بعض الانتهازيين وتجار الوطنية، ان يخفيه بعد اليوم، لانه بات مطالبا بتسديد الاستحقاقات، ولا بد له من الكشف عن عوراته الكثيرة. ودفع استحقاقاته للجماهير العربية كذلك□

رئيس التحرير

إعلان "الإدارة الذاتية" وتشكيل جيش دفاع في جبل لبنان

خطوة تقسيمية أم ضغط على طاولة المفاوضات؟

ما هي تقديرات الاوساط السياسية اللبنانية لإعلان جنبلاط تشكيل هيئة الإدارة الذاتية .. وما هو المتوقع؟
آخر معلومات الصفقة السورية - الاميركية: امتيازات امنية وسياسية في لبنان مقابل الاستمرار في الإجهاز على.. الثورة الفلسطينية!

بيروت - من مراسل الطليعة العربية

بانتظار عقد الاجتماع الاول للحوار السياسي بين الفرقاء اللبنانيين وبانتظار تذليل العلاقات الكثيرة التي تنتظر ذلك، ثمة تطورات سياسية وامنية تشهدها مختلف المناطق اللبنانية، وكلها تندرج في سياق التعقيدات التي يراد لها ان تؤدي الى اطالة امد الازمة اللبنانية، والى جعل عملية تحرير البلاد واعادة توحيدها اكثر صعوبة، بحيث يحمل ذلك في طيّاته مخاطر جدية على وحدة لبنان ارضا وبشرا. واذا كانت الانظار منشدّة هذه الايام الى ما يجري في الجبل نظرا لكونه اصبح ساحة التجاذب السياسي الاساسية، الا ان ثمة احداثا خطيرة بنتائجها السياسية تجري في مناطق اخرى، بل وتكاد تكون في كل المناطق اللبنانية، في الجنوب والشمال وكذلك البقاع والعاصمة بيروت.

ففي الجنوب بدأ العدو الصهيوني تنفيذ مخططه الهادف الى احداث شرخ كبير بين اللبنانيين، وعلى غرار ما فعله في الجبل بحيث اثار واججّ صراعا اوصل تطوراته الى الحال التي وصل اليها الجبل مؤخرا.

البيت الشيعي!

وقد افادت المعلومات التي وردت من الجنوب مؤخرا، ان العدو الصهيوني باشر بانشاء ما يسمى بالبيت الشيعي تحت حجة ايجاد الآلات الامنية الشيعية القادرة على حماية الشيعة من المسيحيين وان عملاء له يقدمون انفسهم كواجهة لهذا العمل كخطوة اولية تساعد على شحن الاجواء الشعبية وحقنها ضد مخاطر مزعومة مصدرها المسيحيون، علما بان المسيحيين يشكّلون اقلية في الجنوب اللبناني. والعدو يهدف من وراء ذلك الى تكريس الطائفية وجعل الناس هناك يعيشون مخاوف متقابلة بحيث سيدفعهم ذلك وبحجة الدفاع عن النفس الى الارتماء في احضانه والاستقواء به كما حصل في الجبل.

المشروع الصهيوني

ويرى المراقبون في العاصمة اللبنانية ان الاهداف الصهيونية من جراء الدفع بهذا الاتجاه لم تعد خافية على احد، وهي ليست سوى تعبير عن طبيعة المشروع الصهيوني الذي لا تستقيم له الحياة الا باحداث التقسيم في الاقطار العربية خاصة تلك المحيطة بفلسطين، وتقسيمها على اسس مذهبية وطائفية بحيث يصبح الكيان الصهيوني هو الاقوى بين جملة كيانات هزيلة. والذي يحصل في الجنوب ويجعله يتخذ خطورة كبرى، هو كون العدو يريد ان يمحو تلك المنطقة جغرافيا ويهدمها شعبيا وسياسيا تنفيذا لخطة اصلية مندرجة في صلب مشروع الحركة الصهيونية، التوسعي الاستيطاني.

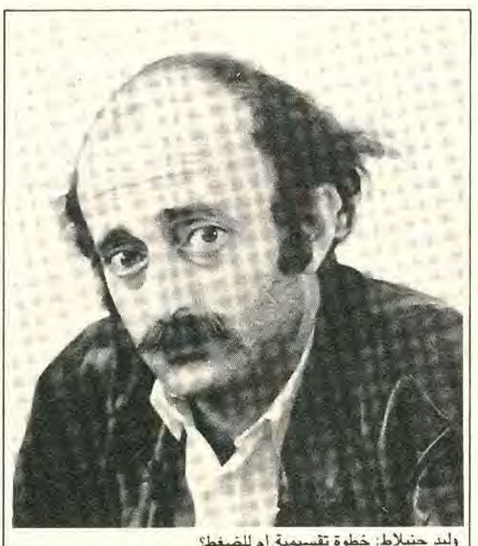
مأساة الشمال

ومن الجنوب الى الشمال يعيش اللبنانيون مأساة اخرى بعد ان تزايدت احتمالات حدوث الصدام الكبير بين النظام السوري والمقاومة الفلسطينية، وكلا الطرفين يعمل على تعزيز قواته وتحصين مواقعه، وبعد اخراج المقاومة الفلسطينية كليا من البقاع اصبحت طرابلس، تحديدا، منطقة الفعل الوحيدة للمقاومة.

واذا كان الذي حصل مؤخرا عبارة عن تقاتل بالنيابة فان مستوى الاحتدام السياسي القائم حاليا ينذر بالانفجار الشامل، وبالطبع، ستكون طرابلس الساحة الاساسية للاصطدام الذي لا يمكن لاحد ان يتكهن بما سيلحقه من ضرر بارواح المواطنين وممتلكاتهم، فضلا عن الآثار السلبية السياسية التي ستتمخض عن ذلك. وتبدي الاوساط السياسية اللبنانية قلقها الشديد من تفاعلات الوضع الامني في الشمال بحيث ان كلا من المقاومة والنظام السوري يريد استعمال طرابلس ورقة بيده في مواجهة الطرف الآخر بكل ما يمكن ان يعكسه ذلك من دمار وخراب على جماهيرها. وهو ما سيتم ايضا على حساب الدور الوطني والحؤول دون دوره السياسي والشعبي في مسيرة تحرير لبنان.

.. وكذلك البقاع

اما البقاع، الذي للنظام السوري اليد الطولى في التحكم بوضعه الامني والسياسي فهو بعد اخراج المقاومة منه، ومن على خط التماس مع القوات الصهيونية اصبح عمليا تحت قبضة النظام السوري، لان القوى السياسية وكذلك الامنية التي توجد هناك انما تتحرك بوحي منه، ويتكرس عمل الجماعات الايرانية ومن يدور في فلكه امنيا وسياسيا على تعطيل والغاء اي وجود شرعي لبناني وان



وليد جنبلاط: خطوة تقسيمية ام للضغط؟



الجيش اللبناني: بين الشرعية والضغوط الخارجية

الحواجز الامنية المزروعة على الطرقات الرئيسية والفرعية والتي على ابواب المناطق تعمل على منع الجنود اللبنانيين، وكذلك عناصر الامن العام من الالتحاق بمراكز عملهم في بيروت، وبالنظر الى ما يحصل في مختلف المناطق اللبنانية فان التفجيرات الموضعية التي تحصل بين الحين والآخر في بيروت، انما تندرج في سياق المخطط الهادف الى ابقاء فتيل التوتر مشتعلا لزيادة عوامل الضغط على الشرعية اللبنانية، وقد اصبح واضحا ان الخط الايراني والقوى الداعمة له او المتسترة به يقف وراء استمرار التوتر في ضاحية بيروت الجنوبية، كل هذا الذي يجري على الساحة اللبنانية وفي مختلف مناطقها لم يؤثر على مركزية الاهتمام السياسي في احداث الجبل باعتبارها الاحداث التي تقاطعت فيها ادوار القوى المحلية والعربية والدولية ومما اضفى عليها طابع الاهتمام المتزايد هو اعلان السيد وليد جنبلاط تشكيل هيئة للادارة الذاتية في اللقاء الذي عقده مع مجموعة من العسكريين في حمّانا.

صدى اعلان جنبلاط

التقديرات السياسية في العاصمة اللبنانية اختلفت في تقديرها لابعاد الخطوة التي اعلنها وليد جنبلاط، ففيما اعتبرها البعض خطوة تقسيمية، ستزيد من الصعوبات التي ستواجه عملية إعادة توحيد لبنان فان بعضا آخر لم ير فيها سوى شكل من اشكال تنظيم القضايا الحياتية والمعيشية خاصة ان لبنان وجبله هما على ابواب فصل الشتاء، ومن خلال رصد ردّات الفعل التي حصلت على إعلان تشكيل هيئة للادارة المحلية في بعض مناطق الجبل، تبين ان بعضه هو ذو طابع انفعالي، علما ان مناطق لبنانية اخرى يُمارس عليها نوع من الادارة الذاتية وخاصة منطقة سيطرة الكتائب. لهذا لا تستبعد المصادر السياسية في



بيروت ان تكون خطوة جنبلاط وبغض النظر عن الضرورة الاجتماعية لها ورقة سياسية يريد ان يستعملها كورقة ضاغطة على طاولة المفاوضات في حال اكتمال نصابها باعتبار ان ذلك سيحقق توازنا مع ما اقدمت عليه «الجبهة اللبنانية» في السابق وان اي قرار سيطبق بحق إعلان جنبلاط يجب ان يطبق على قدم المساواة مع البنى التحتية التي اقرتها «الجبهة اللبنانية» والكتائب تحديدا، وفي حال القبول بهذا الرأي فانه يمكن النظر الى اعلان هيئة الادارة المدنية كخطوة يراد لها ان تساهم في الغاء كل الاشكال التقسيمية التي تحول دون توحيد الارض والمؤسسات، واذا كان البعض ينظر بحذر الى مثل هذا الاجراء فلأنه يتخوف من ان يكون الهدف من هذا الاعلان تكريس واقع تقسيمي يبدأ اولا في شكل ادارة محلية ثم يتطور ليأخذ طابعا سياسيا وهذا هو التقسيم بعينه، وان من يبدي مخاوفه من ذلك، تكون



كميل شمعون: رأي آخر في التمثيل

مخاوفه مشروعة نظرا لاستمرار عوامل التهديد الخارجية على تطورات الازمة اللبنانية ولان الحديث يكثر هذه الايام عن قيام الكانتونات الطائفية، خاصة اذا ما نظرنا الى ما يجري في الجنوب ما يُهيّأ له، لذلك لا يمكن لاحد ان يجزم بابعاد خطوة اعلان جنبلاط وخطورتها او عدمها، مرهونة بالخطوات الاجرائية الرامية الى بدء الحوار السياسي، هذا الحوار الذي ما زال يتعثر بسبب الالغام التي زرعت في طياته، والتي تنفجر باشكال مختلفة بعضها يأخذ طابعا امنيا، والبعض الآخر يأخذ طابعا سياسيا، لكن ما يبدو تطورا ايجابيا هو تشكيل لجنة للترتيبات الامنية واجتماعاتها المتواصلة، ولقد استطاعت حتى هذه اللحظة ان تساعد على فتح مطار بيروت، بوابة لبنان الى العالم الخارجي، وكذلك تأمين العبور وفي ظل قوات الشرعية اللبنانية على طريق صيدا ـ بيروت.

الحوار السياسي

اما الصعوبات التي ما زالت تعترض البدء بالحوار السياسي بين اللبنانيين فبعضها ناتج عن تاثيرات خارجية وبعضها بسبب مواقف قوى محلية، وابرز التاثيرات الخارجية موقف النظام السوري الذي يرفض ان ينعقد اللقاء الوطني في جدّة او بيروت، وهو يريد ان ينعقد في دمشق وهذا ما لم يوافق عليه الحكم اللبناني، الذي ابدى تاييده لعقد اللقاء في جدّة، اما القوى المحلية والشخصيات السياسية التي جرى تسميتها لتكون طرفا في الحوار، فبعضها لا يبدي تحمسا للحضور كالرئيس كرامي الذي يعيش مأزقا حاليا بسبب تفاعل التوتر في العلاقات السورية ـ الفلسطينية في طرابلس، وكميل شمعون الذي عارض تشكيل هيئة الحوار وطالب بان تكون الحكومة التي سيجري تشكيلها هي الاطار الذي يتم التفاهم السياسي من خلالها. وفُسِّر موقف شمعون بانه تعبير عن موقف الكثير من الفاعليات السياسية المارونية والمسيحية عموما التي لم تبد ارتياحا للاتفاق الذي تم التوصل اليه اخيرا، ويرى المراقبون في العاصمة اللبنانية بان الاتفاق لم يأت متوازنا وانه اعطى امتيازات امنية وسياسية للنظام السوري وان الادارة الاميركية عبر وسيطها ماكفرلين، لعبت نفس الدور الذي مارسته ابان المفاوضات اللبنانية ـ الصهيونية بحيث مارست ضغوطها على الجانب الاضعف، لتقديم تنازلات الى الجانب الاقوى، والشيء نفسه حصل اثناء ادارة المفاوضات الاخيرة التي تمخض عنها الاتفاق على وقف النار والدعوة الى الحوار السياسي وفي تقدير المراقبين، ان اميركا قد عقدت صفقة مع النظام السوري تقوم على المعادلة التالية: اعطاؤه امتيازات امنية وسياسية في لبنان باعتباره صاحب مصالح حيوية في مقابل ان يكرس ذلك النظام اجهزه على الثورة الفلسطينية وان يبقى بعيدا عن دائرة الاحتواء السوفياتي، وبالنسبة للاولى قطع النظام السوري شوطا كبيرا، حيث اخرج ما تبقى من المقاومة في البقاع الى الشمال، وقبل اربع وعشرين ساعة على اعلان الاتفاق مما يدلل على انه كان احد عناصر الصفقة السياسية التي تمت صياغتها في واشنطن. اما بالنسبة للمسألة الثانية فهي ليست بخطورة الاولى وان كان العمل حثيثا عليها، لذا فان المراقبين في بيروت يرون بان الادارة الاميركية ليست مدعاة للثقة في التعامل لان الوجود السياسي الاميركي والحشد العسكري على لبنان انما يخدم الاهداف الاميركية في المنطقة والتي اصبحت ساطعة في وضوحها، وان التأكيدات الاميركية لموقفها الداعي الى المحافظة على وحدة لبنان واستقلاله اصبحت مثار شك بعد ان تبين ان اميركا تعطي «اسرائيل» وكذلك النظام السوري من لحم الجسد اللبناني، وكله من اجل ان تلعب دورها في تقسيم المنطقة العربية والتي يلعب فيه العدو الصهيوني دورا اساسيا، وآخر رديف به وهو النظام السوري، وعلى امل ان تذلل كافة الصعوبات التي تعترض مسيرة الوفاق الوطني فان اللبنانيين يعيشون هواجس الخوف على مصيرهم وعلى وحدة بلدهم، وكلما تأخرت عملية الحوار السياسي كلما ازدادت حدة الشروخات القائمة على الارض، وكلما تحولت حالة التقسيم الموجودة حاليا الى تقسيم يفرض نفسه كأمر واقع مع استحالة امكانية ايجاد السقف التوحيدي مستقبلا، لذا فان مخطط تقسيم لبنان يكون قد دخل حيز التنفيذ وعندها لن يقتصر الخطر على حدود الساحة اللبنانية بل سيتجاوزه الى اقطار عربية اخرى ولن يكون احد بمنأى عن مخاطر التقسيم□

قبل أسابيع من القمة العربية في الرياض

نظام دمشق مطالب بخلع ورقة التوت!

لماذا التركيز السعودي على مبادرة ريغان قبيل القمة العربية؟
مشروع ريغان "للتفاهم الجماعي" يقتضي أن يحسم حكام دمشق موقفهم من أمرين

لم يعد المسؤولون السعوديون، في الآونة الاخيرة، يخفون تمسكهم بمشروع ريغان للتسوية في المنطقة. ففي خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة اعلن الامير سعود الفيصل صراحة ان «الدول العربية حاولت، لا سيما من خلال اللجنة السباعية التي انبثقت عن مؤتمر قمة فاس، الاستفادة من الجوانب الايجابية التي تضمنتها مبادرة ريغان».

وفي حديث خاص مع احدى الصحف السعودية نشر في الخامس من تشرين اول الجاري عاد الامير سعود الى الحديث عن مبادرة ريغان فقال: «ان المبادرة تظل حية طالما ان الرئيس ريغان متمسك بها ويتابعها بجدية. والمدخل الحقيقي هو قدرة، او رغبة الولايات المتحدة على استعمال نفوذها لسحب القوات الاسرائيلية من لبنان، ومنع اسرائيل من بناء المستوطنات في الاراضي المحتلة».

هذا الكلام الذي يعكس حرصا كبيرا على المشروع الاميركي لم يكن يصدر في السابق حين كان التأكيد يتركز على ان «مشروع السلام» الذي اقرته القمة العربية في «فاس» يشكل الحد الادنى المقبول من قبل الوضع العربي الرسمي.. واذا كان قد بدأ يتردد حاليا، فذلك قبيل مؤتمر القمة العربي القادم الذي سينعقد في الرياض خلال الشهر القادم.

فما هي مقدمات هذا الكلام؟ وما هي آفاقه؟ في ظل المعطيات الحالية المخيمة على الوضع العربي؟

الورقة المالية

منذ عدة اشهر بدأت الصحافة الاميركية وبعض المسؤولين في واشنطن يتحدثون علنا عن ان السعودية لم تقم بالدور الذي توقعه منها الرئيس ريغان، بان تستخدم قوة الضغط المالية التي تتمتع بها لتسهيل الطريق امام مبادرته «السلمية» في المنطقة، وبالذات فيما يتعلق بحسم موقف النظام السوري نهائيا لصالح تلك المبادرة.

واذا علمنا ان مشروع ريغان يقوم على قاعدة النظرة الاميركية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط، والمعبر عنها في بداية ولاية الرئيس ريغان بمشروع «التفاهم الجماعي» ضد «الخطر السوفياتي». يتضح لنا ان المطلوب حسمه من قبل النظام السوري هو امران:

الاول: ازاحة المقاومة الفلسطينية كعقبة في طريق التسوية، او تفريغها من مضمونها الوطني والكفاحي وتحويلها الى «مادة» فلسطينية منسجمة ضمن اطار المشروع الاميركي لتلك التسوية.

والثاني: التخلص من العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، وهو ما يرد في الصياغات الاميركية تحت باب «طرد النفوذ السوفياتي» من المنطقة.

والنظام السوري، الذي كان دائما ضمن اللعبة، كان يبدي ترددا كبيرا في الوصول الى مرحلة تنفيذ هذين الشرطين، وهو يدرك تمام الادراك ان تنفيذهما لا يسقط من بين يديه اوراق مناورة ومساومة بالغة الاهمية فحسب، بل يسقط معهما اهميته هو بالنسبة للعملية كلها. وقَتْلُ السادات في الواقع، لا يزال حيا في ذاكرة رئيس النظام السوري ومستشاريه..

فالرئيس السادات كان يعتقد ان مجرد طرده للخبراء السوفيات سيفتح له ابواب الخزائن الاميركية وتلك الخاضعة للنفوذ الاميركي في الوطن العربي، بقدر ما يفتح امامه الباب امام القيام بدور «البطل» في المنطقة. وعندما تلكأت هذه الابواب في الانفتاح، لم يجر السادات اعادة نظر في اعتقاداته، بل ظن ان عبور «الحاجز النفسي» مع العدو الصهيوني هو الذي سيكون المفتاح السحري لتلك الابواب... وقد وصل به هذا الاعتقاد درجة الحديث عن ان كل مصري ستكون له سيارة مرسيدس وبيت خلال سنوات، وان انهار الدولارات ستملأ شوارع مصر.. وان نفوذه على الدول العربية النفطية سيصل درجة تمكنه من التحدث الى تلك الدول من فوق.. وقد نقل عنه القول في هذا السياق انه «سيفرض عليها الجزية»!

لكن الامور جرت بشكل معاكس تماما.. فبعد ان اسقط السادات اوراقه، بات اضعف بكثير مما كان عليه في السابق، وراحت تتضاءل حتى تلك المعونات التي كانت تأتيه قبلا.. وقد وصل في ايامه الاخيرة الى وضع «المنبوذ» من قبل الذين علق عليهم الآمال الكبيرة وعلى رأسهم الولايات المتحدة التي راح يستجديها علنا ويذكرها بما قدمه لها ولمخططاتها من خدمات كان آخرها (في آخر تصريح له لصحافي اميركي قبل مصرعه) اقدامه على تزويد المتمردين الافغان بالاسلحة والمساعدات والمدربين!

وليس هناك شك في ان رئيس النظام السوري كان دائما اكثر حذرا من السادات في مسيرتهما المشتركة والمتشابهة. وكان من حذره انه يعي الدرس الساداتي جيدا ويحاول دائما الا يطرح جميع الاوراق من يديه دفعة واحدة.. بل اكثر من ذلك كان يحاول الا يطرح ورقة قبل ان يمسك باخرى.. وكانت الورقة السوفياتية هي دائما ورقته القوية والاخيرة التي تمنحه هامشا لا بأس به من القدرة على المناورة سواء مع الولايات المتحدة ام مع الانظمة العربية النفطية.

هذا الحذر الاسدي قابله من الطرف الآخر حذر سعودي مشابه فالقادة السعوديون الذين يعون مدى خطورة ما يحيط بهم من اوضاع، ومدى حساسية الموقع السياسي والجغرافي الذي يتربعون عليه، كانوا شديدي الحرص على التعامل مع اداة ضغطهم المالي بحذر وهدوء.. وهو ما فسره بعض الصحافيين والمسؤولين الاميركيين بانه عجز عن تنفيذ الدور المعلق عليهم في الضغط من اجل تمرير مشروع ريغان


سعود الفيصل: مبادرة ريغان ما زالت حيّة!


حافظ اسد: يطارده شبح السادات

على الساحتين الفلسطينية والسورية خلال العام الماضي.

آلية المساعدات في سورية

غير ان السعوديين الذين كانوا دائما يتدخلون بنفوذهم ومساعداتهم لحل المشاكل التي كان يثيرها النظام السوري ويستثمرها في سبيل الحصول على الدعم المالي، كانوا يدركون طبيعة ذلك النظام والآلية الحقيقية لفعل المساعدات في تركيبه الداخلي وتوجهاته السياسية والاقتصادية.

فالنظام السوري الوالغ في الفساد الاداري والسياسي والاقتصادي، الى درجة الافلاس، والذي يتقاسم انتاج القطر السوري مع الشركات الاجنبية والوسطاء والسماسرة، ويفتح ابواب البذخ الاستهلاكي بلا حدود امام مساحة واسعة باستمرار من المسؤولين فيه والنافذين.. ستزداد حاجته للمساعدات الخارجية بصورة مضطردة. ومع ازدياد تلك الحاجة التي ستبلغ درجة «حب البقاء» في مرحلة معينة(حين يصبح استمراره في الوجود مرتبطا كلية بتدفق المساعدات)، سيزداد استعدادا لبيع الاوراق التي لم يكن يقبل ببيعها قبلا.

حرب الجبل.. والورقة الاخيرة:

وقد كشفت احداث لبنان الاخيرة، رغم كل الصورة الخارجية المناقضة، ان النظام السوري قد وصل فعلا الى تلك المرحلة، «فالقوة» التي حاول الظهور بها كانت تستند الى مصدرين هما مؤشرا ضعف لا قوة:

الاول: هو «سلوكية اليائس»، حيث بلغ في محاولة تخريب مساعي الوساطة السعودية درجة جعلت الرياض الصامتة دائما تتحدث بصورة علنية عن سحب وساطتها بسبب الدور الذي يقوم به النظام السوري. وكان تراجعه الفوري يؤكد طبيعة سلوكه.

والثاني: هو «الورقة الاسرائيلية»، حيث راح يكشف بصورة متعمدة بعض جوانب التنسيق بينه وبين العدو الصهيوني كعلاقة يمكن ان تكون قد تمت من وراء ظهر الولايات المتحدة.

لكن الطرفين الاميركي والسعودي اثبتا انهما



ابو جهاد: من يسمع صوته عن الحصار؟

يدركان حقيقة النظام السوري وحدود قدراته و آفاق مشاكسته...

وكان قرار وقف اطلاق النار الاخير في لبنان هو المرة الاولى التي تنجح فيها وساطة سعودية مع النظام السوري بدون تقديم مساعدة مالية له. (ويقال هنا ان هذا الامر هو الذي جعل الامير عبد الله يحجم عن القيام بدور الوسيط.. فالصداقات الشخصية التي تربطه بقادة النظام تحرجه تجاه عدم دعمهم ماليا).

«والخطير في الامر» ان هذا النجاح السعودي قد تم في الوقت الذي يعاني فيه النظام السوري من حالة افلاس مالي حقيقية، كشف عنها اعلان مصرف سورية المركزي رسميا عن ان احتياطي البلاد من النقد الاجنبي لا يزيد عن (٥٠) مليون دولار فقط...

هذا الواقع جعل النظام السوري - بعد ان رأى مدى اهتمام السعودية بتثبيت نتائج وساطتها في لبنان - يلجأ الى استخدام بعض اوراق المشاكسة الجانبية على أمل تغيير موقف «الحزم المالي» السعودي تجاهه في اللحظات الاخيرة.. وكان من هذه الاوراق:

١ - تاخير فتح مطار بيروت بعد وقف اطلاق النار..
٢ - الدفع باتجاه خروقات معينة هنا وهناك.
٣ - الاصرار على اجتماع لجنة الحوار اللبنانية في دمشق وليس في الرياض.
٤ - إثارة العقبات امام عملية تشكيل «قوة المراقبة الحيادية!».
٥ - اعلان الادارة المدنية في الشوف.. والتلويح «بجيش دفاع درزي».. مع ما لذلك من تلويح جديد بالورقة الصهيونية.

لكن ذلك كله لم ينفع، لا سيما بعد ان تاكدت قدرة الادارة الاميركية على «ضبضبة» العنجهية الصهيونية ضمن دائرة حسابات واشنطن.

فالاستقلال «الاسرائيلي» الذي يمارس الكيان الصهيوني عدوانيته ضدنا من خلاله، هو في الحقيقة استقلال متفق عليه مع واشنطن، ولا يمكن ان تجري ترجمته استقلالا معاديا لواشنطن او من وراء ظهرها.. وهذه حقيقة دفع السادات ثمن تغافله عنها ثمنا باهظا.

ومن الملاحظ بشكل بارز جدا ان حرص السعودية على تثبيت نتائج وساطتها (وساطة بندر وماكفرلين) في لبنان، لم يتحول الى مخاوف على تلك النتائج في وجه الاوراق الجانبية المشار اليها اعلاه.. بل على العكس تماما كانت الطرف الوحيد الذي تعاطى معها من موقع الواثق الى درجة ان يقوم وزير الخارجية السعودي نفسه بالاعلان عن ان خطوات وليد جنبلاط الاخيرة «اعطيت تفسيرات خاطئة»!

في ختام ذلك كله يمكن استخلاص ان النظام السوري محشور حاليا في «خانة اليك» تجاه المساعي الاميركية - السعودية لقبوله الوضع العربي الرسمي على قياسات مشروع ريغان عشية القمة العربية القادمة في الرياض. وان ذلك النظام مطالب في هذه «الخانة» بخلع ورقة التوت الاخيرة.. ورقة الوصول بالمعركة ضد المقاومة الفلسطينية الى غايتها الاميركية.. و«طرد النفوذ السوفياتي» من سورية نهائيا.

وأمام هذا الوضع لا يعود مفاجئا ان تنقلب صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي على نفسها بمقدار ١٨٠ درجة مئوية صباح الخامس من تشرين اول الجاري، لتنشر بشكل بارز تصريحات ابو جهاد نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية التي يتحدث فيها عن حصار سوري - اسرائيلي منسق ضد قوات الثورة الفلسطينية في طرابلس وشمال لبنان!□

عدنان بدر

وجه عربي

المتطوع العربي محمد السيد احمد من تونس في احدى جبهات القتال في الحرب العراقية - الايرانية تجاوز عقدة الثاني بسنوات معدودة. يكتنز جسده الطري ملامح الرجولة العربية، جاء لبغداد ليتصدى للعدوان ضد القطر العراقي، في ابرز ملاحم البطولة العربية في العصر الحديث.

سألناه عن المعاني والاهداف من مشاركته في هذه المعركة، فاجاب: لماذا تسمي ذلك مشاركة وكان سبب المجيء لبغداد للمشاركة فقط؟ ولماذا لا نقول ان كل عربي نزيه يشعر بمرارة المستعمر، عليه ان يشارك في هذه المعركة التي سيخلدها التاريخ كما خلد معارك العرب الكبرى.

ان ايران تعي جيدا لماذا تحارب العراق، ان لها اطماعها القديمة والحديثة بالارض العربية المعطاء، متسترة بالعامل الديني الذي هو براء من حكامها.

واضاف.. هكذا ترى هذه الصفوة من الشباب العربي تقف الان جنبا الى جنب مع اشقائهم العراقيين في محاربة اعداء العرب والاسلام حتى يتم النصر الكامل وتذهب تطلعات اطماع هذا النظام في مهب الريح.□



بعد انكفائها في ساحات القتال

ايران بدأت حربها ضد المدنيين .. والعراق يعد بالرّد المناسب

مسؤول عسكري عراقي : ليس المهم أين سيقع الهجوم ، ولكن المهم أننا سنقضي عليه وسنحطم ادواته



يد العراق طويلة اذا اراد الرد بنفس الاسلوب

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»
من جاسم محمد حسن

النظام الايراني بدأ حربه «الشاملة» ضد المدنيين العراقيين، بعد ان كان في المرات السابقة يستهدف المدن والمنشآت المدنية بقصف وحشي يؤدي في اغلب المرات الى سقوط بعض الضحايا، واحداث اضرار مادية دوما...

الجانب العراقي، بناء على المعلومات التي تكونت لديه، اشار بشكل صريح منذ فترة وجيزة، بان ايران ستقوم بهجوم جديد يستهدف احدى «القصبات» الحدودية العراقية والآهلة بالسكان المدنيين. وقد حذر العراق على لسان ناطق عسكري من اقدام النظام الايراني على هذه الفعلة، واكد على حق العراق في الرد كما يراه مناسبا في الزمان والمكان المعنيين..

النظام الايراني، كما يبدو، لم يأخذ التحذير العراقي في الاعتبار، وان كان اقطابه يعلمون علم اليقين مدى جدية القيادة العراقية في تنفيذ وعودها وتحذيراتها، ولهم تجارب سابقة في هذا الشأن، ولذلك، فانهم استطرادا لمواقفهم الحاقدة سيقدمون على مغامرة هوجاء تزيد من سعير الحرب وتطيل من امدها..

الاوساط السياسية والعسكرية العراقية تتوقع ان يستمر النظام الايراني في عدوانه وتطاوله على المدن والمنشآت العراقية لسبب اصبح يشكل قناعة ثابتة هنا في العراق، وهو ان سلسلة الهزائم والنكسات «الكبيرة» التي اصابت النظام الايراني في ساحة الحرب، والتي تزايدت عددا وحجما بعد الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية قبل اكثر من سنة، جعلت هذا النظام في هذه المرحلة اشبه بوضع «العاجز»، فهو ـ وكما اعلن الرئيس العراقي صدام حسين مرات عديدة ـ لم يعد قادرا على شن هجوم «كبير» وبفترة وجيزة، بفعل «العطب» الهائل الذي اصاب المؤسسة العسكرية الايرانية التي فقدت اغلب عناصرها اما على ايدي النظام، او في ساحات القتال، وبفعل التذمر الشعبي الايراني من استمرار حكم «الملالي» واستمرار مستنقع الدم الذي يغرق فيه، مع كل عدوان جديد عشرات الالوف من ابناء الشعوب الايرانية.

وهذا الواقع الاخير تجسد، ليس في الاخبار والانباء والاحداث المتواترة من داخل ايران والتي تؤكد العزوف عن المشاركة في القتال والنقمة على نظام الحكم هناك واقطابه، وانما في حجم ظاهرة الهاربين والمتسللين من ايران الى داخل العراق سواء من العسكريين الذين يسلمون انفسهم الى الوحدات العراقية، او من المدنيين مع عوائلهم. وفي هذا الصدد دأب تلفزيون بغداد في الآونة الاخيرة على عرض مقابلات مع عوائل ايرانية وصلت العراق هاربة من جحيم ايران، وآثرت الالتجاء الى العراق بعد ان عانت الاضطهاد والتسلط والتعصب.

كل هذه الاسباب، دفعت النظام الايراني الى «تبني» حرب المدنيين، واستهدف هذه المرة بشكل مركز قصبة «سيد صادق» وبالذات منطقة شاندري التابعة لها، وبشكل متفرق ومتواصل، منذ امد بعيد، بقية القصبات والمدن الحدودية العراقية الاخرى كالبصرة ومندلي.. وقد بلغ قمة العدوان والهمجية الخمينية في يوم الخميس المصادف ٢٩ ايلول/سبتمبر، اي نهاية الشهر الماضي حيث قصفت المدفعية الايرانية مدينتي البصرة ومندلي ومنطقة شاندري التابعة لسيد صادق «وهذه الاخيرة تقع في المنطقة الشمالية من الاراضي العراقية»، وقد اسفر القصف الوحشي عن استشهاد ١٦ مواطنا وجرح ٣١ آخرين جميعهم من المدنيين في منطقة «شاندري».

وكرر النظام الايراني فعلته في الايام اللاحقة حيث سقطت بعد يوم واحد من «جريمة شاندري» فتاة عراقية واحدة ضحية للقصف الايراني مع جرح خمسة من اشقائها وشقيقاتها، في مدينة مندلي هذه المرة.. وازاء هذا التحدي الجديد لم يملك العراق سوى ان يؤكد تحذيره السابق على لسان الناطق العسكري الذي اشار الى هوية الضحايا في «جريمة شاندري» حيث كان من ضمنهم طفلان ازهقت ارواحهما البريئة الى جانب جرح ١٥ طفلا وعدد من النساء.. وقد سلط التلفزيون العراقي بدوره الضوء على هذه الجريمة وانتقل الى موقعها والى المستشفيات التي ضمت الجرحى، ونقل مشاهد حية عن مدى الوحشية والبشاعة الخمينية منها قطع الاطراف الاربعة لاحد الاطفال الذي لا يتجاوز عمره العشر سنوات، وتمزيق جسد طفل آخر بالشظايا وتشويه النساء..!!

امام هذا الاجرام المكثف والمستمر اعلن العراق انه في مواجهة «هذا الموقف اللاانساني واللا مشروع والمدان بكل الاعراف والمقاييس الانسانية والاخلاقية» يجد نفسه مضطر «للرد بالطريقة والكيفية التي تجعل الرأي العام الايراني يزداد غضبا ضد فعلة النظام المجرم والمشبوه»..

ويرى المراقبون في هذا الصدد ان الرد العراقي

«هل بلغت .. اللهم اشهد»

مع قرب عدوان ايراني جديد على ارضه وامنه، قام العراق بابلاغ الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية بتطورات الاوضاع في منطقة الخليج العربي على ضوء الاحتمالات القائمة لعدوان ايراني جديد على الاراضي العراقية..

كما اطلع الامين العام للجامعة على تصريح المسؤول العسكري العراقي الذي اعلن فيه ان العراق سيختار اهدافا مهمة واساسية في عمق التراب الايراني لضربها ردا على اي عدوان ايراني محتمل..

□□□

العراق الذي صنّف الحكام العرب على لسان رئيسه صدام حسين: «خيرون... قاصرون... خائبون»، لا يتوقع شيئا، خاصة وان قرارات قمة فاس صارت حبرا على ورق، والدفاع المشترك حكاية تروى.. وهو بهذا الابلاغ انما يقول «هل بلغت... اللهم اشهد»..□

وحتى هذه اللحظة لم يصل الى مستوى القدرة الكبيرة المتوافرة لديه. والتي تشكل عامل ردع قوي في وجه النظام الايراني فيما لو حاول التمادي بضرب الاهداف المدنية والسكان الآمنين، والتي يشكل امنها احد الاركان الستراتييجة في الحرب الدفاعية العراقية، وتفسر ايضا اندفاع القوات العراقية في بداية الحرب داخل الاراضي الايرانية الواسعة من اجل حماية المدن والمنشات فيها من التخريب الايراني، حيث ان العراق وكما هو معروف لا يتمتع بعمق جغرافي في حدوده مع ايران.

اما على الصعيد العسكري، وحتى اعداد هذا التقرير، تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان النظام الايراني على وشك القيام بهجوم جديد يستهدف خرق السيادة العراقية، وكان ناطق عسكري عراقي قد اعلن في السابع والعشرين من الشهر الماضي ان الايرانيين يستعدون لهجوم مقبل، واستند في هذا الى آخر المعلومات فضلا عن مجموعة من الدلائل والتحركات التي تشير الى استكمال الايرانيين للتحضير والحشد واختيار اهداف ومحاور هجومهم المقبل».

هذا الاستعداد الايراني ترافق مع الرفض المطلق وبصراحة لاي شكل من اشكال انهاء الحرب، ومنها رفضه السريع لاقتراح العراق الذي قدمه السيد طارق عزيز في الدورة «٣٨» للجمعية العامة للامم المتحدة، وطلب فيه تشكيل لجنة تحكيم حيادية في قضية الحرب تتولى مهمة تحديد الجانب البادىء بها والمسؤول عن استمرارها، واعلن السيد طارق عزيز عن قبول العراق مسبقا بنتائج هذا التحكيم..

كما يترافق مع حالة الهستيريا التي تنتاب حكام ايران مع موعد تسليم طائرات «سوبر اتندارد» الفرنسية الى العراق وتهديدهم بغلق مضيق هرمز وضرب السفن التي تحمل البضائع الى العراق عن طريق الخليج العربي، اضافة الى تهديدهم المتواصل لاقطار الخليج العربي بضرب منشآتها الاقتصادية ومعاقبتها للدعم الذي تقدمه للعراق، رغم ان هذا الدعم لا يرقى حتى على مستوى «الاصدقاء» فكيف الاشقاء، كما انه لا يرقى الى مستوى القرارات التي شاركت هذه الاقطار في تبنيها قبل الحرب وبعدها في قمة فاس.

نعود لتصريح الناطق العسكري العراقي الذي استبق نتيجة المعركة القادمة واعلن بثقة، ان العراق سوف لن يسحق الهجوم المقبل فحسب، وانما ستكون الخسائر «الى الحد الذي تكون نتائجها من النمط الذي يخل بالوضع النفسي والعسكري والسياسي اخلالا جديا لصالحنا ـ اي العراق ـ».

الجديد في تصريح الناطق العسكري هو اعلانه صراحة، ان القوات المسلحة العراقية لن تكون هذه المرة في وضع «الدفاع المستكين» بل بالرد «على العدو بضرب ومهاجمة اهداف منتخبة في عمق اراضيه»..

«الطليعة العربية» عندما استوضحت عن مكان الهجوم الايراني المقبل من مسؤول عسكري عراقي قال لها «ليس المهم اين يقع الهجوم ولكن المهم اننا سنقبره ونطحم ادواته في اي مكان يحدث وفي اي قاطع من قواطع القتال، فهي جميعا تتمتع بنفس القدرة والقوة التي تمكن من صيانة سيادة وامن العراق، وتدمير القوة الايرانية الغازية»□

تحت شعار "التضامن بين الشبيبة العربية"

٢٢ منظمة شبابية عربية تلتقي في بغداد

بغداد: مكتب «الطليعة العربية»



على مدى الايام الثلاثة الاولى من الاسبوع الماضي التقت ٢٢ منظمة شبابية عربية في ندوة ببغداد تحت شعار: «التضامن بين الشبيبة العربية» هي الثانية من نوعها، تدارست خلالها سبل تعزيز التضامن بين الشباب العرب، والاوضاع التي تعيشها امتنا في هذه المرحلة الملتهبة المتشابكة والهجمة المتداخلة الاهداف التي تشن عليها في اكثر من مكان من قبل الصهيونية، ونظام خميني، بالتنسيق مع اكثر من طرف مخرب داخل الوطن العربي نفسه، وعكست هذه المنظمات مواقف الشباب العرب من هذه الهجمة بمختلف ادواتها.. فاعلنت تاييدها المطلق لنضال شباب وشعب العراق بقيادة الرئيس صدام حسين، في مواجهة العدوان الايراني.

ودعت الاقطار العربية كافة، الى تطبيق قرارات مؤتمر قمة فاس، واتفاقية الدفاع العربي المشترك، لمواجهة التعنت الايراني، واصرار خميني على مواصلة العدوان على العراق. وحملت المنظمات الشبابية العربية بشدة على نظامي اسد والقذافي لمواقفهما الخيانية، والتخريبية، وطالبتهما بالكف عن ذبح الفلسطينيين، والتآمر على القضية العربية والتدخل في شؤون منظمة التحرير، وايقاف دعمهما ومساندتهما لاعداء الامة العربية، وفي مقدمتهم نظام خميني.

عروبة الاحواز.. ووحدة الشعب الفلسطيني

وادانت محاولات النظام الايراني لطمس الهوية القومية لعرب الاحواز، وحيت كفاح الجبهة العربية لتحرير الاحواز من اجل اثبات هويتها العربية وحق تقرير المصير للشعب العربي هناك.

كما اكدت تأييدها ومساندتها لكفاح الشعب العربي الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير ممثله الشرعي الوحيد حتى التحرير الكامل وبناء دولته المستقلة، وادانت محاولات اسد والقذافي الرامية الى تدمير المنظمة وتفتيت وحدة الشعب العربي الفلسطيني خلفها.

واعلنت المنظمات ايضا مساندتها لكفاح الشعب العربي اللبناني من اجل تحرير اراضيه وصيانة وحدته الوطنية على ارضه دون اي تدخل في شؤونه.. وجددت دعمها لنضال الشعب العربي الارتيري من اجل نيل حقوقه المشروعة.

برقيات الى الهيئات الدولية

وقد ضمنت المنظمات الشبابية العربية مواقفها هذه في برقيات رفعتها الى الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامي والجامعة العربية، حيث طالبت هذه الهيئات بضرورة التحرك السريع وبفاعلية لايقاف الحرب التي فرضتها ايران على العراق، وفي برقيتين الى رئيسي النظام السوري والليبي، طالبتهما فيهما بضرورة الكف عن ممارساتهما التخريبية ضد الامة العربية.

في ضيافة الرئيس صدام حسين

وفي ختام الندوة التي حظيت باهتمام وحفاوة العراقيين استقبل الرئيس صدام حسين الوفود المشاركة فيها، في اليوم الثالث والاخير للندوة، فأعرب عن ارتياحه لاجتماع شمل هذا العدد من ممثلي الشباب العرب، وقال: «كلما ضمت هذه اللقاءات الجميع بغض النظر عن الافكار والآراء كان ذلك افضل». ودعا الشباب العرب الى «عدم العيش على الافتراضات المسبقة التي تمنع التفاعل فيما بينهم.. والابقاء على الابواب مفتوحة للتفاعل فيما بينهم نحو الحالة الافضل». واوضح «ان الاجتهادات بين العرب مسألة حياتية وامر لا بد منه.. ولكن يتوجب علينا ان نضع في حسابنا امكانية التفاعل مع اشقائنا للوصول الى الطريق الافضل..». كما نبه «الى ضرورة الانطلاق من الواقع وليس من التجريد.. لان التجريد حالة سلبية لا توصل الى الحياة الافضل». وحذر الشباب من «خطر الاعتقاد ان هناك امرا مستحيلا.. فايمان الشباب بقدرتهم على تحقيق امر ما، سيضعهم على طريق البداية الصحيحة».

واعاد الرئيس صدام حسين الى الاذهان مقترحا عراقيا قبل نشوب الحرب مع ايران، يدعو الى ايجاد صندوق عربي تدفع الاقطار العربية المتمكنة من خلاله مساعدات للاقطار الاخرى الاقل تمكنا.. في معرض تحذيره من مخاطر بروز الطبقية بين الاقطار العربية بسبب التفاوت في القدرات المالية، وما قد يؤدي ذلك الى بروز حالة يصبح فيها قطر كامل يحقد على قطر كامل آخر شعبا ونظاما بسبب التفاوت هذا، والذي يؤدي الى تمزيق الامة العربية، كشعب في مختلف اقطارها.. مما يهدد الروح القومية.

وتطرق الرئيس الى الحرب العراقية ـ الايرانية، فوصفها بانها «واحدة من المحن الكثيرة التي واجهها العراق».. وقال «انها كانت اختبارا لمدى عمق المبادىء في نفوس وضمائر وعقول العراقيين، ولمدى وعيهم واستعدادهم للتضحية من اجل مبادئهم التي هي مبادىء الامة».... واضاف: «انه شرف عظيم للعراقيين ان يقاتلوا حد الاستشهاد دفاعا عن المبادىء في معانيها الجديدة بوجه صيغ التخلف المطروحة، القادمة من طهران». وشدد على ان «الخسران والاندحار سيكون مصير من يقف ضد تيار التقدم».. وقال: «ان المنتصر هو الذي يكون في عصر التقنية والعلم قائدا للحياة ضمن قوانين التطور المركزية»□

في ضوء التحول الجذري الاميركي ازاء حكام دمشق

اللعبة السورية انكشفت في واشنطن والذي يبدو معادياً أصبح في.. الاحضان!

سناتور من اللوبي الصهيوني يدعو اميركا لتفهم وجهة النظر السورية والانتقال في دعمها من السرية الى.. العلانية!

نيويورك - صلاح المختار

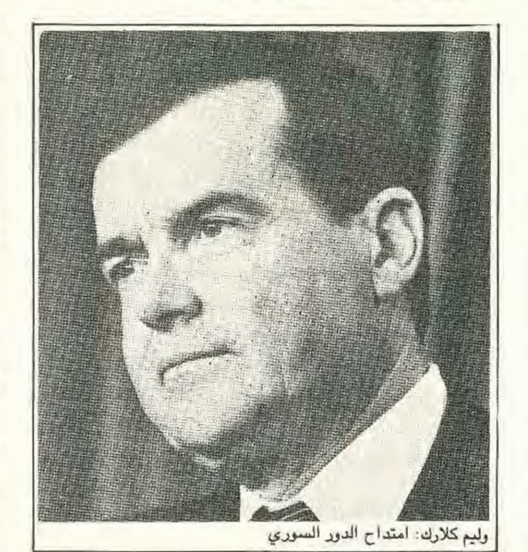
يوم ١٩٨٣/٩/٣٠ يوم متميز جدا هنا، والسبب هو الآتي: فجأة وفي هذا اليوم بالذات التقت جميع الصحف والمجلات الاميركية الرئيسية عند نقطة ذات فرعين:

الفرع الاول - التحدث عن تحول جذري في السياسة الاميركية تجاه نظام حافظ اسد وامتداحه.

والفرع الثاني - مهاجمة العراق وفرنسا والضغط على الثانية لمنعها من تسليم طائرات سوبر اتندارد للعراق.

ففي مقال نشر في صحيفة «كرستيان تايمز مونيتر» حول الوضع في لبنان تحدثت الصحيفة عن التحول الايجابي الاميركي تجاه سورية وعددت أعمدة وقف اطلاق النار الاربعة، فاوردت من بينها ضرورة اغراء النظام السوري بما يكفي للشعور بان وجوده العسكري في لبنان لا ضرورة له وذلك عن طريق اعطائه نفوذا داخليا رسميا في الحكومة الجديدة ومؤسسات الدولة. وكانت صحيفة «الواشنطن بوست» اكثر جراة وصراحة من «الكرستيان تايمز مونيتر» اذ نشرت مقالا بعنوان اميركا تسعى لتعزيز الدور السوري، اكدت فيه حرفيا على «ان ادارة ريغان قد ضغطت بقوة على الزعماء المسيحيين لمنح سوريا دورا رئيسيا في السياسات اللبنانية الداخلية» وأعطت الصحيفة وصفا دقيقا لهذا التحول في الموقف الاميركي حينما قالت: لقد تحقق تحول جذري في اميركا الشرق اوسطية التي كانت تسعى لعزل سورية كخطوة اولى لاضعاف السوفيات. وفي نفس العدد من صحيفة «الواشنطن بوست» نُشرَ مقال بقلم المعلقين المشهورين رولاند ايفانز وروبرت نوفاك تحت عنوان «اورين هيج» واورين هيج هذا سيناتور اميركي له تاريخ حافل في التطرف لصالح الكيان الصهيوني وهو احد البارزين في اللوبي الصهيوني داخل الكونغرس الاميركي.

والمثير في المقال هو الكشف عن ان هذا السناتور الصهيوني قد بعث برسالة الى وليم كلارك مستشار الامن القومي للرئيس ريغان دعاه فيها الى ان تتفهم اميركا وجهة النظر السورية وان تقيم علاقات جيدة مع نظامها على اساس ان مصلحة اميركا تقتضي عدم الاعتماد على صديق واحد هو «اسرائيل» وانما يجب تعدد الاصدقاء. وفي رسالته هذه انتقد هيج، وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز بسبب ما اسماه استبعاد سورية عن المباحثات حول لبنان للوصول الى اتفاق وقف اطلاق النار ويعلّق الكاتبان على هذا التحول فيقولان: «في عصر تكون فيه اصوات الشيوخ (السناتورز) مؤيدة لاسرائيل في الشرق الاوسط قاعدة فان رسالة هيغ تعتبر فريدة، اذ انها تحث البيت الابيض على دراسة فيما اذا كان اختراق السوفيات يكمن في استثمار الصلات الجيدة مع اكثر البلدان العربية قربا من السوفيات وهي سورية».


وليم كلارك: امتداح الدور السوري

هذه نماذج من مقالات وتقارير عديدة نشرت في ذلك اليوم المتميز صبت كلها في مجرى واحد. اميركا نجحت في تحسين علاقاتها بسورية بسرعة وقوة بعد ان نجحت سورية في تحطيم البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، وبعد ان اثبت نظامها انه لا يصب في خانة موسكو، ولم يكن غريبا في هذا السياق ان تنشر هذه الصحف وغيرها، وفي اليوم نفسه تقارير ضد العراق وبصورة لم يسبق لها مثيل. فالواشنطن بوست تقول: «يجب وقف الطائرات الفرنسية للعراق» ونيويورك تايمز ووول ايست جورنال والديلي نيوز ونيويورك بوست ومجلة التايم ومجلة النيوزويك ومجلة يو اس نيوز... الخ كل هذه المطبوعات الاميركية رفعت اللافتة التالية «يجب العمل بكل الطرق لمنع فرنسا من تسليم الطائرات للعراق». فالكريستيان تايمز مونيتر مثلا نشرت مقالا تحدثت فيه عن تعرض ايران لاول مرة للانكشاف وقدرة العراق على تركيعها، لذلك اعلنت كاتبة المقال تاييدها لايران ودعت ادارة ريغان الى منع العراق من الاخلال بالتوازن الحالي، وضمان امن ايران وسلامتها.

وفي اطار هذا المقال تم التاكيد على ان احد اركان انهاء الحرب العراقية - الايرانية هو الاعتراف بان العراق هو البادىء بالعدوان على ايران.

رأي صحافة ام خط عام؟

في يوم ٩/٢٥ اي قبل خمسة ايام بالضبط من تاريخ هذا التطور سئل وليم كلارك عن اشاعة قالت بان هناك اتفاقا لوقف اطلاق النار سيعلن. فاجاب: نعم، وسيعلن من دمشق. واقترن ذلك بامتداح مسؤولين اميركيين للدور السوري الايجابي في الوصول الى الاتفاقية. هذه التطورات وغيرها، ليست فورة صحافة او زلات لسان بل هي تعبير عن خط عام اختطته الادارات الاميركية، وليس ادارة ريغان فقط ازاء نظام اسد، وبموجب هذا الخط فان اميركا قد عملت وتعمل على بذل كل الجهود، وفي مختلف المجالات لاجل عدم سقوط هذا النظام او ذهابه. في فترات معينة بدت اميركا وكانها تريد اسقاط هذا النظام وهذا الامر هو الذي ركز عليه النظام السوري


المقاومة في لبنان: ضربها كان الخدمة رقم ١ للمشروع الاميركي

واجهزته والمتورطون في دعمه. ولكن في نهاية كل مطاف كانت اميركا تمد يد الانقاذ للنظام السوري وكأنها بذلك تحقن النظام بمناعة قوية ازاء الامراض المفاجئة عن طريق تعريضه لازمات منضبطة ومحدودة تخدمه عربيا وسوريا.

لا نريد هنا التوسع في حالات الدعم الاميركي لحكام سورية فذلك امر معروف، ولكننا نشير فقط الى حالات مهمة. فحين بدت اميركا وكأنها معادية لهم قبل مجازر حماه وكتبت صحفها عن دكتاتورية النظام وعزلته، استنتج البعض بان اميركا تستعد لاسقاط اسد ولكن فجأة استدعت المخابرات الاميركية وفدا سوريا عالي المستوى برئاسة رئيس المخابرات العسكرية السورية الى واشنطن سرا وهناك قدمت له قائمة باسماء عشرات الضباط السوريين الذين وضعوا خطة لاسقاط اسد، فبدأت حملة اعتقالات واعدامات شرسة كانت بداية لمجازر حماه، ورغم هذه المجازر البشعة فان اوساطا اميركية نافذة من بينها تالكوت سيلي، سفير اميركا السابق في دمشق وهنري كيسنجر، كانت تدعو علنا لدعم اسد وعدم التخلي عنه، وبعد احداث حماه اصبح التنسيق الاستخباري السوري الاميركي منظما ففي كل بضعة شهور تسلم المخابرات الاميركية اضابير بمعلوماتها عن الاخطار التي تهدد النظام السوري، وهذا ما يمكّنه من تجاوزها ومقابل ذلك كان النظام السوري يسهّل مهمة اميركا في لبنان.

رسالة السيناتور الاميركي هيغ اذ تتهم شولتز باهمال سورية تعبّر عن عدم فهم هذا السناتور لابعاد التكتيك الاميركي، فاهمال سورية الذي عُبّر عنه طوال الفترة الماضية بعدم كشفها اوراقها نهائيا، ليس خطأ وانما كان تقديرا لخصوصية الدور السوري، فلو كان اسد ونظامه قد سارا على نفس نهج السادات لما بقي لوجوده اي مبرر اطلاقا.

من هنا كان طبيعيا ان يبدو النظام في ممارساته العلنية وكجزء من التكتيك الاميركي متصلبا ازاء اميركا في مسعى معروف لكسب دعم شعبي ووطني واحراج القوى الوطنية التي تعاديه، واخيرا لتمكينه من اداء كل وظائفه المعادية لاماني امتنا وهو يرتدي قناعا وطنيا وثوريا ويساريا. ويفسر هذا سر الدعم الاميركي لدخول القوات السورية الى لبنان عام ١٩٧٦، كذلك يفسر سر عدم لجوء «اسرائيل» الى توجيه ضربة حاسمة للقوات السورية تحطم ما تبقى للنظام من هيبة، واخيرا يفسر سر الدعوة «الاسرائيلية» العلنية لتقاسم لبنان مع سورية.

السناتور هيغ يطالب بشيء محدد، الانتقال من السرية في دعم اسد الى العلنية، وتأطير العلاقات السورية الاميركية بطريقة تؤمّن المزيد من المكاسب لاميركا، والخسائر للسوفيات وللعرب وهذا الاتجاه بتوقيته يعبر عن حاجة فعلية فلقد انقرض عهد السادات، وفشل نموذج السادات بعد ان ادى مهمته وجاء عصر آخرين يتحدثون بلغة مناقضة للغة السادات ولكنها تخدم نفس الاهداف الكبرى، واهم هؤلاء اسد والقذافي وعناصر صغيرة هنا وهناك في المنظمات والاحزاب المتسترة باليسار والتقدم في الساحة العربية، انهم المنفذون الجدد للمصالح الاميركية الاسرائيلية□

أمام روايتين لحادث مقتل حسن المباركي في تونس

اغتيال أم دفعٌ الى الإنتحار؟

حملة أجهزة النظام ضد العناصر القومية التقدمية تشتد.. وملف التعذيب يُفتح من جديد!

لا تزال حادثة مقتل المواطن التونسي حسن بن علي المباركي تتفاعل في الاوساط السياسية على الساحة التونسية خاصة وقد جاءت لتسلط الاضواء من جديد على لجوء اجهزة الامن في تونس الى اقسى اجراءات التعذيب والتنكيل بالمواطنين... وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان الصحافة شبه الرسمية في تونس فتحت لفترة طويلة وفي اعداد متلاحقة ملفا ضخما عن اساليب التعذيب في اقبية اجهزة الامن والسجون وحددت العديد من وقائع التعذيب مدعومة بالشهود والادلة كما اشرت على بعض الاسماء البارزة التي قادت حملات التعذيب وقد ادى ذلك برئيس الجمهورية نفسه الحبيب بورقيبة في صيف ١٩٨١ الى اصدار اوامره ضمن خطاب علني بفتح تحقيق موسع حول ظروف التعذيب. ومنذ ذلك الوقت ولحد الآن حرصت اكثر من جهة ذات مصلحة على غلق ملف التعذيب الى ان اجاء مقتل حسن مباركي لتعيد الموضوع الى واجهة الاحداث ولتدفع بمختلف التيارات السياسية والصحافة التونسية بمختلف توجهاتها الى المناداة بفتح تحقيق موسع حول ظروف التعذيب التى ادت الى مقتل المواطن التونسي حسن مباركي.

وفي الساحة التونسية روايتان مختلفتان حول هذه الحادثة: الرواية الاولى تؤكد بشكل قاطع ان حسن مباركي صفيَّ جسديا على ايدي ميليشيا متطرفة تعمل لصالح الجناح الفاشستي في النظام بهدف احراج بقية الاجنحة وتسجيل بعض النقاط في الصراع من اجل السلطة، ويستند هؤلاء في تأكيد ذلك على ان حسن مباركي عرف بانتمائه الى حركة الثورة العربية وبانه كان عنصرا نشيطا وفاعلا منذ مغادرته تونس سنة ١٩٧٣ وعودته اليها بعد عشر سنوات...

بعد عودته اخضع الى تعذيب متواصل من قبل الاجهزة الامنية بهدف الحصول منه على معلومات دقيقة عن فترة رئاسته للاتحاد العام لطلبة تونس في بغداد وعن دوره في احتلال السفارة التونسية في العاصمة العراقية سنة ١٩٧٥ بعد ان قام النظام بحرمان الطلبة الدارسين في العراق من جوازات السفر، وعن مشاركته في جبهة القتال ضد العدوان الايراني. ولان حسن مباركي رفض تقديم اية معلومات، وصمد في وجه التعذيب بمبدئية وصلابة، فقد اضطرت اجهزة الامن الى اطلاق سراحه مؤقتا على ان يعود في اليوم التالي لمواصلة التحقيق معه. وعند خروجه من مقر جهاز الامن في شارع الحبيب بورقيبة رافقه اخوه صالح الى منطقة المنزه ودعاه الى الانتظار قليلا حتى يجلب احد الاطباء واحد المحامين لمعاينة



بورقيبة: العنف لا يسكت صوتا

آثار التعذيب على جسده، وعند عودته فوجيء بأخيه ملقى على الارض من الطابق الثالث للعمارة وقد فارق الحياة. ويذهب المؤكدون لهذه الرواية الى ان باب غرفة القتيل كان مفتوحا وان زجاج احد النوافذ كان محطما وان بعض المحامين الذين حاولوا تتبع الامر تمت مواجهتهم منذ البداية بقسوة.

- الرواية الثانية لا تنفي مجمل الحقائق السابقة ولكنها تتبنى تفسير الانتحار نتيجة التعذيب وعدم القدرة على تحمل المزيد منه، وقد طالب اصحاب هذه الرواية ايضا بفتح تحقيق رغم ذلك...

تجدر الاشارة في هذا الصدد الى انه تم تشييع جثمان مباركي في مسقط رأسه بمنطقة قفصة وشارك فيه بعض قياديي الاتحاد العام التونسي للشغل الى جانب افراد عائلته وجمهرة من اهالي المنطقة.

والحقيقة انه سواء جاء مقتل حسن مباركي نتيجة التعذيب او التصفية الجسدية، فان ذلك يترافق مع حملة شرسة تقوم بها اجهزة النظام في مواجهة العناصر القومية التقدمية (الحرمان من العمل - تعذيب العائدين منهم الى تونس - احتجاز جوازات سفر الدارسين في بغداد - الحرمان من حق التعبير - التهديد واستعمال العنف في الشارع الخ) كما ان استشهاد حسن المباركي يأتي ادانه صريحة لاجهزة تتصور انه في لجوؤها للقمع والتنكيل والعنف الرجعي يمكن ان تسكت الاصوات المؤمنة بغد افضل لامتها العربية□

سامر بن محمود

مالم تحصل مفاجأة جديدة

رحيل الليكود احتمال بات شبه مؤكد

شامير ينوء بحمل التركة الصعبة لبيغن داخليا وخارجيا
حزب العمل يرفض المشاركة في السلطة تمهيدا.. للإنفراد بها!

حلم رئيس الوزراء الصهيوني المكلف اسحاق شامير في اقامة حكومة «وحدة وطنية»، قد تبخّر امام إصرار حزب العمل على عدم اتاحة الفرصة لتجمع «الليكود» لكي يعيد التقاط انفاسه من جديد بمثل هذه الحكومة. ورغم ان قيادة حزب العمل كانت قد قررت التفاوض مع اسحاق شامير حول امكانية قيام مثل هذه الحكومة، الا ان المفاوضات التي جرت بين رئيس الوزراء الصهيوني المكلف وشمعون بيريز رئيس حزب العمل يوم الجمعة الاول من تشرين الاول/اكتوبر الجاري قد انتهت دون الوصول الى اتفاق سياسي يتيح الفرصة امام جهود شامير في اقامة حكومة «الوحدة الوطنية» هذه.

نقطة الخلاف الاساسية التي عرقلت الوصول الى مثل هذا الاتفاق السياسي بين الطرفين السياسيين الرئيسيين داخل الكيان الصهيوني، هي مسألة المستوطنات في الضفة الغربية وغزة. بالطبع حزب العمل لا يعارض عملية الاستيطان داخل هاتين المنطقتين المحتلتين من قبل العدو الصهيوني، وانما يرى ضرورة تنظيم عملية الاستيطان الصهيوني فيهما استنادا الى مشروع الون، حيث يتم اقامة المستوطنات على طول الضفة الغربية لنهر الاردن. في حين ان زعماء تجمع الليكود يصرون على اقامة هذه المستوطنات في جميع انحاء الضفة الغربية وغزة.

لذلك اعلن شمعون بيريز اثر لقائه باسحاق شامير «ان حزب العمل يريد اكثر من تجمع الليكود، ان يستطيع اليهود العيش في جميع انحاء اسرائيل الكبرى. ولكننا بالمقابل لا نريد ان تؤدي سياسة الاستيطان المعتمدة حاليا الى نسف امكانيات التفاهم مع العرب من اجل الوصول الى تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط».

ولكن اسحاق شامير اعتبر هذا الموقف من جانب حزب العمل مناورة سياسية تهدف الى افشال محاولات قيام حكومة «الوحدة الوطنية» المطلوبة من قبل اكثر من ٧٢٪ من «الاسرائيليين» كما بينت الاستفتاءات التي اجريت في هذا المجال خلال الاسبوع الاخير من شهر ايلول/سبتمبر الماضي.

العمل والليكود: لأيهما المستقبل؟

غير ان قيادات حزب العمل ترى انها قد حققت الكثير من النجاحات داخل الكيان الصهيوني، بشكل عزز موقعها الشعبي على حساب تجمع «الليكود» الذي يعاني من انحسار كبير في شعبيته من جراء فشل السياسة التي اتبعها في لبنان. فبعد سنة تقريبا عاد زعماء الليكود الى تبني اطروحات حزب العمل فيما يتعلق بالازمة اللبنانية، وذلك من ناحية الانسحاب الى حدود نهر الاولي، ومن ناحية عدم مسايرة الكتائب في طلباتهم المتكررة خلال معركة الجبل للتدخل الى جانبهم، مما يعني ضمنا فك التحالف بصورة او بأخرى معهم.

ومما عزز موقف حزب العمل بوضع العراقيل امام قيام حكومة «الوحدة الوطنية»، النتائج التي اظهرها استطلاع للراي اجراه معهد «بوري» المعروف بحياديته بين الكتل السياسية اضافة الى صحة استنتاجاته. فقد اكد هذا الاستطلاع للراي تقدم شعبية حزب العمل على حساب تجمع الليكود، حيث حصل الاول على نسبة ٣٩,٢٪ من الاصوات، فيما حصل الثاني على نسبة ٣٧,١٪ فقط، وبالتالي فان قادة حزب العمل يرون ان «حشر» اسحق شامير داخل الزاوية الحادة الراهنة التي تتخذها الازمة السياسية داخل الكيان الصهيوني، ودفعه الى الدعوة الى انتخابات جديدة في وقت قريب، وفي ظل تصاعد شعبية حزبهم، يمكن ان يؤدي الى عودتهم مجددا الى السلطة التي نجح مناحيم بيغن عام ١٩٧٧ في ازاحتهم عنها.

ولذلك فان اسحق شامير، في الوقت الذي اكد فيه اصراره على الدعوة لحكومة «الوحدة الوطنية» على ان تعتمد في برنامجها على اتفاقيات كامب دافيد والحكم الذاتي للفلسطينيين لحل مشكلة الضفة الغربية وغزة، اعترف ان فشل محاولات قيام حكومة


شامير: تركة بيغن الصعبة

«الوحدة الوطنية» سوف يضطره للاعتماد على ائتلاف ذي اغلبية محدودة جدا لا بد ان تفرض عليه الدعوة الى اجراء انتخابات جديدة قبل موعدها العادي في وقت قريب جدا.

في هذه الظروف، وازاء فشل الدعوة لقيام حكومة «الوحدة الوطنية»، وبعد اضطراره لتشكيل حكومة ضعيفة عليها ان تدعو الى انتخابات مبكرة، ماذا على اسحاق شامير ان يفعل لضمان بقائه في رئاسة الحكومة وضمان بقاء الليكود في السلطة؟!

من الواضح ان اسحاق شامير غير قادر على تحقيق انجازات داخلية سريعة تعيد الى الليكود شعبيته المفقودة، فالوضع الاقتصادي ينحدر من سيء الى اسوأ خصوصا وان حجم الديون الخارجية قد وصلت الى ٢١ مليار دولار ونصف، في وقت برزت فيه دلائل على امكانية عدم قدرة الكيان الصهيوني الحصول على الاعتمادات المالية التي كان يحصل عليها سابقا من المصارف الدولية، وذلك بعد ان ورد اسم «اسرائيل» في قائمة الدول التي تشكل «خطرا» على المدينين استنادا الى نشرة صندوق النقد الدولي.

وقد ذكرت صحيفة «هاآرتس» انه اذا تم تقسيم ديون «اسرائيل» الخارجية على عدد المواطنين، يصيب كل مواطن ٥٣٦٠ دولارا، اي اكثر بمرتين مما يصيب المواطن الفنزويلي (٢٣٢٠ دولارا) وبأربع مرات مما يصيب المواطن الارجنتيني (١٣٨١ دولارا) وبسبع مرات من البرازيلي (٧١٠ دولارات) فهل يتجه اذن الى تحقيق انجازات على الصعيد الخارجي؟!

لا شك ان لمثل هذا التوجه محاذير عديدة، خصوصا بعد حرب الاستنزاف التي مرت بها، ولا تزال، القوات الصهيونية في لبنان. الامر الذي ولدّ رأيا عاما داخل الكيان الصهيوني، غير متحمس لخوض حروب جديدة في الوقت الراهن، هذا اذا لم نقل انه



بيريز: دفع الليكود الى السقوط


الصهاينة في لبنان: بين مأزق الاحتلال ومأزق الانسحاب

معارض لمثل هذه الحروب. لقد كانت حرب لبنان، هي اول حرب يخوضها الكيان الصهيوني في ظل «راي عام» - لا بأس بأهميته - معارض بشكل او باخر ولسبب او لآخر لهذه الحرب، وبالتالي فمن المستبعد ان يلجا شامير الى خوض حرب جديدة تعيد الثقة للمستوطنين الصهاينة وتعيد الثقة ايضا الى الليكود، خصوصا بعد ان فشل في الحصول على موافقة حزب العمل على حكومة «وحدة وطنية» كانت من الممكن ان تكون غطاءا له لمثل هذه الحرب.

شامير امام الخيارات

ومن المستبعد بالمقابل ان يلجأ شامير ايضا الى القبول بالمشروع الاميركي للتسوية السياسية كما طرحه ريغان، وذلك بعد ان تم رفضه في السابق من قبل سلفه مناحيم بيغن. فضلا عن انه لن يلجا الى مثل هذه الخطوة الكبيرة بالنسبة للكيان الصهيوني اذا لم يضمن تأييد ودعم حزب العمل وتجمع المعراخ الذي يرئسه، وذلك لسببين: الاول انه غير قادر على اتخاذ مثل هذا القرار في ظل حكومة ذات اغلبية ضعيفة تتحكم فيها رغبات الاحزاب الصغيرة الدينية المتطرفة والتي لا يمكن ان تقبل مثل هذا المشروع وترفضه رفضا باتا. اذ ان انسحاب هذه الاحزاب سوف يعرضه للسقوط داخل الكنيست حيث لا يحوز حزب «حيروت» من ضمن تجمع الليكود الحاكم سوى على ٤٦ عضوا داخل الكنيست في حين يحوز حزب العمل على ٥٢ عضوا، وبالتالي فان الاغلبية التي يحوز عليها شامير والبالغة ٦٢ عضوا من اصل ١٢٠ عضوا هي مجموع اعضاء الكنيست، تعتمد بالدرجة الاولى على الاحزاب الصغيرة المتطرفة والتي تدعمه لمزيد من التطرف.

السبب الثاني انه لا يريد الاقدام على خطوة مصيرية بالنسبة لمستقبل الكيان الصهيوني تكون سلاحا بيد خصومه داخل حزب العمل الذين هم على استعداد دائم لاستغلال اي فرصة والاستفادة من اية تعثر في تصرف الليكود وقيادته من اجل تجييرها لصالح عودته مجددا الى السلطة.



اضف الى ذلك ان الليكود جاء الى السلطة عام ١٩٧٧، راكبا موجة التطرف التي عمت الكيان الصهيوني اثر حرب اكتوبر ١٩٧٣ التي كادت لو اريد لها، ولولا الدعم الاميركي اللامحدود، ان تحدث تحول جذريا في ميزان القوى في الشرق الاوسط وتوجه ضربة عسكرية فادحة الى القوات الصهيونية.

ومن جهة اخرى فان شامير وتجمع الليكود يبدو حاليا في ازمة حقيقية ناتجة عن موقف الكيان الصهيوني الصعب داخل لبنان، فشامير غير قادر على سحب قواته دون الحصول على مكاسب سياسية تبرر مثل هذا الانسحاب من جهة، والحصول على هذه المكاسب السياسية يبدو انه يصبح يوما بعد يوم صعب التحقيق في الوقت الذي تتواصل حرب الاستنزاف التي تخوضها المقاومة الوطنية اللبنانية ضد القوات الصهيونية حتى في المواقع الجديدة التي انسحبت اليها ورغم كل وسائل الحماية الامنية التي اعتمدتها في خط دفاعها الجديد.

هل هذا يعني ان شامير عاجزا ايضا عن تحقيق انجازات خارجية؟! ليس تماما رغم صعوبة المازق الصهيوني، ففي ظل الوضع العربي المتهالك حاليا، يبقى امام شامير فرص جيدة للتحرك مرة اخرى داخل لبنان، وهذا يفسر التصريحات التي اطلقها كل من آرينز وزير الدفاع الحالي وشارون وزير الدفاع السابق بالقيام بعمليات عسكرية جديدة في لبنان ضد منظمة التحرير الفلسطينية في حال اذا ما واصلت تواجدها في جبل لبنان.

ان النافذة الوحيدة المفتوحة امام شامير على الخارج في الوقت الراهن، وفي ظل غياب حكومة «الوحدة الوطنية»، هي نافذة لبنان. خصوصا وان في عناصر الازمة اللبنانية الكثير مما يمكن ان يساعد الكيان الصهيوني على التحرك، ما دام الاتفاق السياسي بين الاطراف اللبنانية ما زال موضوعا على رف الاشتراطات المتبادلة.

وفي جميع الاحوال، فان اي تحرك خارجي لشامير، لن ينقذه من الحتمية التي وضعه ازاءها حزب العمل برفضه حكومة «الوحدة الوطنية» اذا لم تكن على اساس شروطه هو، وهي حتمية تقريب موعد الانتخابات في وقت بدأ الليكود يخسر الكثير من شعبيته.. هل يمكن القول بان زمن الليكود داخل الكيان الصهيوني قد ولّى، وان رحيل مناحيم بيغن عن رئاسة الحكومة لا بد ان يؤدي الى ريحل حزبه عن السلطة؟!

انه الاحتمال المرجح في ظل نتائج الاستطلاعات داخل الكيان الصهيوني، ولكن يبقى المجال مفتوحا امام المفاجآت.. والشرق الاوسط حافل دائما بمثل هذه المفاجآت؟!□

ناجح علي اسعد

بحثاً عن الحقيقة

إفراج نميري عن ١٣ ألف سجين

"جود من الموجود"!

مفرح قطعا ان يقوم نظام عربي بالافراج عن ١٣ الف سجين، كما فعل النظام السوداني اخيرا.. ومفرح ان ينتقل مثل هذا العدد الكبير من المواطنين العرب من خلف القضبان الى الخارج الى حيث الآباء والامهات والزوجات والاولاد والاخوة والاقارب والاصدقاء ينتظرون بلهفة وشوق، تلك اللحظات البهيجة مع لم الشمل واللقاءات الحميمة والمشاعر الانسانية الفياضة.

اننا نشاطر كل هؤلاء الذين خفقت قلوبهم في شوارع السودان فرحتهم، ونتمنى لآلاف غيرهم في سجون الانظمة العربية خروجا مماثلا.

لكننا على هامش هذه اللحظات المفرحة نجد انفسنا ملزمين بان نسجل بعض الملاحظات المحزنة:

١ - ان هذا الحادث بذاته، هو اعتراف من نظام عربي بوجود ١٣ الف سجين لديه. وهو رقم ليس قليلا، ولا يقلل منه هذا الخلط المقصود بين السجين السياسي الذي دخل السجن لقضية يؤمن بها يناضل من اجلها وبين السجين غير السياسي الذي قد يكون دخل السجن بسبب القتل او السرقة او غيرها..

كما ان حجم الجود بالافراج هو في النهاية من حجم الموجود في الاعتقال!

٢ - ان الصمت من قبل الانظمة الاخرى واجهزة الاعلام المصفقة حاليا للحدث، والقوى الدولية التي تدعي الحرص على حقوق الانسان والمنظمات الانسانية الكثيرة في هذا العالم، عن وجود مثل هذا العدد من السجناء لدى نظام يتمتع بالكثير من العطف من قبل كل من ذكرناه فيما تقدم... ان هذا الصمت يثير القلق حول مصير الآف المعتقلين الذين «يتمتعون» بمثل هذا الصمت، الى ان يخطر على بال حاكم مثل الرئيس محمد جعفر نميري ان يصنع حدثا مشابها!

٣ - ترى كم نظام عربي آخر يملك مثل هذا العدد من المعتقلين او اكثر؟

٤ - ومن المحزن ايضا ان تكون هذه الفرحة السودانية مشوبة بحملة اعتقالات جديدة تمت بعد يوم او يومين من الافراج عن ١٣ الف سجين! حتى ان المناسبة برمتها بدت وكانها مجرد حل مؤقت لقدرة السجون على الاستيعاب، حيث يجري الافراج عن قاطنين قدماء لايجاد مكان لمعتقلين جدد!!

وبالرغم من كل هذه الملاحظات المؤلمة، يظل عنصر الفرح بمشاركة هذا العدد الضخم من المواطنين فرحتهم، هو العامل الطاغي في تقييمنا للحدث. وتهانينا للجميع!□

عدنان

في خطوة ضغط أخرى على عرفات

ليبيا توقف مساعداتها لبعض المنظمات وشرطها الأول: إنضموا للمتمردين!

ابو عمار يطالب بقمة عربية ودمشق تعتقل آخر الموالين له.. أما معركة طرابلس فعلى الأبواب!!

عمان: خاص

في اطار المحاولات الجارية للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية عمدت ليبيا الى اتخاذ خطوة دراماتيكية تتزامن وتتوازن مع الخطوات السورية السائرة على نفس الدرب والمتمثلة في ابعاد جماعة ابو عمار من البقاع ومحاصرتهم داخل طرابلس تمهيدا للاجهاز عليهم.

الخطوة الليبية تجسدت في قرار مفاجيء يقضي بوقف المساعدات المالية والتسليحية الليبية لكل من الجبهتين الشعبية والديمقراطية ما لم تفكا تحالفهما مع ابو عمار ولجنته المركزية، وتعلنا بالتالي التأييد لجماعة ابو موسى والتعاون معها. المساعدات الليبية التي تبلغ قرابة ١٨ مليون دينار لكل جبهة سنويا تمثل رافدا هاما لموازنة الجبهتين، بحيث يصعب الاستغناء عنها، ولكن «ابو عمار» قادر على تعويض الجبهتين في حال رفضهما للشروط الليبية.

ابو عمار الذي يعرف اهمية انحياز الجبهتين لخصومه في فتح، ويعلم ان شرعيته القيادية سوف تتأثر في حال تخليهما عنه كان قد قدم للجبهتين الكثير من التنازلات خلال الاسابيع الماضية بهدف الابقاء على تحالفهما معه وعدم الرضوخ للضغوط السورية والليبية، لعل ابرز هذه التنازلات السماح للجبهتين بالمشاركة في معظم لجان منظمة التحرير الفلسطينية السياسية والعسكرية والمالية والتي كانت في السابق حكرا على فتح وحدها، كما تنازل ابو عمار لهما عن عدد من المراكز الدبلوماسية في بعض البلدان العربية والاجنبية حيث جرى تعيين بعض ممثلين للمنظمة من الجبهتين في حركة التنقلات الاخيرة، غير ان ابرز التنازلات التي قدمتها فتح تتمثل بالاستجابة لمطالب الجبهتين حول طبيعة العمل الجبهوي في الارض المحتلة. ففتح التي شكلت منذ ثلاث سنوات اتحاد عمال خاص بها في الضفة الغربية برئاسة شحاده الميناوي في مواجهة الاتحاد الذي كان يمثل بعض فصائل حركة المقاومة الاخرى، برئاسة عادل غانم، عادت مجددا ودعت الى توحيد اتحاد العمال في الضفة بما يعني اعادة التنسيق مع الجبهتين المذكورتين ومع الحزب الشيوعي الفلسطيني والمشارك في الاتحاد بنشاط، كما استجابت فتح لطلبات الجبهتين في اعادة بعث الجبهة الوطنية التي تضم مختلف التيارات والشخصيات الوطنية والتي سبق تجاوزها منذ اعوام، وذلك حين شعرت فتح انها مغبونة فيها، وانها في حاجة الى وعاء تنظيمي مستقل يعبّر عنها ويمثل نهجها.

الموقف في قطاع غزة

استجابت فتح ايضا لمطالب الجبهتين في وقف دعم الجماعات الاسلامية واليمينية المتطرفة التي تناصب الحركات القومية والتقدمية العداء الشديد، بل وتدخل معها في معارك ومشاجرات حادة كما حدث في جامعتي النجاح وبيرزيت قبل شهور، غير ان الجبهتين تأخذان على جماعة ابو عمار نشاطهم في قطاع غزة، حيث يقوم ابراهيم ابو ستة عضو اللجنة المركزية السابقة والذي تربطه علاقة صداقة مع «ابو عمار» بنشاطات تصب في خانة التعاون مع النظام المصري، فقد جمع ابو ستة الذي كان قد استقبل السادات لدى زيارته للقدس، جمع مؤخرا عدة عرائض وتواقيع وارسلها الى النظام المصري، كما ارسل نسخا منها الى منظمة التحرير، مطالبا مصر بتنفيذ الجزء الثاني من اتفاقات كامب ديفيد والمتعلق باقامة الحكم الاداري الذاتي في قطاع غزة وجاء في العرائض «ان قطاع غزة كان وديعة لدى مصر قبل الاحتلال وعلى مصر ان تعيد الوديعة بعد اجلاء الاحتلال عنها الى اصحابها»، ويتصور ابو ستة ان بالامكان بدء اقامة الدولة الفلسطينية من قطاع غزة بالتعاون بين عرفات ومصر، ويدفع ابو ستة انصاره في هذا الاتجاه.

دمشق تعتقل الموالين لعرفات

على صعيد آخر تتصاعد حدة الصراع بين ابو عمار والنظام السوري ولم يبق في دمشق احد من الموالين لعرفات. فالذين لا يعلنون تأييدهم لجماعة ابو موسى يجري اخراجهم الى خارج سورية. وقد شكل اعتقال محمد ابو اسامة مسؤول مالية فتح في دمشق وعضو المجلس المالي لمنظمة فتح نقطة انعطاف هامة. اذ يقال ان «ابو اسامة» ادلى بمعلومات حول املاك فتح في سورية من اراض ومزارع وعقارات تبلغ اثمانها قرابة مئة مليون دينار وقد تم الاستيلاء عليها من قبل المنشقين. والجدير بالذكر ان هذه هي المرة الثانية التي يجري فيها اعتقال ابو اسامة، حيث تم اعتقاله من قبل السلطات السورية قبل عامين بتهمة التعاون مع الاخوان المسلمين السوريين.

ويبقى القول ان الاهم من كل ما تقدم هو ما تحمله الايام القادمة من احتمالات الصدام في طرابلس بين جماعة ابو عمار والقوات السورية المدعومة بقوات ابو موسى والجبهة الشعبية - القيادة العامة، والصاعقة، وجبهة النضال الشعبي، وقد توجه ابو عمار لقادة الدول العربية الثلاثاء الماضي بالنداء الحار للتدخل وعقد مؤتمر قمة عربي لبحث التهديدات السورية والحيلولة دون وقوع مجزرة دموية في طرابلس، ولكن الاستجابة العربية تبدو محدودة حتى الآن. ويقال ان السعودية قد وعدت من خلال وساطتها بوقف القتال في لبنان بتخفيف دعمها لابو عمار في مقابل انسحاب جماعة ابو موسى وغيرهم من القوات الفلسطينية التي كانت تشارك في القتال في جبال الشوف وعلى ابواب سوق الغرب، ويقال ايضا ان هذا هو احد الاسباب التي دفعت السعودية الى تجاهل نداء ابو عمار حينما اقدمت القوات السورية على طرد قواته من البقاع قبل اسبوعين.

«الطليعة العربية» كانت قد اشارت في عددها السابق الى ان المنشقين قد قرروا الاستيلاء على كل فتح بمساعدة سورية وليبيا ومن ثم الدعوة الى مؤتمر حركي عام يجري من خلاله انتخاب قيادة فتحاوية جديدة□


ابو عمار: نداء الى الملوك والرؤساء


القذافي: مزيدا من الضغط

قوميّو جميع البلدان.. استيقظوا

ليس بابتكار القول حاليا ان الوضع السياسي في الشرق الاوسط قلق، ومن المسلم به اننا نلاحظ بعد بضع سنوات من التجدد الحقيقي الذي شاهدته الامة العربية من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية نوعا من التردي.

ومن المهم ان نتساءل عن اسباب هذه الازمة، ومالم يوجد لها حل، فان هذه الازمة سوف تؤدي الى انهيار.

واهم اسباب هذا الانهيار، يكمن في عدم وجود الشعور القومي في السياسة العربية.

واكبر عدو للامم وللشعوب منذ اواخر الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) هو النظام العالمي الذي وضع في يالطا وهو يفرض تقسيم العالم بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

منذ ذلك الحين اتفقت هاتين القوتين الكبيرتين على السيطرة على مناطق نفوذ خاصة بكل منهما. ومن ناحية اخرى تدعم كل من هاتين القوتين حكاما او اشخاصا تحت سيطرتها ثم تعاملانهم كاحجار شطرنج حيث تلعب كل منهما دورها.

والازمات العديدة كاجتياح قبرص، او الازمة اللبنانية او المأساة الفلسطينية او مسألة الصحراء المغربية لا تكون دائما مرتبة في مكاتب واشنطن او موسكو، ولكن غالبا ما تحمل العاصمتان مسؤولية اطالة هذه الازمات، او وضع عقبات في طريق حلها.

والحرب العراقية ـ الايرانية نفسها اصبحت شيئا فشيئا ساحة تدّخل للولايات المتحدة وللاتحاد السوفياتي، رغم ان هذه الحرب كانت نتيجة جنون وتطرف آية الله خميني. العالم على يقين اليوم بان واشنطن تسعى لاطالة هذه الحرب، حتى تمنع العراق ان يلعب دوره داخل الامة العربية. ولذلك تباع الاسلحة الاميركية لخميني من خلال الكيان الصهيوني. ولا ينفر خميني من التعامل مع الصهاينة من اجل متابعة النزاع الذي يخدم طموحه وطموح الرهط المتعصب الذي يخرب ايران.

هل بامكاننا اذن ان نقول: إن هناك مؤامرة روسية او اميركية موجهة ضد دول الشرق الاوسط؟

في الواقع ان ضحية هذا الوضع هو الذي لا يريد ان يحلل الاحداث كما هي، رافضا ان يتصرف بناء على ذلك.

وليس مكتوبا في الكتب المقدسة بان العالم منذر لتحمل الهيمنة الاميركية او السوفياتية، ولكن قلة وجود الشعور المستقل هي التي تدعم هذا السير المكروه.

وعندما يصبح عدد من الحكام ـ بادراكهم او بعدم ادراكهم ـ عملاء للقوات العالمية يسعون هكذا الى خرابهم ويتصرفون ضد مصلحتهم. لاننا نعرف جيدا، ومنذ مكيافيلي، بان الدول الكبرى ليس لديها اصدقاء. ليس لديها الا الخادم الذي تستعمله حسب مصلحتها ثم تصرفه وتستبدله بخادم اذلّ. ويكفي مثلا ان نذكر كيف عاملَت اميركا من خَاطَرَ وَوَضَعَ مصيره بين يديها، ومثلا على ذلك اهمال ثم اغتيال الرئيس ديام، اهمال الجنرال تيو وشاه ايران واغتيال السادات... فالذين وثقوا بالسياسة الاميركية دفعوا ثمن هذه الثقة غاليا، اذ فقدوا كل شيء: احترام الشعب، الحكم واحيانا الحياة.



بقلم: شارل سان برو
ـ كاتب ديغولي ـ
ومدير سياسي لمجلة
«الشرق الاوسط والعالم الثالث»
ورئيس اللجنة من اجل السلام
في الشرق الاوسط.

واحيانا يستغل الاتحاد السوفياتي هذه الاخطاء ليستبدل عملاء اميركا بعملائه، ولا يعني ذلك ان الشعوب المعنية قد استفادت من التغيير الذي طرأ عليها، ذلك لان وطنهم اصبح قاعدة للسياسة السوفياتية وهي في الحقيقة ليست افضل من السياسة الاميركية.

والشعوب او الدول التي نجحت في حرصها على استقلالها وتحررها من موسكو وواشنطن هي تلك التي آمنت بالسياسة القومية.

فشارل ديغول في فرنسا، وبيرون في الارجنتين، ومصدق في ايران، وناصر في مصر، وتيتو في يوغسلافيا، ونهرو في الهند، وحاليا صدام حسين في العراق، عرفوا كيف يعيدون العزة والكرامة والاحترام لشعوبهم وعرفوا ايضا كيف يهتدون الى طريق مستقبل افضل.

هؤلاء، وكل حسب خبرته الشخصية، تابعوا مثالا معينا وهو استقلال الوطن: اي الكرامة.

فالشعوب الخاضعة لا تستحق الحياة وكما قال الشاعر اللبناني الشهير جبران خليل جبران: «الخضوع هو موت بطيء». نعم، الخضوع لاحكام الآخرين والعناء من الضغوط الاقتصادية او الثقافية او السياسية الغربية هو موت اكيد للشعوب.

نحن نعتقد باننا نعيش لاننا ناكل نعمل وننام، نعيش كالاشباح وهذه الحياة ليست الا ظواهر، لا يكون للحياة معنى الا عندما تستطيع ان تكون سيدا لمصيرك ومصير تاريخك.

اذا كان مصير اي شعب بايدي قوة غريبة، فحياة هذا الشعب مهددة بالموت.

هذا تحدّ تعيشه الشعوب ـ العربية والاوروبية والاميركية اللاتينية ـ حاليا. ويجب عليها ان ترفض الخضوع والعبودية الحديثة، وان يصبح التجدد القومي طموحها الذي سوف ينقذ روحها وحضارتها.

والقوميون، ليسوا حسب قول المفكرين الغربيين او الماركسيين، متطرفين، لديهم افكار ضيقة وهدفهم الحروب، ان القوميين رجال يعيشون من اجل الحرية والاستقلال والكرامة.

وهنا ايضا كان كارل ماركس على خطأ، لان ثورة القرن العشرين ليست ثورة اجتماعية بين الطبقات ولكنها ثورة قومية.

لذلك من فرنسا الى الامة العربية، من اميركا اللاتينية الى اوروبا ليس هناك الا شعارا واحدا: قوميو جميع البلدان استيقظوا□

من وجهة نظر قانونية

ماهي وضعية المهاجرين العرب وماهي اسباب الاجراءات الفرنسية الأخيرة.. وانعكاساتها؟

المحامي أوسديك: الإجراءات الأخيرة حلول وهمية ومشاكل المهاجرين لا تحل بصورة ارتجالية

المحامية السيدة مسعود: الحكم أعطى الأمل للمهاجرين.. فحل مشاكل بعضهم لكنه يريد تسفير الآخر!

بعد القرارات الاخيرة التي اتخذتها الحكومة الفرنسية لتقنين الهجرة، وما رافق ذلك من اجراءات عملية بحق «المهاجرين السريين».

ما هي ابعاد هذه القرارات، ولماذا تاتي الآن؟ وما هي وضعية المهاجرين والمشاكل التي يواجهونها؟ متى بدات الهجرة وكيف، ولماذا فتح لها الباب واسعا في البداية ثم يجري اليوم الحدّ منها بهذا الشكل؟

في محاولة للاجابة على هذه الاسئلة.. وغيرها، توجهت «الطليعة العربية» الى بعض المحامين العرب والفرنسيين في باريس تستطلع اراءهم في الاجراءات الاخيرة: اسبابها وانعكاساتها على اوضاع المهاجرين العرب، فكان هذا الحديث:

المحامي اوسديك: الهجرة لا يمكن ان تكون هي الحل

لقاؤنا الاول كان مع المحامي الجزائري السيد اوسديك وهو عضو سابق في فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الجزائرية ايام النضال التحرري من الاستعمار الفرنسي وعضو سابق في البرلمان الجزائري بعد الاستقلال وقد اختار منذ العام ١٩٦٦ ان يمارس المحاماة في فرنسا وان يمارس السياسة ـ كما قال لي ـ من خلال الدفاع اليومي عن المهاجرين العرب والوقوف الى جانبهم، وتتبع همومهم الدائمة.

في بداية اللقاء تحدث عن الهجرة... والمهاجرين... ومشاكلهم القانونية... بقوله: الهجرة لا يمكن تحديدها وحصرها بالمشاكل اليومية، وانا من خلال اهتمامي الكبير بمشاكل المهاجرين القانونية احاول ان افهم الهجرة على نطاقها العام... اني اتساءل دائما عن معنى الهجرة في نطاقها الواسع وعن الوضعية العامة لهذه الهجرة وعن مالها وعن واقعها الحالي وعن مستقبل الناس الذين يواصلون المجيء الى فرنسا في حين لا يملكون الاذن بالعيش فيها. وقد توصلت الى نتيجة من خلال تساؤلاتي وهي ان كل البلدان المعنية وبالذات الجزائر ينبغي ان تناقش الهجرة في اطارها العام آخذة بعين الاعتبار مجمل الحقائق عن الوضعية الحالية للمهاجرين... ينبغي ان تناقش الدول المعنية وضعية الهجرة من خلال طرح السؤال الحقيقي الذي يهرب من طرحه الجميع: ماذا عن عودة المهاجرين وهل عليهم ان يعودوا اخيرا لارض الوطن؟ بالنسبة لي وضمن الواقع الحالي انا لا ادخل في حسابي المشكلة الفرنسية لانها مشكلة تتعلق بفرنسا، وانا انظر فقط من خلال زاوية الدول المعنية والحلول التي يمكن ايجادها من هذه الزاوية والمطلوب حاليا المحافظة على المصالح المادية والمعنوية للذين يعيشون حاليا في فرنسا والحلول لن تاتي الا عبر قرارات وحسم من قبل الدول المعنية ومن ضمنها الجزائر... ابتداء لا بد من الاقرار بان الهجرة السابقة كانت نتيجة الاستعمار وقد بدات بالنسبة للجزائريين عام ١٩١٤ واستمرت طيلة الفترة الاستعمارية، اي حتى عام ١٩٦٢ وقد حرص المهاجرون الاوائل على ان يحافظوا على هويتهم العربية الاسلامية، وكانت سلاحهم في النضال من اجل الاستقلال وبالرغم من بقائهم في فرنسا بعد العام ١٩٦٢، الا انهم حافظوا على هويتهم.

ويتابع المحامي اوسديك: منذ العام ١٩٦٣ تواصلت الهجرة واصبحت في اطار ابعاد جديدة نتيجة واقع الاستقلال ولان فرنسا قدمت التسهيلات العديدة للمهاجرين لحكم مرورها في مرحلة نهضة اقتصادية شاملة فقد عمد المهاجرون بشكل تدريجي الى جلب عوائلهم الى فرنسا وبالتالي قطعت هذه العوائل عن الحقائق الوطنية وتولدت المشكلة الحالية وهي مشكلة الجيل الثاني... هذا الجيل في مرحلة المراهقة وفي مرحلة الذهاب للمدرسة يتخلص تدريجيا من تاثير الوسط العائلي ليخضع في المقابل لتاثير الوسط الاجتماعي وبالتالي وتدريجيا ايضا تصبح الكلمة العليا للوسط الجديد وما يحمله من ثقافة وتقاليد فرنسية ومع ذلك لا ينسى الجيل الثاني انه ينتمي الى بلد آخر غير فرنسا خاصة وهو يواجه من قبل المجتمع الفرنسي برفض تبنيه، على اساس ان هذا الجيل هو جيل جزائري او مغربي... ان هذا الجيل الجزائري مثلا وهو يعيش في فرنسا لا يعيش بالتالي الحقائق اليومية الجزائرية مما يعرضه الى فقدان الهوية بشكل متصاعد وخطير.

الحكومة الفرنسية حاولت بشكل دائم ان تمتص الجيل الثاني من المهاجرين ولذلك اعتبرت الجزائري الذي ولد في فرنسا بعد عام ١٩٦٣ مواطنا فرنسيا وبعملية حسابية بسيطة وبعد مرور عشرين سنة عن عام ١٩٦٣ بلغ اطفال الجزائر المولودين في فرنسا عام ٦٣ العشرين سنة واصبحوا مواطنين فرنسيين.

قلت للمحامي: والحل كيف تتصوره؟..

قال: انا لا اعتقد اننا نقدر على حل هذه المشاكل بقرارات ارتجالية لان المشكلة ينبغي ان تناقش بين البلدان المعنية ودون الاخذ في الحسبان الايديولوجيات وانما الوقائع.. ماذا تنتظر الجزائر من مستقبل الهجرة... ماذا عن تصرفها العام في مواجهة الهجرة... ان الهجرة لا يمكن اطلاقا ان تكون هي الحل النهائي لبلد في طريق النمو... ليس انتصارا ان ينزف البلد وطنيوه.. ان ذلك استمرارا لتاثير العهد الاستعماري على بلد اصبح مستقلا... والاستقلال بالنسبة لي لا أعَرِّفُه الا بطريقة واحدة... الرجل المستقل هو الرجل الذي يسيطر على مقدراته وعلى يومه... الرجل الذي يعيش مجتمع غيره: لغة وحضارة



المحامي اوسديك: الهجرة لا يمكن أن تكون الحل النهائي

ودينا هو رجل تبعي... والبلدان كالرجال لا تكون مستقلة الا من خلال سكان لهم سيطرة على مقدراتهم اليومية ومحافظين على هويتهم الخاصة الثقافية والاجتماعية... منذ الاستقلال خضعنا الى حلول تسهيلية من قبل البلد المستعمر الذي كان في حاجة للسواعد وفي حاجة للحفاظ على اسواقه وتجنبنا منذ البداية ان نضع حلولا حقيقية غير ارتجالية... بلداننا تركت المهاجرين لمدة ٢٠ سنة وتوصلنا الى النتيجة الحتمية: مهاجر يعيش من خلال ثقافة وتقاليد الآخرين.. واصبح الناس تحت رحمة المجتمع الجديد وحتى عندما يفلتون منه ويعودون للوطن يصعب عليهم التاقلم فتخلق وضعية غير مستقرة وقابلة للانفجار...

وعن الاجراءات الاخيرة في حق المهاجرين وما هو

موقفك منها؟..

قال: الاجراءات الاخيـرة استهدفت القضـاء على الهجرة... والهجرة حتى لـو الغيت ستبقى قائمـة. دعنا نواجه بكشل حقيقي المشـاكل الـواقعية حتى نتمكن من الحسم... الاجراءات الاخيرة حلول وهمية وهي ضرب لكرامـة الانسان فضـلاً عن انها لم تكن حلـولا مسؤولة.. انت تعـرف ان اتفاقيـة هلسنكي تسمح بحرية انتقال الناس، والجزائر وقعت على هذه الاتفاقية وبـالتالي لا يمكنهـا خرقهـا عن طريق غلق حدودها، لكن فرنسا في المقابل يمكنها ان تفرض الفيزا دون ان تخرق الاتفاقية ولكنها لا تفعل ذلك، وفي نفس الوقت لا تعمل على حل مشكلة المهاجرين لحد الآن من خلال تسليم بطاقة دائمة للذين هاجـروا قبل ١٩٥٤

المحامية السيدة مسعود: المهاجر هو الضحية الاسهل

ومنح بطاقة اقامة لمدة ٢٠ سنـة للذين هـاجروا من ١٩٥٤ الى ١٩٦٣ وبطـاقة لمـدة ١٠ سنـوات للـذين هاجروا بعد ١٩٦٣ وهو ما اقترح الوصول اليه ضمن لجان مشتركة تعمل على تحديد هوية المهاجر وتحميه ازاء الادارة الفرنسية وتعمل على انشـاء مؤسسات تنفذ اتفاقيات ثقافية مشتركة من اجل توفير المنـاخ الانسب لعودة المهاجرين.

سألت المحامي عن رأيه في الزواج المختلط وما يحمله من مشاكل قانونية فقال لي:

الزواج المختلط مأساة عائلية وهو مجـال المآسي والمصـاعب... ان الاطفال في هـذا الزواج يعيشـون وسطا عائليا غير متجانس ويصبحون بالتالي ضحايا عالمين مختلفـين... الطرف الـزوجي الذي يعيش في وسطـه الاجتماعي يعتقـد دائما بتفـوق حضـارتـه وثقافته مقارنة مع الذي قطع جذوره. وانا ضد الزواج المختلط لانه يؤدي الى ضحايـا لا يعرفـون لاي بلد ينتمون..

قلت للمحـامي: ما رأيـك في الحوادث العنصـريـة الاخيرة؟

قـال: لقـد تبنيت كـل قضـايـا النضـال ضـد العنصرية... انا اناضل ضد العنصـرية من خـلال امكانياتي المتواضعة... عندما احتاجوا في معـاملهم الى العمال كان محمدا عامـلا جيدا واليـوم في عصر البطالة جاءت العنصرية في اطار لا يمكن السيطـرة عليـه... العنصريـة حيـوان في اعمـاق النـاس وفي المـراحـل الصعبـة ينطلق من عقـالـه وقيـوده... العنصرية تستغل اليوم سيـاسيا من قبـل الاطراف السياسية وانا مندهش لان بلدان مصدر الهجـرة لا تثير لديها اي اهتمام.

قلت للمحامي: لماذا لم يعمل المحامون العرب في فرنسا عـلى انشاء جمعيـة قانـونية لتـأطير نضـالهم لصالـح المهاجرين؟

قـال لي: هناك ودادية جزائـرية وانـا لا اريد ان اعارضها لذلك لم نفكر في جمعية... الودادية تـابعة لحزب وانت تعرف الحزب في الجزائر... انا توقفت عن العمل السياسي. بقي امامي المعركة اليومية من خلال ممارسة المحاماة وانا احاول ان لا اخرج من نطاق عدم اتخاذ موقف من السلطة الجزائرية لمجـرد كوني في فرنسا... اذا كانت هناك مشكلة قانونية او عنصرية لمهاجر عربي... انا هنا وانا بالتالي اقوم بنضال سياسي يـومي لا يمر عبـر الخطب الطويلـة... نحن العرب مطالبون بـان نقلل الكـلام ونتحرك بشكـل يومي... وبدون تحرك دائم لن نؤثر في شيء... ان هناك عـدم تضامن وعدم ارادة لحل المشاكل بطرق موضوعية...

لا يكفي ان نطلب النجـدة ونستغيث وانمـا نحـن مطالبون بان نملك سلاح المواجهة... لقد اطلت عليك كثيرا... اليس كذلك... ومع ذلك احب ان اقول لقراء مجلتكم لقد ترك العامل العربي المهاجر لوحده. بلدانه تخلت عنه منذ زمن طـويل... وهـو يتعرض يـوميا لمشاكل عديدة ولحوادث عنصرية ولاجراءات قانونية ظالمة... ومع ذلك رغم كل آلامه اليـومية... رغم كـل مآسيه... لا يعود لارض الوطن... وفي الجـواب على هذا السؤال يتلمس قراءكم لبّ المشكلة!..

المحامية السيدة مسعود: كومندوس لطرد المهاجرين

لقاؤنا الثـاني كان في منطقـة جونفيليـه... وهي منطقـة تكتظ بالـوجوه السمـر... يكاد يخيـل اليك للحظة من الزمن انك في منطقة عربية لولا الحوانيت والمقـاهي ذات الطابـع الفرنسي... لقـاؤنا كـان مـع السيدة مسعود وعند اتصالنا بها كنـا نتوقـع انها عربية ولكننا فوجئنا بانها فرنسية وانها تحمل لقب «مسعـود» عن زوجها المغـربي الاصل... في مكتبهـا ملفات متراكمة بعضها كتب عليه: طرد من المسـاكن وخلال لقائنا قاطعنا التلفون والزبائن لاكثر من مرّة...

هي محامية منذ ١٩٧٦ واكثر من نصف زبائنها هم من المهاجرين واغلبهم من المغرب... سالتها عن مشاكلهم القانونية فقالت لي: اغلب المشاكل هي مشاكل الطرد من السكن وبعض المالكين يقومون باسكان المهاجرين في بيوت ضيقة وباعداد كثيفة ثم يعرضهم للطرد بعد استغلالهمْ... وبحكم عملي اعيش مشاكلهم العنصرية اليومية... العنصرية بالنسبة لزبائني حوادث يومية وان كان يصعب عليهم في الغالب اثباتها مما يدفعهم الى تجاوزها... منذ عام ١٩٨٢ انا ادافع عن مهاجرين

تعرضوا للطرد من عمارة، وقد حصلت من المحاكم على قرار لصالحهم ولكنهم غداة صدور الحكم تعرضوا الى هجوم مسلح من قبل «كومندوس» يقوده المالك نفسه وقد حطموا اثاثهم وممتلكاتهم وكسروا النوافذ وقد رافقتهم الكلاب... والقضية لا تزال تتفاعل الى اليوم وان كنا نجحنا في نقل المالك الى ننتار بعد حجزه لمدة شهر واحد...

المهاجر يعيش العنصرية يوميا ولكنه يتجاوزها لان مشكلتـه اصبحت ضمـان العمـل والسكن رغم وجود قوانين ضد العنصرية تحميه.



مهاجرون عرب: من يجيب على هذا السؤال: لم لا يعودون؟

سألت المحامية عن رأيها في الاجراءات الاخيرة بحق المهاجرين، فاجابت:

انها اجراءات مؤلمة. في البداية اعطى حكم اليسار الامل للمهاجرين وانا حاليا جد متشائمة واشعر ان هناك تراجعا.

في البداية دعوا العمال السريين لحل مشاكلهم وبعد ان تم تحديدهم قاموا بتسوية وضعية بعضهم في حين اصبح الآخرون مكشوفين وبالتالي يسهل طردهم الآن وهو امر أقسى مما فعله اليمين لانه سيتم طرد اناس بعد وعدهم بحل مشاكلهم، ويظهر ان اليسار قام بذلك من اجل ضروريات انتخابية... صحيح ان هذا الطرد قد يقوّي موقعهم الانتخابي لكنه ليس حلا عادلا خاصة وانه يأتي منسجما مع قرارات اليمين قبل ايار ١٩٨١ بطرد المهاجرين. ان المهاجر هو الضحية الاسهل لتجاوز الازمة الاقتصادية لانه الطرف الاضعف.

وحول العنصرية اريد ان اقول ان حوادث قتل بعض الاطفال العرب التي حصلت قبل فترة انما تأتي في ظل غياب اعلام وتثقيف... الذين يقومون بها هم ايضا معدمين ولكنهم ضحايا اعلام خاطىء... وضحية غيتوات وظروف سكن ومعيشة تعيسة.

قلت للمحامية السيدة مسعود: المهاجرون العرب هل هم على اطلاع كاف على القوانين سواء التي تحميهم او التي تقف ضدهم؟

قالت: التلفون العربي موجود فعلا... واعني بذلك سرعة التخاطب من خلال الفم الى الاذن... لذلك مثلا هناك اجراء قانوني اليوم لصالح العمال المغاربة. فالمغربي يمكن ان يعود الى وطنه لتعديل تاريخ ميلاده ومن ثم يعود للحصول في اقل وقت ممكن على منح الشيخوخة والتقاعد لذلك نجد من «يكبّر» نفسه حوالي ١٥ سنة، او حتى ٣٠ سنة مرّة واحدة من خلال تعديل تاريخ ميلاده! وقد دافعت عن المعنيين بالامر من اجل الحصول على حقوقهم خاصة وان العامل في الغالب ضحية عدم تثبيت دقيق في السابق لتاريخ ميلاده...

هذا الامر انتقل بسهولة بين المهاجرين عن طريق فم+اذن.



كيف تستغل بعض المحامين الفرنسيين حتى النصوص القانونية ضد العمال العرب؟

المهاجرون يلجأون بسهولة للمحامي لذلك استغل بعض المحامين هذا الوضع من اجل الاثراء السريع على حساب المهاجرين من خلال تبنّي قضايا تهمّهم ومقابل اجور مرتفعة وهم يعرفون مسبقا ان الطريق سيكون مسدودا وفق النصوص القانونية وكمثال على ذلك قضايا الضمان الاجتماعي وهي قضايا مقننة بشكل جيد ولها مدد معينة لاثارتها... وهنا لا بد ان اقول لك ان بعض المحامين تتبناهم قنصليات وسفارات عربية وهم في موقع الاستغلال للمهاجرين بهدف الاثراء السريع وهذا شيء معروف.

سألتها عن الزواج المختلط ومشاكله القانونية فاجابت:

الزواج المختلط يؤدي في حالة الطلاق الى مشاكل حادة ضحيتها الاطفال خاصة وان الام وهي عادة الطرف الفرنسي تمنع الابناء من السفر الى بلد الاب او حتى لقاءه... وهناك مكاتب مختصة قامت باختطاف ابناء من زواج مختلط ذهبوا الى بلد الاب وذلك مقابل مبالغ مالية باهظة.

سألت المحامية عن المشاكل القانونية للعمال العرب مع ارباب العمل الفرنسيين قالت لي:

في صراعات العمل انا لا ادافع مطلقا عن رب العمل انا دائما مع العامل من اجل الحصول على حقوقه... سأحدثك عن معمل شيسون... انه المعمل المقابل في البناية التي تراها من شباكي... اتصور ان معمل شيسون يختص في صنع ادوات ميكانيكية للشاحنات والطائرات... العمل فيه مضن والادارة تقوم بطرد عمال مضى عليهم في الخدمة عشرين او ثلاثين سنة بدعوى عدم صلاحيتهم للعمل قبل فترة وجيزة من الفترة القانونية للحصول على منحة الشيخوخة بهدف حرمانهم منها! يعني ان العامل كان الليمونة التي عصرت جيدا ثم تم رميها بعد الاستفادة القصوى منها وسياسة معمل شيسون هذه ينفذها منذ عدة سنوات واوراق الطرد جاهزة لديه وادارته تكتفي بوضع الاسم المطلوب طرده، والحقيقة اني غالبا ما افشل في الحصول على حقوق العامل لان المعمل يستغل النصوص القانونية بشكل دقيق... ثم هناك مؤسسات اخرى وخاصة في قطاعات البناء تقوم بتجنيد عشرات العمال ويقوم رب العمل بخلق مؤسسة وهمية مؤقتة وهو يعمل على تأخير تسليم اجور العمال وتسليمهم الاوراق القانونية مع الوعد بتسوية وضعيتهم لاحقا وعند نهاية المشروع يتبخر رب العمل وتتبخر المؤسسة بدعوى الافلاس وعند الجري وراء تعويضات للعمال نكتشف ان ممتلكات المؤسسة هزيلة لا تفي بالغرض... الى جانب ذلك يتعرض العامل المهاجر الى استغلال بشع من ابن جلدته ويحصل ذلك في الغالب في المطاعم حيث يتم تشغيل القريب دون اوراق قانونية وباجر زهيد ومقابل ساعات عمل غير محدودة، وعند مرور الرقابة يتم الادعاء بان العامل اتى لساعتين او ثلاث من اجل مساعدة قريبه. ولديّ حالات في هذا الاطار يتعمد فيها رب العمل اضاعة حقوق قريبه!

سألت عن الجيل الثاني ومشاكلهم القانونية. قالت لي:

ابناء الجيل الثاني عند عدم تبنيهم لجنسية بلدهم الاصلي خلال ستة اشهر من بلوغه سن الرشد يصبحون بحكم القانون فرنسيين والجهل بذلك يسبب مشاكل حادة من ذلك ان احد هؤلاء طلب من الادارة الحصول على بطاقة اقامة عند بلوغه التاسعة عشر فرفض طلبه على اساس انه فرنسي وقيل له ان عليه ان يغادر التراب الفرنسي حتى يحصل على الجنسية المغربية الاصلية وفي ذلك كما ترى ضغط متعمد عليه حتى يبقى على الجنسية الفرنسية والا غادر البلد...

انا احاول دائما ان اساعد المهاجرين والعديد من الناس لا يعرفون انه في حال عدم تمتعهم بدخل يفوق ٤٥٠٠ فرنك فان اجراءات المحاماة والقضاء تتكفل بها الدولة وانا ارشد زبائني الفقراء الى هذا الحل..

اللقاء مع المحامين يثير اكثر من مشكلة تهم المهاجرين وهذا العدد لوحده لن يستوعب كل لقاءاتنا مع المحامين العرب لذلك سنعمل على استكمال الموضوع في العدد القادم□

تحقيق اجراه: سمير المزغني
تصوير: حسين علي

لقطات

● سميرة، فاطمة، زينب.. هذه اسماء لا يمكن ان توحي لك الا بكونها اسماء عربية... وعربية مائة بالمائة. نفس هذا الايحاء عشته وانا اتصفح اوراق دليل الهاتف الفرنسي، لذلك كانت مفاجأتي كبيرة عندما خاطبت محامية تحمل احدى الاسماء السابقة وجاء رفضها المشاركة في التحقيق على اساس انها ليست عربية... وانها تحمل اسمها العربي عن جد بعيد... بعيد!

● الو... المحامي السيد: فلان.

– نعم انا هو.

– انا صحفي في مجلة «الطليعة العربية» الاسبوعية الصادرة في باريس وفي النية اجراء تحقيق مع المحامين العرب في باريس يتعلق بوضعيتهم وظروفهم المعيشية وبالمشاكل القانونية للمهاجرين العرب فهل تتفضل بالموافقة على اجراء هذا اللقاء؟

– سيدي... انا عندي ابناء... انا رب عائلة... انا لا دخل لي في السياسة... انا لا اطالع الصحافة العربية... ولا اود ان يتم لقاء معي في الصحافة العربية او حتى الاجنبية... لو نشرت تحقيقا في لومانتيه لقالوا اني شيوعي... في الفيغارو سيقولون عني يميني... لا يا سيدي شكرا... انا لا اريد ان احمل هوية سياسية مطلقا!

● حتى يمارس المحامي الاجنبي مهنة المحاماة هنا في فرنسا عليه ان يحمل ابتداء الجنسية الفرنسية ومع ذلك يتواجد في فرنسا بعض المحامين العرب من اقطار المغرب العربي وضمن اتفاقيات خاصة مع الحكومة الفرنسية... الا ان تواجدهم يأتي فقط ضمن مرحلة تدريب مؤقتة..□

إستعداداً للإنتخابات التي ستجري بعد ٥ سنوات!

حزب العمال البريطاني يجدّد شبابه برئيس أربعيني!

الرئيس الجديد.. حيوي، وابن عامل، يطمح لأن يقوم أمام تاتشر بدور كليمنت أمام تشرشل

لندن: من وليد الزبيدي

فاز السيد نيل كينوك برئاسة حزب العمال خلفا للرئيس العمالي السابق مايكل فوت، بعد ان هُزم الاخير امام السيدة مارغريت تاتشر رئيسة حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية التي جرت في التاسع من حزيران الماضي، وقد أعلن عقب الانتخابات مباشرة بان السيد مايكل فوت سيترك رئاسة حزب العمال فاسحا المجال لسواه من القيادات العمالية لتتولى قيادة الحزب وادارة شؤونه.

ومن الجدير بالذكر ان مايكل فوت قد تعرض الى حملة انتقادات من قبل حزبه، وقيل ان هزيمة العمال كانت بسببه، ويبدو ان تلك الانتقادات التي كانت تركز بصورة رئيسية على عامل العمر باعتبار ان فوت كبير السن، قد اثرت على اعضاء الحزب مما دفعهم لانتخاب رئيس جديد لم يتجاوز بعد الحادية والاربعين من عمرة وقد قال فوت نفسه ما معناه: ان الحزب يحتاج الى قيادات شابة قادرة على الامساك بخيوطه وتصعيد نشاطاته والابقاء على حيويته التي افتقدها منذ زمن بعيد.

التضحية بالرئيس.. من اجل الحزب

وفي الحقيقة ان حزب العمال ينتهج سياسة ذكية بخصوص تغيير رئيسه واستبدال بعض قياداته عندما يخسر في الانتخابات، وهي السياسة التي تنتهجها اغلب الاحزاب البريطانية، وتقوم على التركيز على رئيس الحزب وبعض القادة وتحميلهم مسؤولية الهزيمة التي يُمنى بها الحزب، وتشن حملة اعلامية هادئة بعد ان تجد نقطة معينة ترتكز عليها وتضخمها وتجعل منها السبب الرئيسي الذي ادى الى فشل الحزب في الانتخابات، ولا بد ان تكون تلك النقطة المُرتكَز، مرتبطة بشخص او بمجموعة اشخاص وليس لها علاقة قوية بخطط الحزب ومشاريعه وانجازاته وهذا ما حدث عن حزب العمال، حيث تم التركيز على عمر السيد مايكل فوت وصور الامر لكأن عمره هو السبب المهم لهزيمة العمال.

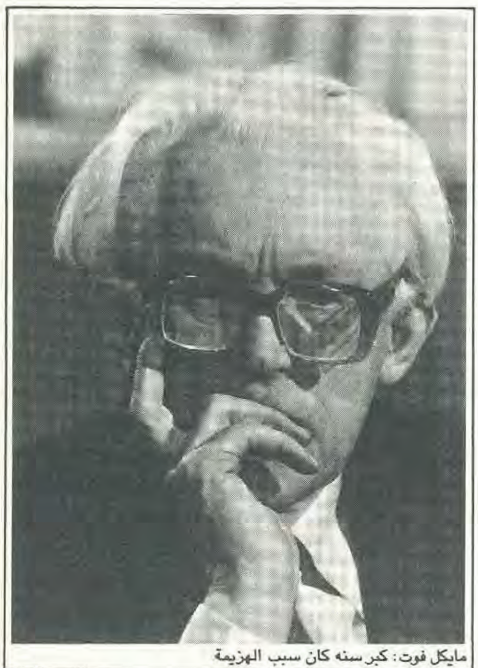
وفي الحقيقة، ان مثل هذه السياسة تحاول ان تُبقي ثقة اعضاء الحزب وانصاره عالية بحزبهم، وان لا تكون الهزيمة، انتكاسة قد تؤثر على قوة ارتباطهم به، وهذا ما يفسر قول نيل كينوك في اول كلمة بعد انتخابه: «سوف ننتصر في الانتخابات القادمة».

الرئيس الجديد: شعبية، وتوقعات كبيرة

ويمتلك الرئيس العمالي الجديد شعبية عالية،



نيل كينوك: تجديد شباب «العمال»



مايكل فوت: كبر سنه كان سبب الهزيمة

فمنذ ان أُعلن في حزيران الماضي عن الترشيح لرئاسة الحزب كانت اغلب الآراء ترجح فوزه، وقد حصل على التأييد الكامل من قبل واحد من اقوى الاتحادات العمالية البريطانية، وهو اتحاد سكك الحديد، وكذلك تأييد اجنحة اليسار التي عبر عنها زعيمها السيد انتوني بن.

التعليقات السياسية للمحللين البريطانيين الذين تابعوا ترشيح كينوك، وفوزه، تعلق اهمية كبيرة على زعامته للحزب، ويعتقد الكثير منهم انه قادر على استعادة مكانة الحزب التي كان يحتلها في السابق، وخاصة تلك الصورة التي حصل عليها حزب العمال في الخمسينات من هذا القرن عندما استطاع كليمنت ان يسقط زعامة ونستون تشرشل الذي كان آنذاك زعيما لحزب المحافظين وقائدا كبيرا له مكانة مهمة عند البريطانيين. وكان انتزاع القيادة من قبل حزب العمال آنذاك يعبر عن القوة الهائلة التي كان الحزب يمتلكها في حينه، وقدرته على تحقيق الفوز وتحدي الخصم مهما كانت صورته براقة عند الشعب البريطاني.

ومنذ عهد كليمنت ولحد الآن لم يستطع حزب العمال الوصول الى رئاسة الوزارة الا في عهد هارولد ولسن وجيمس كالاهان حيث بقي حزب المحافظين مسيطرا على الرئاسة طيلة هذه المدّة. ويعتقد البعض ان نيل كينوك سيتمكن من اعادة بناء الحزب وبصورة جيدة، بعد ان تعرض الى انتكاسة في بنيانه الداخلي قبل سنتين تقريبا عندما انشقت عنه مجموعة اسست حزبا جديدا باسم الحزب الديمقراطي الاشتراكي ويرمز له بـ «S.D.P.» والذي شكّل اتحادا مع حزب الاحرار، وقد اثر هذا الانشقاق على حزب العمال وادى الى اضعافه. ويبدو ان الزعيم العمالي الجديد كينوك عازم على تحقيق انجازات كبيرة لحزبه، فهو ما زال يمتلك الحيوية والقدرة على العمل، وهو من بين زعامات اليسار المعتدل واكثر زعماء حزب العمال شعبية، كما انه اقرب اعضاء اللجنة التنفيذية الى الاتحادات النقابية، وهذا ما سيمكنه من الوصول الى حلول لاغلب المشاكل التي تعترض هذه الاتحادات ويساعده على ذلك لباقته وقدرته العالية في الحديث والخطابة.

ابن عامل المناجم الطموح

وكينوك معروف في الاوساط العمالية بانه ابن ذلك الرجل الذي كان عاملا في احد مناجم مقاطعة ويلز، واستطاع ان يشق طريقه بصعوبة من اجل ان يصل الى مكانة سياسية مهمة، بعد ان حصل على درجة جامعية من جامعة كاردف. وهو الآن استطاع الوصول الى زعامة واحد من اهم حزبين في بريطانيا وهو مازال في الحادية والاربعين من عمره.

ان زعيم حزب العمال الجديد كينوك يهدد زعامة المرأة الحديدية بمؤهلاته وقدراته، ويتردد، همسا، في الاوساط السياسية البريطانية، عن ان كينوك قد يهزم السيدة تاتشر، اما البعض فيقول: ان كينوك سيصبح كهلا بعد خمس سنوات وسيكون عمره ايضا سببا لخسارة العمال، إذا ما خسر في الانتخابات القادمة□

في ضوء تصريحات واينبرغ بباكستان

هل تنفض أميركا يدها من ضياء الحق؟

المعارضة تتفاعل والمظاهرات تشتد والأميركان يشددون على «أهمية الباكستان» لا على أهمية فرد أو نظام!!

زيارة وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغ الاخيرة لباكستان، وهو في طريق عودته من الصين، لم تؤد الى دعم نظام الرئيس ضياء الحق المحاصر حاليا بسلسلة متصاعدة من الاضطرابات.. بل على العكس تماما كشفت المصادر الصحافية الاميركية ان الزيارة كانت تهدف بشكل اساسي الى الاطلاع على الوضع الحقيقي لذلك النظام ومدى قدرته على الاستمرار.

والمهمة الاميركية، من هذه الناحية يبدو انها خرجت بنتائج ليست في صالح الرئيس ضياء الحق.. فقد تعمد الفريق المرافق لوزير الدفاع الاميركي ان يترجم ما أبداه واينبرغ من حرص على «صداقة باكستان» و«دورها الاقليمي» و«الاستعداد لمساعدتها»، الى لغة مفهومة جدا في الدوائر التي تتلقى الايعاز الاميركي خلال ظروف مشابهة لظروف باكستان حاليا، ولظروف «ايران الشاه» سابقا!

ففي الوقت الذي ترفع فيه المظاهرات الشعبية الشعارات المنادية لعودة الديمقراطية، والمنددة بالولايات المتحدة ودعمها للنظام العسكري يقول السفير الاميركي في باكستان رونالد شباير خلال زيارة واينبرغ «اننا نأمل بعودة سياسة الانتخابات الديمقراطية الى البلاد، لكن السبيل الى ذلك والتوقيت يقررهما الباكستانيون». ثم يضيف قائلا ان «مساعدة الولايات المتحدة هي لباكستان وليست لاي فرد واحد او نظام واحد»!.

والجدير بالذكر ان كلام السفير الاميركي قيل في الوقت الذي كان وزير الدفاع الاميركي يعلن فيه ان باكستان «تحتل موقعا استراتيجيا حيويا في وجه الاتحاد السوفياتي» وهي «النظام الاقوى بين حلفاء اميركا في المنطقة. ان لديها جيشا قويا، كما اننا نحاول تقويته اكثر».

هذا الكلام الاميركي «المزدوج» والمفهوم في مدلولاته ومراميه، انطلق بعد يوم واحد من الاشتباكات التي وقعت مؤخرا في مقاطعة السند خلال الدورة الثانية من الانتخابات المحلية وقتل فيها ١٧ شخصا في يوم واحد. فيما كانت المظاهرات تعم المقاطعة وتحمل اللافتات المعادية للولايات المتحدة ونظام ضياء الحق.. كما ان موكب وزير الدفاع استنكرت بشدة الاتفاق المذكور لانه على حد قولها يعرض استقلال البلاد وسيادتها للخطر من خلال القبول باحد البنود الذي يعلق تطبيق الاتفاق ما لم تسن السلطات البرازيلية قانونا يقضي بتحديد الاجور.

ماذا يجري في أميركا اللاتينية

في البرازيل و الارجنتين: أزمات بالجملة!

المشكلات الاقتصادية والانفجارات الاجتماعية في كل مكان ومستقبل شبه القارة يلفه الغموض

ان ما تشهده اميركا اللاتينية من احداث خطيرة منذ عدة اشهر ابتداء بالازمات الاقتصادية والنقدية، في كامل بلدانها، وعبورا بازمة انظمتها السياسية، وانتهاء بالانفجارات الاجتماعية في كبريات مدنها وحقولها، يطرح سؤالا ملحا على المراقبين الآن، وهو: ماذا يجري في شبه القارة، وكيف توحدت تلك الاقطار في ماسيها ومصاعبها واي مستقبل ينتظر شعوبها؟

ففي الوقت الذي لا تزال فيه «لعبة» العنف بين النظام الدكتاتوري في الشيلي وشعبه بين كرّ وفر، شهدت اكبر مدن البرازيل... ساو باولو وريو دي جانيرو في نهاية الشهر الماضي حركة من الانفجارات والاضطرابات المتتالية، ربما اكثرها دلالة ومعنى عملية السطو الجماهيرية على ١٦ مخزنا كبيرا (سوبر ماركت) للمواد الغذائية في مدينة ساو باولو وحدها، وبعد ايام فقط وبالتحديد في منتصف الاسبوع الماضي شهدت العاصمة الارجنتينية بوينس ايريس ومعها بقية مدن الارجنتين اكبر حركة اضراب عرفتها البلاد منذ سنوات في الوقت الذي ينتظر الشعب الارجنتيني بفارغ الصبر انتخابات ٣٠ تشرين الاول/اكتوبر الحالي والعودة الى الديمقراطية، وعودة الجنرالات الى ثكناتهم.

ازمة الازمات

اهي ازمة دكتاتوريات اميركا اللاتينية تلك، ام انها ازمة مجتمع واجيال بعد ما عرفته تلك البلدان في بنيتها السكانية والاجتماعية وتوسعت مدنها واتسعت لتضم اليها ملايين الفارين من الريف والفقر بحثا عن عمل ومسكن، ام هي ايضا ازمة بلدان تابعة للقوى الاقتصادية الخارجية خصوصا منها الولايات المتحدة الاميركية والشركات المتعددة الجنسية وصندوق النقد الدولي (اداة الاقتصاد الغربي الرأسمالي).

إن ما يحدث هناك في الواقع هو ازمة الازمات، اذ هو في نهاية المطاف كل ما سبق. ولا يمكن فصل الجانب السياسي منه عن الاجتماعي ولا الاثنين معا عن البعد الاقتصادي.

هذا الترابط الوثيق والمأساوي نجده في مثال البرازيل كما في الارجنتين وغيرهما، ففي البرازيل وبينما كان المسؤولون الاقتصاديون والماليون يوقعون في واشنطن في السابع والعشرين من ايلول الماضي اتفاقا مع صندوق النقد الدولي حصلوا بموجبه على مبلغ ١١ مليار دولار كقروض جديدة، كانت مئات الآلاف من عمال جني قصب السكر في مقاطعة بيرنامبوك، تهتف بشعارات عنيفة ضد النظام، وضد صندوق النقد الدولي مطالبين برفع اجورهم.

ولقد استغلت المعارضة البرازيلية هذه المناسبة بهدف زيادة ضغطها على الحكم العسكري، اذ

فالواقع ان القبول بشروط الصندوق والتي من بينها خفض معدلات التضخم خلال العام من ١٤٠٪ الى ٥٥٪ يشكل عامل قلق كبير لاوسع القطاعات، كونه سيقود بالتأكيد الى خمود النشاط الاقتصادي ويزيد من حدة البطالة والفقر، وهذا بالتحديد ما جعل المعارضة البرازيلية تركز في نقدها على السياسة الاقتصادية للحكم مما اكسبها عطف الجماهير الفقيرة في انتخابات تشرين الثاني من العام الماضي ١٩٨٢.

واذا كانت كل الاطراف متفقة حول عمق ازمة الديون وازمة الاقتصاد من خلالها، فالمعارضة لا تتفق مطلقا مع وصفات الصندوق التي بدت تأخذ مع الزمن



اميركا اللاتينية: ازمات متلاحقة

الاميركي نفسه تعرض لمظاهرات شجب واستنكار حيثما توجه في باكستان.

وتنقل صحيفة «لوس انجلوس تايمز» الاميركية، ان المعارضة لا تقتصر على اقليم السند بل تتفاعل ايضا داخل الاكثرية التي يمثلها البنجاب.. وتذهب بشكل «متعمد» الى نقل رأي احد الجنرالات الذين دعموا ضياء الحق في انقلابه وهو الجنرال المتقاعد فايز علي كشتي، الذي ينادي «بانتخابات برلمانية يجب ان يشارك فيها كل الاحزاب السياسية».

ان هذه المؤشرات التي تعكس الى حد بعيد ما خرج به وزير الدفاع الاميركي من انطباعات عن وضع الجنرال ضياء الحق، تشير الى مدى خطورة ذلك الوضع الذي يضيق عليه يوما بعد يوم هامش المناورة بين مطرقة الانتفاضة الشعبية وبين سندان سحب التغطية الاميركية عنه والمسارعة الى استبداله. وهذه ليست المرة الاولى التي يسارع فيها الاميركيون الى التخلي عن «اصدقائهم» في اللحظات الاخيرة انقاذا لنفوذهم من المشاركة في مصير اولئك «الاصدقاء»!□

عدنان

طابع الامر والتدخل بالشؤون الوطنية.

والارجنتين ايضا

ان عملية التزامن بين ازمة الديون والاقتصاد مع الصراعات والانفجارات الاجتماعية لم تقتصر على البرازيل وحدها، فقد وقع يوم الاثلاثاء الماضي حدثان هامان في الارجنتين:

ـ الاول حركة الاضراب الواسعة عن العمل التي قادها جناحا الاتحاد العام للعمال اكبر النقابات في البلاد والتي شملت حوالي ٨ ملايين عامل حسب بعض التقديرات، الامر الذي شل كافة المرافق الاقتصادية بما في ذلك المواصلات والمصانع والمخازن...

ـ اما الحدث الثاني فهو اعتقال مدير البنك المركزي الارجنتيني حال هبوطه من الطائرة عائدا من واشنطن، والغريب في الامر ان المدير المذكور لم يكن في زيارة خاصة بل في مهمة رسمية قام خلالها بمباحثات طويلة مع صندوق النقد الدولي والبنوك العالمية حول ديون بلاده التي تتجاوز ٤٠ مليار دولار بهدف اعادة جدولة بعضها والحصول ايضا على قروض جديدة.

اية علاقة بين هذين الحدثين، البعض يرى ان اعتقال المسؤول الكبير قد تم تدبيره من قبل بعض الجهات في السلطة التي لا ترضى عن الاتفاقات المبرمة، ويقول هؤلاء انه ليس مستبعدا ان يكون هذا الاعتقال، تعطيل للاتفاق بانتظار الانتخابات المقررة في نهاية هذا الشهر، اذ ان اطراف المعارضة لا تريد في حال نجاحها ان تكون مكبلة باتفاقات ذات ابعاد خطيرة من شأنها ان ترهن مستقبل الاقتصاد الارجنتيني، وما حدث الاسبوع الماضي ليس الا مقدمات لاحداث اكبر قد تنفجر بشكل عنيف اثناء الانتخابات، وربما يتم تأجيل تلك الانتخابات بسببها.

ان ما يجري في بلدان اميركا اللاتينية اليوم يؤشر بشكل قاطع ان شبه القارة يقع على بركان قابل للانفجار في اية لحظة□

حنا ابراهيم

القمة الفرنسية الافريقية

نصف نجاح.. نصف فشل!

يوم الثلاثاء الماضي انهى الرؤساء الافارقة والرئيس الفرنسي ميتران مؤتمر القمة العاشر الذي جمع الدول الافريقية الفرنكوفونية وفرنسا خلال ٤٨ ساعة في نقاش طويل وحاد في بعض الاحيان حول قضايا افريقية متعددة حازت فيها قضية التشاد نصيب الاسد. وقد اتفق الجميع في نهاية اعمالهم على ان يعقد المؤتمر القادم الحادي عشر في بوروندي عام ١٩٨٤.

في هذا الصدد نشير الى ان سكان منطقة فيتال الفرنسية الستة آلاف شاهدوا منطقتهم يوم الاحد وقد تحولت الى ثكنة عسكرية مغلقة من خلال تواجد مكثف لقوات الامن والجندرمة.

الحضور في مؤتمر القمة العاشر لاحظوا غياب الحسن الثاني ملك المغرب لاسباب اعلن انها صحية فناب عنه في آخر لحظة ولي العهد، بينما تشير المعلومات الى ان اسباب عدم حضور الملك، تتعلق بالجانب الاداري للمؤتمر.

الغياب الثاني الذي سجل في هذا المؤتمر هو غياب رئيس افريقيا الوسطى كولنكا وقد حملت اجواء المؤتمر اشاعة خوفه من انقلاب عسكري فترة غيابه عن البلد فاثر البقاء في بلده.

في مقابل غياب الحسن الثاني وكولنكا سجل المؤتمر حضور الرئيس سيكوتوري لاول مرة في مؤتمر قمة افريقي ـ فرنسي، وقد جاء حضوره ليعطي دعما لمؤتمر القمة العاشر باعتباره سيستضيف في كوناكري صيف عام ١٩٨٤ مؤتمر القمة القادم لمنظمة الوحدة الافريقية. والمعروف ان سيكوتوري نفسه كان قد رفض سنة ١٩٥٨ دعوة ديغول للمشاركة في المجموعة الافريقية الفرنسية. اما الدول العربية الحاضرة فقد جاء حضورها على مستوى القمة بالنسبة لموريتانية والصومال وعلى مستوى الوزراء بالنسبة لمصر والسودان وتونس...

لا بد ان نشير هنا الى ان ميتران منذ البداية اعطى لقضية التشاد الاهمية الاساسية. وجاءت معالجته لقضية الصحراء الغربية وناميبيا في اطار عابر مثلما هو الحال في معالجته لقضية حوار الشمال والجنوب والمشاكل الاقتصادية الحالية التي حددها ضمن اطار خضوع المواد الاولية للاستغلال الخارجي وفشل النظام المالي العالمي.

في معالجته لقضية التشاد اكد الرئيس الفرنسي على ضرورة ضمان استقلال التشاد ووحدة ترابه وتأكيد سيادته، وفي معرض قطعه الطريق عن اي حديث حول تفاهم فرنسي ـ ليبي حول التشاد قال ميتران «عندما تنتهك حرمة بلد فان الجواب نجده لدى سكان هذا البلد عن طريق ممثليه» ومع ذلك فقد تجنب ميتران الادانة الصريحة للتدخل الليبي... المؤتمر انقسم بين مؤيدي حسين حبري وغريمه غوكوني. المؤيدون لحبري استندوا الى تصريح الاخير بان ٥٠٠ الف كلم² من التشاد تحتله ليبيا


ميتران بين المؤتمرين: الصورة التذكارية للمؤتمر

وبالتالي هي الطرف المباشر في النزاع في حين ذهب مؤيدو غوكوني كما جاء في تدخلات الرئيس الكونغولي الى انه ينبغي خلق الظروف المناسبة من اجل انسحاب كل القوى الاجنبية (الليبية والزائيرية والفرنسية) من اجل ان يتمكن التشاديون من حل مشاكلهم فيما بينهم وقد نقل الرئيس الكونغولي اصرار القذافي على عدم سحب قواته طالما لم تتحدد منذ البداية ابعاد وآفاق المفاوضات بين طرفي النزاع التشادي... وفي هذا اعتراف صريح بوجود قوات ليبية في تشاد، رغم نفي القذافي ووداي لذلك.

التطور المثير الذي حصل في نهاية المؤتمر هو الموقف الجديد لحسين حبري. فبعد ان اعلن بشكل دائم رفضه لاي حوار مع غريمه ودعا فرنسا بالحاح لمساعدته على تحرير الشمال صرح بانه مع اجراء حوار شامل مع كل التشاديين. هذا التطور المفاجيء جاء مواكبا لتطور موقف غريمه الذي ابدى استعداده للحوار دون شروط مسبقة.. والحقيقة ان هذا التطور جاء بعد ضمانة فرنسية لحبري بعدم تقديمه كبش فداء لصلح محتمل، ومن خلال تأكيد ميتران له بان المفاوضات والصلح لا تعني زحزحة حبري عن الحكم.

المراقبون يقولون عن المؤتمر بانه حقق نصف نجاح ونصف فشل باعتبار انه اكتفى برمي الكرة في ملعب منظمة الوحدة الافريقية من اجل العمل على تحقيق المهام الصعبة: الحفاظ على وحدة التشاد، وقف اطلاق النار، وانسحاب القوى الاجنبية... كما ان فرنسا من جهة اخرى فشلت في ان تجد لها مخرجا من رمال التشاد المحرقة المتحركة... نصف الفشل ونصف النجاح عبر عنه الرئيس الغيني باختصار من خلال تصريحه بان الحل في تشاد ما يزال بعيدا...□

سامر


اندروبوف: رفض التعديل



ريغان: نفس المقترحات بصيغة اخرى


ميتران: الاستقلالية حتى بالصواريخ

مفاوضات جنيف لنزع الصواريخ الأوروبية

خلفيات الموقف.. وأهداف العروض والعروض المضادة

بعد رفض اندروبوف مقترحات ريغان المعدّلة لمقولة «صفر»!.. أزمة الصواريخ مرشحة للامتداد الى ما بعد الانتخابات الاميركية!
فرنسا تتمسك باستقلالية صواريخها.. والمانيا تعيش هاجس «سقوطها عسكريا»!

عام ١٩٧٩ حدد حلف الاطلسي نهاية عام ١٩٨٣ موعدا للشروع في نصب الصواريخ الاميركية الجديدة «بيرشينغ ٢» و«كروز»، ما لم يكن قد تم التوصل الى اتفاق مع الاتحاد السوفياتي بشأن الخفض المتبادل للصواريخ متوسطة المدى في القارة الاوروبية.

ومع اقتراب ذلك الموعد اخذت حدة المسألة تتصاعد، واخذت ترتبط بها اكثر فاكثر مختلف قضايا الخلاف والنزاع بين الشرق والغرب او تلك التي لها علاقة بها او تأثير.. حتى وصل الامر ببعض المعلقين الى وصف هذا الاحتدام في النزاعات الجارية حاليا على خريطة العالم بانه نوع من «المجابهة الموزعة» بين القوتين العظميين.

ومن اجل توضيح المواقف الراهنة للاطراف المعنية مباشرة بموضوع الصواريخ الاوروبية لا بد من توضيح بعض المقدمات:

١ - بالنسبة للاتحاد السوفياتي

ان العقدة الاساسية التي كانت وما تزال تشكل عصب استراتيجية الدفاع السوفياتية هي ان الاتحاد السوفياتي محاط بشبكة واسعة من قواعد الهجوم المعادية والموزعة على اتساع خريطة العالم، في حين ان قواعد اطلاق الصواريخ السوفياتية موزعة ضمن نطاق جغرافي محدود هو الاراضي السوفياتية وبعض دول اوروبا الشرقية. هذا بالاضافة لوجود تفوق نوعي وعددي مزمن في ميزان «القواعد المتحركة»: حيث تملك الولايات المتحدة عددا اكبر من حاملات الطائرات والغواصات النووية التي تجوب مختلف بحار العالم.

انطلاقا مما تقدم كانت نظرة موسكو للصواريخ في اوروبا تقوم دائما على ان «المساواة الشكلية» بين الحلفين لا تعبر بالضرورة عن مساواة في المضمون او المزايا او الفاعلية. فنزع كل الصواريخ السوفياتية والاميركية من اوروبا (وهو المشروع الذي عرضه الرئيس ريغان في بداية عهده ويعرف باسم «الخيار صفر») يشكل تجريدا لحلف وارسو من سلاحه النووي متوسط المدى في حين يبقي بلدان الحلف في مرمى صواريخ اخرى من النوع نفسه موجودة لدى الخصم:

- بعضها تحمله القاذفات الاميركية الاستراتيجية الموجودة على ظهور حاملات الطائرات الموزعة في المحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط.
- وبعضها تحمله الغواصات في البحرين المذكورين.
- وبعضها تملكه دول اوروبية غربية اخرى بشكل مستقل كالصواريخ الفرنسية والبريطانية.

ولذلك وصف السوفيات «الخيار صفر» بانه «خيار نزع سلاح الاتحاد السوفياتي من جانب واحد».

٢ - بالنسبة للولايات المتحدة

ان العقدة الاساسية التي كانت وما تزال تشكل عصب الاستراتيجية العسكرية الاميركية هي اوروبا. فالولايات المتحدة لا يمكن ان تخوض مجابهة ما لم تضمن مشاركة اوروبا الغربية لها في تلك المجابهة. وعليه فان ضمان المظلة العسكرية الاميركية فوق اوروبا الغربية يعتبر ركن الحساب العسكري الاميركي. ومن هنا تجد الولايات المتحدة مزايا في خيارين:

أ - «الخيار صفر» الذي يبقي في يدها تفوقا فعليا على مسرح العمليات الاوروبي في الوقت الذي يوفر لها سلاحا دعائيا قويا بكونه عرضا «عادلا» حيث يتضمن موقفا وتنازلات «متساوية»!

ب - نصب الصواريخ كلها، وهو الخيار الذي يدجج اوروبا بالسلاح النووي الاميركي ويعرضها للخطر الداهم، فيكون لجوؤها لوحدة الموقف الغربي هو الوسيلة الدائمة «للردع» وبالتالي للحماية. في حين ان تفكك الموقف الغربي قد يشكل اغراء للسوفيات - ومن جهة نظر الغرب - بالاقدام على مغامرة عسكرية ما في اوروبا تقلب ميزان القوى الدولي. وهكذا تجد واشنطن مزية اخرى في هذا الخيار هي اخضاع اوروبا الغربية للموقف السياسي الاميركي بشكل دائم.

٣ - بالنسبة لاوروبا الغربية

هناك اكثر من موقف تتراوح كلها بين موقف مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا المؤيدة كليا للموقف الاميركي وبين الموقف الالماني الغربي العام (وليس الرسمي) الذي بات يتجه نحو الدعوة لعدم نصب الصواريخ الاميركية حتى في حال عدم نجاح مفاوضات جنيف قبل نهاية العام الجاري. وبين هذا وذاك هناك الموقف الفرنسي المتشبث ببقاء صواريخه المستقلة، وهنا لا بد من وقفة قصيرة امام الموقفين الفرنسي والالماني الغربي:

أ - الموقف الفرنسي: تعتبر فرنسا ان رادعها النووي الخاص هو ضمانة استقلالها.. فاذا ما جرى حساب صواريخها الخاصة من ضمن عملية الصواريخ مدار المفاوضات حاليا، وادى ذلك الى نزعها، فان الدولتين العظميين تواصلان ملكيتهما لقوى ردع استراتيجية هي صواريخهما بعيدة المدى وقواعدهما في اماكن اخرى من العالم. في حين ان فرنسا تصبح بدون رادع خاص بها، وبالتالي تقع سياستها المستقلة تحت ضغوط القوتين العظميين الأخرين. وعلى هذا الاساس تتمسك فرنسا باستقلالية صواريخها عن اي حساب بالنسبة لصواريخ حلفي وارسو والاطلسي. وانطلاقا من ذلك نظرت باريس بالكثير من الشكوك والمخاوف الى تصريحات نائب الرئيس الاميركي جورج بوش الاخيرة، التي اشار فيها الى ان الصواريخ الفرنسية والبريطانية قد تدخل في النهاية ضمن حساب الصواريخ الاوروبية.

ب - الموقف في المانيا الغربية: بين عام ١٩٧٩ حيث كان المستشار الالماني الغربي السابق هيلموت شميدت هو صاحب المشروع الذي اقره حلف الاطلسي آنذاك والقاضي بنصب الصواريخ في نهاية العام الحالي، وبين الوقت الحاضر الذي يتجه فيه حزب شميدت بمعظمه نحو رفض هذا المشروع يشاركه في ذلك نحو ٧٠ بالمائة من المواطنين وحوالي ٤٦ نائبا من الحزب الديمقراطي المسيحي اليميني الحاكم... بين هذين التاريخين حدثت تغيرات استراتيجية عسكرية مهمة لا بد من التوقف عندها:

● لقد تخلت اميركا عن انتاج القنبلة النيوترونية التي كانت تشكل من جانب ما، وسيلة دفاعية مهمة بالنسبة لالمانيا الغربية ضد اي خرق سريع بالدبابات السوفياتية لحدودها. وبغض النظر عن اسباب ذلك التخلي يبقى ان هذا القرار جدد الشعور لدى الالمان

الغربيين بان بلادهم ساقطة عسكريا في اية مواجهة بين الشرق والغرب، ايا كانت النتائج النهائية لتلك المواجهة.

● أعلنت الولايات المتحدة عن تغيير هام في استراتيجيتها الدفاعية الاوروبية حيث قررت الانتقال من الدفاع الثابت الى الدفاع المتحرك متخلية عن امكانيات الثبات في خط الدفاع الاول الذي يقع على حدود المانيا الغربية، لصالح التراجع نحو الخط الثاني بغرض احتواء الاندفاع الاول للهجوم الشرقي.. والخط الثاني يقع غرب المانيا الغربية الامر الذي يؤكد المخاوف الالمانية الواردة في البند السابق.

● اكثر من ذلك تخلت الولايات المتحدة عن مقولة الرد النووي الشامل التي تكرس ضابط «السلام السلبي» القائم منذ الحرب العالمية الثانية، وهو الرعب النووي المتساوي، والثقة باستحالة الظفر لاي من الطرفين في اية مواجهة نووية.. وقد طرحت الادارة الاميركية الحالية بدلا من ذلك: امكانية المواجهة النووية المحدودة. ومن المؤكد ان هذه الامكانية تفتح الباب واسعا امام احتمالات الضربة المحدودة والرد المحدود، وهي احتمالات مغرية لهذا الطرف او ذاك من اجل تحقيق كسر لميزان القوى الاستراتيجي الدولي.

وتعتبر المانيا الغربية بشكل خاص ان نصب الصواريخ الجديدة في اراضيها، في ظل هذه المقولات حول الضربة المحدودة والرد المحدود، سيجعلها الهدف المباشر والاول لاي انفجار نووي ضمن هذه المعادلة بما في ذلك الانفجارات المحدودة.

المقترحات والمقترحات المضادة:

على ضوء هذه المعطيات الاساسية (التي تدخل فيها تفاصيل كثيرة عسكرية وسياسية واقتصادية) يمكن النظر الى بعض المقترحات والمقترحات المضادة التي ظهرت خلال الفترة الاخيرة:

١ ـ لقد بدأ الزعيم السوفياتي أندروبوف عهده بمبادرة تدعو لتخفيض عدد الصواريخ السوفياتية في اوروبا الشرقية الى مثل عدد الصواريخ الفرنسية والبريطانية، مقابل التخلي عن نصب الصواريخ الاميركية الجديدة.

وقد رفضت الولايات المتحدة هذا العرض. وكان من جملة اسبابها المعلنة لهذا الرفض هو ان نقل العدو الزائد من صواريخ «اس.اس ٢٠» السوفياتية من القسم الاوروبي الى آسيا يخل بالميزان في الجانب الشرقي من العالم.

٢ ـ وقد جدد اندروبوف مبادرته في بداية الشهر الماضي بعرض يتضمن تفكيك الصواريخ الزائدة عن العدد المذكور في مبادرته الاولى بدلا من نقلها الى الشرق.. ووجد هذا العرض ترحيبا في كثير من الدول الاوروبية كما أعطى مناخا ايجابيا للمرحلة الحالية من المفاوضات الصينية ـ السوفياتية، حتى جاء حادث «الطائرة الكورية» الجنوبية فطغى عليه سياسيا واعلاميا.

٣ ـ ومع انعقاد الدورة الحالية للامم المتحدة اعلن الرئيس ريغان مقترحاته الجديدة التي كان وفده قد تقدم بها الى الجولة الاخيرة من محادثات جنيف.. وفيها تطوير طفيف لمقولة «الخيار صفر» بضم القذائف النووية المحمولة بالقاذفات الاستراتيجية الى حساب الصواريخ والصواريخ المضادة في اوروبا.

وقد رد اندروبوف شخصيا برفض هذا العرض. الامر الذي جعل مسؤولين اميركيين يعبرون ـ كما تقول صحيفة «نيويورك تايمز» بتاريخ ٣٠ ايلول الماضي ـ عن مخاوفهم من ان القيادة السوفياتية الحالية قد قطعت الامل نهائيا باحتمال الوصول الى اتفاق مع الادارة الاميركية الحالية، وهذا التطور سوف يمد بعمر الازمة الى ما بعد الانتخابات الرئاسية القادمة في الولايات المتحدة، ويدخل في صلب حملة تلك الانتخابات.

وفي هذا المناخ اعتبرت تصريحات «بوش» حول الصواريخ الفرنسية والبريطانية، محاولة لاغراء موسكو بالوصول الى تفاهم على حساب اوروبا الغربية او التهديد بمثل هذا التفاهم لاخضاع اوروبا الغربية اكثر فاكثر علما بان هذا الاخضاع كان هدفا رئيسيا في سياسة ريغان منذ وصوله الى البيت الابيض.

وعلى كل حال تبقى فترة الاسابيع القادمة حبلى بالكثير من احتمالات التصعيد هنا. وهناك على مسرح العمليات الدولي بغرض التأثير على المرحلة الاخيرة من «المفاوضات الصاروخية» الجارية في جنيف حاليا□

ـــــ عدنان بدر


الصواريخ النووية: ازمة مستمرة

نظرة تأملية للواقع العربي

"الجنرال يأس" هل هو سرّ هذا الصمت الشعبي؟

الفكر السياسي العربي في بعض أوجهه استسلم للواقع العربي المريض وحاول تبرير الخطأ ودعاوى الإستسلام
سلبية الجماهير ليست دليل عدم مبالاة.. وانما مؤشر وعي يريد التغيير العميق.. لا الإنفعال

بقلم: عاصم فاهم جواد

لبنان بؤرة من جحيم، وابل من الدمار المتعدد الجنسيات ينهمر من البحر، والسماء فيه تقذف بشرورها، والجبل مثل السهل بركان من النار الملتهبة، رائحة البارود تنتشر في كل مكان، وشبح التقسيم مخيم، ولون الدم ماثل للعيان، والرعب يخترق النفوس، والخطر احمر كالدم، مدويا كصوت القذائف، وصاخبا كهدير الطائرات... انه الجحيم المطلق، والسلبية العامة لدى الجماهير العربية هي السائدة.

والعدوان الخميني يستمر في عامه الرابع مصحوبا برذاذ من التهديدات الخمينية الرعناء، والعالم يتفرج، والحكام العرب ـ بعضهم ـ يمارس العروبة على طريقة بروتس وعبد الرحمن بن ملجم، و ـ بعضهم ـ يمارسها على طريقة ابو رغال، وآخرون متفرجون والاستثناء قليل. الجماهير العربية تعيش صدمة كهربائية وتراقب وتحيا السلبية العامة، وهكذا تبدو المرحلة السياسية الراهنة في الوطن العربي تعيش ازمة جماهيرية ومثلها ازمة نفسية، وفوضى فكرية... ما سبب ذلك كله؟

ما الاسباب الكامنة وراء كل هذا الوضع؟

«وانت تعايش الاحداث السياسية اليومية في العالم، وفي وطننا العربي بشكل خاص... تحس انك تعيش حالة سباق لمسافات طويلة لا نهاية لها! تود ان يتوقف دوران العالم حول نفسه لبضع ساعات حتى تستطيع ان تلتقط انفاسك وتستنشق هواءا نقيا لا يحمل رائحة الجريمة والديناميت، بل تكاد وانت تتابع ما يجري في العالم ان تفقد صوابك*وتتمنى لو تملك خمسة قنابل كل واحدة تقذفها باتجاه والخامسة تضعها تحتك كما تضع الدجاجة البيض تحتها، ولكن لتتفجر انت! عالم مجنون. عالم يرفض حتى ملائكته بل عندما يجوع يأكلها!! كم أتمنى ان املك كلمة واحدة، اسوط بها العالم؟... لكنه عالم اصم، لا تجدي فيه الكلمات ولا حتى الصراخ!!!».

ـ هكذا أنهى احد الاصدقاء حديثه الغاضب الممزوج برائحة الحزن والقنوط، جوابا على سؤال طرحه على مسمعنا احد الكتاب السياسيين المعروفين، كنت اتوق ان اسمع منه تفسيرا لما طرحه، لكنه اكتفى بطرح السؤال كانما اراد من طرحه ان ينبه الى شيء قصده، وهكذا كان السؤال يتفاعل داخلي حتى اشتطت بي محاولة التفسير... وعلى ما اتذكر، لقد اعاد الى اذهان سامعيه ما حدث في اعقاب مجزرة صبرا وشاتيلا.. إذ قال «بعد ان خرجت المقاومة الفلسطينية من بيروت وركبت البحر، تفجر البيت الكتائبي ليتفجر معه الرئيس اللبناني المنتخب «آنذاك» الشيخ بشير الجميل... بعد ذلك، بدأت الدبابات الاسرائيلية تدخل بيروت الغربية، لتقوم عناصر الجيش الصهيوني بارتكاب ابشع مجزرة يشهدها القرن العشرين في صبرا وشاتيلا... هول المجزرة وبشاعتها حركت «الضمير الحي» للرأي العام العالمي، فخرجت مظاهرات الادانة وصيحات الاحتجاج في كل العواصم الاوروبية والمدن الاميركية، حتى ان الرأي العام الاسرائيلي خرج بأكبر مظاهرة إدانة وإحتجاج تشهدها اسرائيل منذ قيامها، مطالبة بأقالة شارون، وإمتدادا لهذه التظاهرات والصيحات الاحتجاجية، إلتهب الرأي العام العالمي في كل مكان بادانة الجريمة والمطالبة بايقاع العقوبة بمرتكبيها... بينما سكن الشارع العربي الصمت المريب فلم تنطلق مظاهرة إحتجاج واحدة... في حين كان هذا الشارع ملتهبا في ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ و١٩٧٨... فما هو سر هذا الصمت الرهيب؟!!!».

ـ ترى هل الجنرال (يأس) الذي قال عنه حاييم بارليف ذات يوم، انه «الجنرال الذي سيهزم العربي في النهاية» هو السبب في ذلك؟

ـ هل الحرب النفسية الضارية التي شنتها اميركا بما تمتلكه من قدرات علمية فائقة وبما استنتجته مختبرات هارفرد وهوفر لغسل الادمغة، هي السبب في ذلك؟

لا بد ان يكون لذلك دوره... خاصة وان ما أطلق علينا من «قنابل نفسية» كان اكبر عددا واكثر ضراوة وفعلا وإنشطارا مما قذف علينا من قنابل متفجرة، لقد مورست علينا حرب نفسية من طراز خاص، وعلى حد تعبير احد الكتاب «ان اسلحة الحرب النفسية التي جربت ضدنا، اكثر كثافة وتنوعا واتساعا في المدى والعمق من كل اسلحة القتل والتدمير التي وضعت في ايدي اعدائنا، وفتحت النار علينا. واصبح نزيفنا النفسي والمعنوي بحكم ذلك اكثر ضراوة وخطرا من نزيفنا في المال والرجال. وان مظاهر ذلك كثيرة ومتعددة...

لقد حاولوا ان يحقنوا رؤوسنا خلال السنوات الاخيرة باننا نواجه اعداء من طرز خاصة، كل شيء فيهم يستعصي على الفهم، قبل ان يستعصي على المواجه، «دينا صورات» كبيرة وهائلة ومخيفة، لا تقبل ان تدخل معامل التشريح او التحليل، فكيف بقابليتها للمجابهة والمواجهة، وإحراز الانتصار الحاسم عليها.

وحاولوا ان يحقنوا رؤوسنا بان اهدافنا المعلنة هي السبب في كل ما حل بنا من متاعب وتضحيات.. كان الركض وراء العروبة سببا، وكان الركض وراء الاشتراكية سببا، وكان البحث عن صياغة فريدة لاستقلال الارادة الوطنية سببا... واننا باصرارنا على هذه الاهداف، قد وضعنا امامنا المتاعب، وايقظنا في مواجهتنا الاعداء، واخترنا رحلة صعبة وشاقة، لا نقدر على تحمل اعبائها، وحل معضلاتها.

وإن فرصتنا ما تزال كاملة في ان نجد شاطىء الراحة والهدوء، إذا استأصلنا من عقولنا هذه الاهداف،



المشير عامر: كيف جاءوا من الغرب؟

حافظ اسد: قـ

وانحنينا امام العاصفة العاتية وجربنا سبيلا آخر، بعيدا عن طريق الألغام الذي إخترناه، والذي قادنا من لغم الى لغم ومن انفجار الى انفجار!!».

إذن احد الاسباب التي صاغت هذا الزمن العربي الذي نتنفس فيه «ثالث اوكسيد الكاربون» على حد تعبير الشاعر الفلسطيني سميح القاسم، هو ان التحدي الذي نتعرض له بالغ الشدة بحيث انه تجاوز روحنا حد العظم، ولكن ضمنا أليس هناك سبب آخر لهذه الازمة الجماهيرية والنفسية يكمن في ان القلة الحاكمة في الاقطار العربية فاقدة لمقومات الابداع مما جعلها تستحيل الى قوة مسيطرة بالقهر، استخدمت كل وسائل القمع لتكبح جماح الجماهير العربية، او ربما إستطاعت هذه الاقليات الحاكمة ان تمتص الزخم الثوري لدى الجماهير العربية من خلال سيطرتها على مؤسسات المجتمع الرئيسية. الاعلامية والفكرية والثقافية والنقابية والدستورية. وتحويلها الى منابر خادمة لهذه الاقليات. وبذلك اندمج الانسان العربي بهذه المؤسسات التي كيفت اتجاهات تمرده لخدمتها وبالتالي لخدمة السلطة.

وقد نجد التفسير للوصول لهذه الازمة النفسية والجماهيرية، بمظاهر الاقتتال وإشتعال الحروب العربية ـ العربية، وتغلب التناقضات بين الاقطار العربية ذاتها، وبين الحكام العرب انفسهم، على التناقض الرئيسي والتحدي الرئيسي الذي يهدد الوجود العربي، ويريد إلغاء النوع العربي.

واحد اقوى الاسباب التي جعلت العرب يصلون الى هذه الازمة المزدوجة، يكمن في محاولة تجذير مشروع التجزئة من قبل القوى الامبريالية والصهيوينة والشعوبية ومن قبل المستفيدين من التجزئة والذين يعدون من «ابناء» الامة... اقول انهم يريدون تجذير مشروع تجزئة شامل يراد منه تجزئة الاهداف والارض والانسان وتجزئة القوى السياسية ثم تجزئة الجماهير وبالتالي تجزئة الطليعة ذاتها... لذلك تعمل القوى صاحبة مشروع التجزئة بكل قواها لجعل الذاتية تطغي على الكلية، والمصالح الانانية على المصالح الجماعية، وتعمل على ارجحية الانتماءات القطرية وفوقها الانتماءات العشائرية والطائفية، لذلك ما نراه من مظاهر الاقتتال العربي ـ العربي، وحرب أهلية وعدوان شعوبي، كلها تفسر

د الدهر

السادات: ابشع الخيانات

ضمن سياق محاولة تجسيد مشروع التجزئة على ارض الواقع.

ملامح «جديدة» لهذا الزمن!

قبل اشهر قرات للشاعر المتسكع بين الابجدية «محمد الماغوط» مقالا بعنوان (غدا).. استنطق فيه الكاتب والصحافي والمذيع والمغني والنجار والمعلم، وكان جواب الجميع انهم يريدون ان يعيشوا.. حتى البحر العظيم عندما استنطقه، كان جوابه: «إنه يهدر ليعيش»... من هذه النقطة بالذات، اصل الى تفسير ما لهذه السلبية العامة لدى الجماهير العربية، حيث ان احد اسباب الازمة التي يعيشها الانسان العربي يكمن في سوء توزيع (الثروة العربية) حتى اصبحت عبئا على (الثورة العربية) وبدلا من ان تكون عامل قوة للعرب، اصبحت عامل ضعف.. خاصة بعد تحول الظاهرة البترولية بطاقاتها وفوائضها المالية الضخمة الى رصيد قوة للجانب التقليدي والمحافظ من النظم العربية والمتحالف مع الولايات المتحدة، على حساب الجانب التقدمي. اضف الى ذلك، إن سوء توزيع الثروة خلق فوارق طبقية واسعة، وفقرا واسعا.. وهذا ما جعل المواطن العربي يلهث من الصباح حتى المساء وراء رغيف العيش، تاركا التفكير باسباب سوء توزيع الثروة وبالتالي ضرورة تحقيق الثورة الاجتماعية التي لا بد ان تسبقها الثورة السياسية.

ـ وحاولت ان أفسر أسباب الازمة بأن القي تبعية ذلك على ما اسميه «ضمور الخيال السياسي العربي»، ففي الامس كان الفكر السياسي العربي من خلال «خياله» الثوري يستطيع ان يحملنا الى آفاق المستقبل ويقنعنا باننا نستطيع بمواصلة المسيرة والاستمرار في مواجهة التحدي ان نقهر الحاضر وبالتالي نغلب أعتى القوى العدوانية. اما اليوم فان الفكر السياسي العربي يبدو في بعض اوجهه إستسلم للواقع المريض، واذا به يحاول ان يبرر لنا تجريبية «الخطأ» ويحاول ان يبرر لنا «دعوة فاس للسلام»، ويحاول ان يبرر لنا عودة حقبة الملوك لممارسة الادوار السياسية الخطرة وباسم الامة العربية احيانا...

ومع كل ذلك، قد يكون من بين الاسباب هو تداخل اوراق الثورة المضادة مع اوراق الثورة العربية، فقد عمل مدّعو الثورية على تحريف شعارات الثورة العربية، حتى ان الجماهير العربية في بعض الاحيان ومن خلال الشعور بالاحباط قد وصلت الى حد الكفر بهذه الاهداف، فقد حمل مدعو الثورية هذه الشعارات وشوهوها من خلال ممارساتهم الخيانية... فبأسم الديمقراطية ضربوا الجماهير واعتقلوا المناضلين،...

وباسم الاشتراكية نهبوا الثروة... وباسم الوحدة باعوا الارض، ومزقوا القوى الوطنية والديمقراطية وتحالفوا مع الشيطان ضد بؤر الثورة العربية.

ومن بين اسباب الازمة، الفوضى الفكرية... والفكر المستورد، واغراق الوطن العربي حد الثمالة في بحر متلاطم من الافكار والفلسفات والقيم الغيبية، وإستغل في ذلك الدين من خلال افراغة من محتواه الانساني الثوري «مدفعية ثقيلة» ضد قوى الثورة العربية وصمودها الاسطوري.. لقد جسدوا هذا الاستغلال بصياغات متعددة، تستهدف «إخصاء» قدرة الانسان العربي على تغيير واقعه والسيطرة على مصيره، وفي هذا المجال تنوعت حملات التأويل المشوهة للتراث الديني والروحي العميق الجذور في المنطقة... هذا التراث الذي كان وما زال القوة الدافعة للتحرر والتقدم للانسان العربي باعتباره احد المنابع النضالية للفكر العربي الثوري.

وإرتباطا بكل ما سبق، قلت ـ بالتاكيد ـ إن تفسير ذلك يعود ـ ايضا ـ الى الخيانة، خيانة ضعاف النفوس الذين وصلوا الى قمة السلطة في كثير من الاقطار العربية... وحول هذه النقطة اريد أن أضرب اكثر من مثل.

ـ ففي عام ١٩٤٨ ضاعت فلسطين، لا لان اميركا واوروبا دعمتا الكيان الصهيوني فحسب، ولكن الحكومات الرجعية التي اوقفت زحف الجيوش العربية على تل ابيب، وصفقة الاسلحة الفاسدة التي زود بها الملك فاروق الجيش المصري هي التي جعلت «اسرائيل» تنمو وتبقى وتعيش!

ـ وفي عام ١٩٦٧، إستطاعت «إسرائيل» ان تحتل فلسطين كلها وشبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان والمضايق الستراتيجية في خليج العقبة... والله.. لم يكن السبب في ذلك هو ان الحكومة الاميركية قدمت مذكرة للحكومة المصرية تؤكد فيها لمصر.. ان «اسرائيل» لن تهاجم مصر والاقطار العربية الاخرى...!

و ـ ايضا ـ لم يكن السبب في ذلك هو ان موسكو نصحت القاهرة بعدم شن الحرب على الكيان الصهيوني فحسب!

ولكن بقي السبب على حاله وبطل العجب!

والسبب ـ كما تعلمون ـ هو الخيانة...

اذ ان المشير عبد الحكيم عامر جمع كبار قادة الجيش المصري ليلة ٤ ـ ٥ حزيران ١٩٦٧ في حفلة تحييها الراقصة نجوى فؤاد في منزل احد الاصدقاء في شارع الهرم بالقاهرة.. وفي هذه الحفلة اوضح (المشير) لقادة الجيش ان «اسرائيل» ستهاجم مصر من الشرق.. بينما الذي حصل ان «اسرائيل» هاجمت مصر من الغرب.. وقيل ان السبب «جغرافي»!.

وفي الجانب الآخر من الصورة، مارس حافظ اسد الخيانة على طريقة بروتس.. وقصة تأخير اشراك الطيران السوري في الساعات الاولى للحرب معروفة، وقد سردت تفاصيلها في مقال سابق... اما ما حدث في صبيحة يوم السبت العاشر من حزيران ١٩٦٧، فهو الاغرب... ففي حوالي الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم، اصدر وزير الدفاع السوري أنذاك حافظ اسد للواء احمد سويداني رئيس اركان الجيش وللعقيد الركن احمد المير قائد الجبهة امرا بالانسحاب نحو دمشق.. وبعد ساعة من ذلك اي في حوالي الساعة التاسعة والنصف صدر البلاغ رقم ٦٦ الشهير من القيادة العامة السورية ليعلن سقوط القنيطرة قبل سقوطها بساعات طوال، حيث اعترفت مصادر العدو بعد ذلك... ان اقرب قوات العدو الى القنيطرة كانت على بعد ٢٤ كم من هذه المدينة عندما اعلنت القيادة العامة السورية بلاغها الكاذب رقم ٦٦، ولم تكن هذه القوة غير لواء العدو المدرع (أ)...!

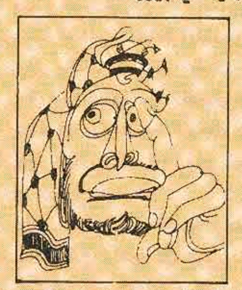
ـ وخيانة السادات اكثر الخيانات بشاعة واصلفها، وما زالت تفاصيلها حاضرة في ذاكرة كل عربي.

ـ خيانة (القذافي واسد) من خلال دورهما المساند للعدوان الخميني على العراق الذي لا يغطى باية ذريعة او حجة... ولا يحتمل اللبس، بعد ان تكشفت اوراقهما الخيانية في حرب لبنان عام ١٩٨٢. هذه الخيانات المتواصلة هي التي جعلت الجماهير العربية تعيش في بعض المواقع وبعض المراحل حالة من «الصدمات الكهربائية»..

ثم عدت وقلت، مهما يكن من امر... فان الجماهير لا يمكن ان تترك قضيتها... وان الجماهير العربية تعرف بالضبط ان الانفعال غير مطلوب في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة التي تشهدها امتنا، وانما المطلوب الفعل ويقينا ان الجماهير العربية لم تستحب في هذه المرحلة التاريخية ان تنطلق بمظاهرات.. لان قوة الحناجر مهما كانت عالية لن تنهي ذيول مرحلة الانحطاط.. ولكي تحافظ الجماهير العربية على الطاقة الكامنة داخلها بدل ان تصادر الى انفعال يقطع عليها الطريق للتفاعل الداخلي العميق.. فهي تريد (اي الجماهير) لهذه الطاقة ان تتفاعل في داخلها وتفعل فعلها لتختار بالتالي طريق خروجها الصحيح... وعليه ما يبدو «سلبية عامة» ليس دليل عدم مبالاة، او عدم وعي، بل هو مؤشر وعي اجتماعي حقيقي يريد لتراكمات الطاقة ان تقود الى تغيير نوعي عميق، وهذا ما يكشفه المستقبل العربي، اعتمادا على جدلية التحدي والاستجابة... وهذا مشروع دراسة تفصيلية سأحاول عرضها بعون الله في المستقبل القريب□

اخترنا القتال ولا خيار لنا سواه

في شمال لبنان، تسير الامور بشكل متسارع نحو الصدام المرتقب بين قوات النظام السوري، وقوات الثورة الفلسطينية المحاصرة في طرابلس. ويتوقع ان تشن هذه القوات هجومها الذي تدفع باتجاه التحضير له منذ زمن على الموقع الاخير لقيادة ياسر عرفات. وفي ضوء آخر التطورات هناك اكد ابو عمار في ندوة صحافية بمخيم البداوي «بان السوريين يكثفون تواجدهم العسكري المسلح حول المخيمات الفلسطينية في طرابلس، وان ذلك يشير ان الايام القليلة القادمة سوف تشهد تطورات بالغة الخطورة وذلك ضمن صفقة سورية ـ اميركية تستهدف استكمال ما عجز عنه الصهاينة في بيروت».



وحول الموضوع نفسه اشار القائد العسكري لقوات فتح زياد الاطرش الذي نجح في الافلات بقواته من حصار البقاع الى طرابلس الى ان النظام السوري قد جند ١٠ آلاف مسلح ومئات الدبابات لتنفيذ مهمته واعلن مساء الثلاثاء الماضي «ان القوات السورية امامنا والبحر من ورائنا، وبالتالي ليس لنا ما نخسر، ونحن نفضل ان نحارب خير من ان نموت غرقى»□

جاء الدور لمحمد غانم!

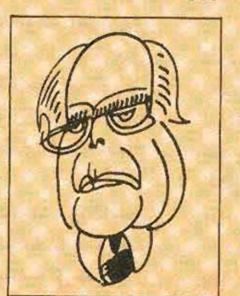
علم ان العقيد محمد غانم مدير مخابرات القوات السورية في لبنان، الذي تم استدعاؤه الى دمشق قبل شهر ونصف، قد جرى اعتقاله من قبل المخابرات السورية، وقد افادت الانباء ان التحقيق يجري معه حول وجود علاقات بين بعض الضباط السوريين في لبنان وبين قوات الثورة الفلسطينية، يدعي النظام السوري انها كانت السبب الرئيسي وراء صمود قوات فتح في معارك جديتا وتعلبايا وكفر زبد... وتتهم السلطات السورية محمد غانم نفسه بانه كان يقدم تسهيلات معينة لقوات فتح الموالية للسيد ياسر عرفات..

وقد جرى مؤخرا تعيين العقيد غازي كنعان مديرا لمخابرات القوات السورية في لبنان بدلا من العقيد غانم.

هذا ومن المعتقد ان لاقدام قوات النظام السوري في لبنان مؤخرا على اعتقال قادة قوات فتح في المعارك المذكورة علاقة بالتحقيقات الجارية في هذا الموضوع□

الطلبة التونسيون في فرنسا يرفعون الصوت

وقع العشرات من الطلبة التونسيين الدارسين في فرنسا عريضة تطالب سلطات بلادهم بارجاع جوازات سفر الطلبة التونسيين الدارسين في العراق بعد ان تم حجزهم في تونس ومنعهم من العودة لمواصلة دراستهم الجامعية بعد نهاية العطلة الصيفية. وقد طالبت العريضة بضمان «حق كل مواطن بالتمتع بجواز سفرة» و«حق كل طالب تونسي في الدراسة اينما يشاء خاصة ازاء السياسة التعليمية الانتقائية والنخبوية».



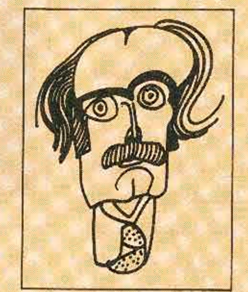
والمعروف في هذا الصدد ان سلطات الامن التونسية احتجزت جوازات سفر هؤلاء الطلبة حال عودتهم لتونس لقضاء العطلة الصيفية وقد رافقت ذلك بحملة اعتقالات وتعذيب للوطنيين القوميين التقدميين□

موقف القدومي قلب حسابات المتمردين

بعد ان وصلت مواجهة حكام دمشق لقيادة فتح الى حد اعتقال كل انصارهم في سوريا، والاستيلاء على مكاتبهم، وبعد ان قرر القذافي حجب كل دعم لاي فصيل لا يحسم امره الى جانب المتمردين، جاء موقف فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية بمثابة صفعة لنظام اسد، وكذلك لرموز التمرد عندما اعلن انحيازه الكامل للقيادة التاريخية لفتح، وتشدده حيال مطالب المتمردين، مما قلب الكثير من حساباتهم راسا على عقب، لا سيما وان المتمردين كانوا يشيعون بان «ابو اللطف» معهم، مستفيدين من تعاطفه مع مطالبهم، وعدم تصديه بحزم للموقف السوري المعادي لقيادة فتح والمنظمة. كما ان بعض الجهات ذهبت الى حد جعله ابرز المرشحين لخلافة عرفات في زعامة فتح وقيادة منظمة التحرير□

لماذا لم يزر جنبلاط باريس؟

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة ان السبب في الغاء وليد جنبلاط زيارته الى باريس، حيث كان ينوي الاجتماع بالعميد ريمون اده، تلقيه تحذيرات من جهات عدة بانه سيكون هدفا للاغتيال.



الجهات التي لها مصلحة في اغتيال جنبلاط كثيرة، ومن ضمنها من يعتبرهم حلفاؤه□

هل صحيح؟

تتداول بعض الاوساط الصحافية والدبلوماسية في العاصمة الفرنسية، انباء مثيرة عن اقدام احدى الدول العربية النفطية الرئيسية على تقديم مساعدات مالية لايران. بالرغم من كل مظاهر العداء التي تبدو على السطح بين هذه الدولة وايران.

ويفسر البعض هذه الخطوة على



انها نوع من اثبات حسن نوايا هذه الدولة تجاه نظام خميني، الذي اخذ يهدد بضرب الاقطار التي تقدم الدعم للعراق، اذا لم تتوقف عن ذلك!□

مصرف سورية المركزي: هذا ما بقي لدينا!

كشف مصرف سورية المركزي النقاب عن حالة الافلاس الحقيقي التي يعيش فيها النظام السوري، وهو يحاول مرة اخرى ان يبحث عن «الحل» من خلال رهن اهمية سورية في سوق المساومات السياسية الدولية لا سيما الاميركية والصهيونية.

فقد اكدت النشرة المركزية الصادرة عن المصرف في نهاية العام المالي ٨٢ ـ ٨٣ عن ان الاحتياطي المتبقي لدى المصرف من العملات الصعبة في نهاية حزيران الماضي هو فقط مبلغ ٥٠ مليون دولار لا غير.. علما بان الاحتياطي المماثل في السنة السابقة كان ٩٥٠ مليون دولار.. ورغم ان الرقم الاخير هو ايضا يشير لحالة التردي، يبقى ان هبوط الاحتياط الى الدرجة التي يعلن عنها المصرف المركزي في نشرته الاخيرة، يشكل اعلانا لحالة افلاس حقيقية بكل ما في الكلمة من المعنى.

اكثر من ذلك تفيد الانباء الواردة من دمشق ان عددا كبيرا من الادوية المستوردة مفقودة من الاسواق وان الشركات العالمية ترفض تزويد القطر السوري باية مستوردات ما لم يجر تسديد السعر مسبقا.. وهو الامر الذي يعجز عنه النظام في وضعه الحالي.

كما تفيد الانباء ايضا ان المساومات التي جرت خلال حرب الجبل اللبنانية الاخيرة، لم تكن لها عائدات مالية نقدية مباشرة لدى النظام السوري.. الامر الذي يشير لواحد من احتمالين:

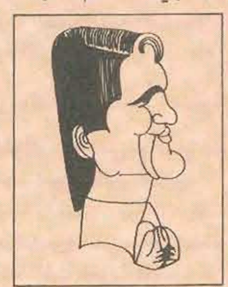
١ ـ اما ان تكون هناك مطالب اميركية اكبر ينتظر اقدام النظام على تحقيقها قبل «الدفع»!

٢ ـ واما ان تكون هناك «حروب» اخرى على شاكلة «حرب الجبل»، يتم «الدفع» بعد ان يؤدي النظام دوره فيها على اكمل وجه□

طنوس ام لحود؟

تستبعد الاوساط السياسية في اوروبا حدوث انقلاب عسكري في لبنان. وتشير هذه الاوساط الى ان الرئيس الاميركي ريغان، الذي سبق ان تعهد لامين الجميل بمساعدته على

بسط الشرعية على كامل الارض اللبنانية بدأ يتراجع عن هذا التعهد، نتيجة الضغوط التي يمارسها مساعدوه وفي مقدمتهم كلارك.



وتفيد المعلومات المتسربة ان الادارة الاميركية بدأت تفكر جديا بالتخلص من امين الجميّل، بالطريقة التي تم التخلص بها من اخيه بشير، والاستعاضة عنه بالعماد طنوس قائد الجيش.

ومع ان النظام السوري لا يختلف مع اميركا في التخلص من امين الجميّل، فانه لا يوافق على المجيء بطنوس، الذي بدأ يركز حملاته عليه بشكل سافر.

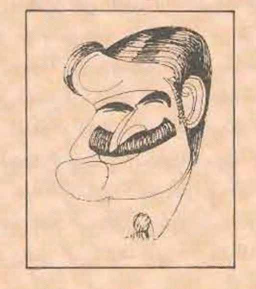
ويشير بعض العارفين الى ان للنظام السوري مرشحا آخر في الجيش اللبناني برتبة عقيد من آل لحود يمهد لابرازه وطرحه كمرشح لرئاسة لبنان، في الوقت المناسب□

الاعتقالات في سورية اصبحت على اساس «العوائل»!

شنت قوات امن النظام السوري حملة إعتقالات جديدة استهدفت جماعة صلاح جديد، ورابطة العمل الشيوعي.

الحملة كانت واسعة وشملت مختلف المحافظات، مع تركيز واضح على منطقة السلمية ومحافظة حماه.

تميزت الحملة الجديدة بالاعتقال على اساس العوائل ومن بين العائلات التي شملتها الحملة آل استنبولي حيث إعتقل منها استاذ علوم وطبيب، وآل الحموي، وآل كردية، وآل الاسمر، وآل يحيى، وآل زعير، حيث اعتقلت اعداد غير قليلة من افرادها.



كما شهدت محافظة دير الزور مؤخرا حملة مماثلة لكنها تركزت في معظمها على اشخاص محسوبين على حزب السلطة.

من بين المعتقلين في دير الزور عضو في مجلس الشعب يدعى عبد الكريم من الميادين، وثلاثة اشخاص من عائلة آل جحيش في قرية محكان، وبسام مصطفى الوكاع الرقيب في دائرة الهجرة والجوازات في البو كمال، وقد حكم على الاخير بالاعدام.

الاعتقالات الاخيرة هذه تمت بعد اتهام هذه العناصر بالتعاون مع المعارضة□

نوبل «لفاليسا» .. وردود فعل متباينة في العالم

قرار المسؤولين النرويجيين بمنح جائزة نوبل للسلام هذه السنة للزعيم العمالي البولوني ليش فاليسا احدث ردود فعل متباينة.

في الولايات المتحدة اعرب الرئيس الاميركي ريغان عن سعادته. وفي فرنسا، اعلن بيار موروا في البرلمان الفرنسي ان تسليم فاليسا الجائزة جاء على اساس تسليم احد الرموز في العالم من المناضلين ضد الدكتاتورية جائزة السلام.. صحافة الغرب كرست صفحاتها الاولى للحدث في حين اهملته الصحافة الشيوعية على اساس ان منح الجائزة جاء بهدف اثارة البلبلة. وفي هذا الصدد صرح زعيم الحزب الشيوعي الايطالي بانه «لو كان علي ان امنح الجائزة لفاليسا لمنحته اياها على اساس فشله في اثارة حرب داخل بولونيا».

مصادر غير رسمية في الاتحاد السوفياتي قالت: انها ليست اول مرة تستغل فيها جائزة نوبل لاهداف سياسية. من ذلك تسليم نفس الجائزة لساكروف عام ١٩٧٥، وتسليم جائزة الادب لسولجنستين نكاية بالاتحاد السوفياتي..

.. ونحن العرب بدورنا... لا ننسى ايضا ان جائزة «السلام» قدمت ذات مرة مناصفة لزعيم الارهاب الصهيوني مناحيم بيغن ولاحد رؤوساء الخيانة في الوطن العربي.. انور السادات!□

هذا الوطن

بين المبدأ.. والتفاصيل!

اذا كان مؤكداً ما يقال من ان اتفاق وقف اطلاق النار الاخير في لبنان، جاء اثر «صفقة سياسية» تم التوصل اليها بين الادارة الاميركية والنظام السوري، فانه من الواضح ان تشهد منطقة الشرق الاوسط تطورات سياسية كبيرة خلال المرحلة المقبلة لا يقتصر اثرها على لبنان وسوريا فقط، وانما الى سائر ارجاء المنطقة.

فمثل هذا «التفاهم» الذي تشير الاحداث الى قيامه فعلا، لا بد ان يعني ان الادارة الاميركية التي سعت الى ابرامه لن تجعله مقتصرا على لبنان لوحده. وفي هذا الصدد يؤكد قطب سياسي بارز في لبنان كان على صلة مباشرة بالاتصالات والمفاوضات التي سبقت اعلان اتفاق وقف اطلاق النار بانه من غير المعقول «ان تكون الاجتماعات الطويلة التي عقدها المبعوث الرئاسي الاميركي روبرت ماكفرلين والتي استمرت لساعات طويلة مع المسؤولين في دمشق وعلى راسهم حافظ اسد، قد اقتصرت فقط على مناقشة الوضع الامني في منطقة الشحار الغربي وسوق الغرب وضهر الوحش».

واذا كان تطويق قوات المقاومة الفلسطينية الموالية لقيادة منظمة التحرير في الشمال بعد طردها من البقاع، احدى العلامات الدالة على طبيعة هذا «التفاهم»، الا ان هذا الامر لن يكون العلامة الوحيدة.

فالادارة الاميركية لا تهتم بلبنان لاسباب انسانية، ولا لمصالحها في لبنان فقط، وانما لان هذا البلد العربي بات في قلب «مسألة الشرق الاوسط» الاساسية التي هي الصراع العربي ـ الصهيوني. ولبنان من هذه الزاوية، ليس سوى احد المداخل المفتوحة امام الادارة الاميركية للولوج الى المنطقة، من خلال الاستفادة من ازماتها واحداثها الدامية لصالح استراتيجيتها الرامية لتعزيز السيطرة على الوطن العربي.

و«التفاهم» بين واشنطن ودمشق اذا كان يراد له ان ينجح، لا بد ان ينطلق من الاسباب وليس من النتائج، اي من الصراع العربي ـ الصهيوني وليس فقط ازمة لبنان، التي هي بهذا الشكل او الآخر انعكاس للازمة الاساسية.

بعيدا عن الشعارات والكلام الحماسي الذي يقال في مجال الاستهلاك الدعائي، فانه ليس لدى النظام السوري اية اعتراضات على ضرورة التوصل الى تسوية سياسية للصراع العربي الصهيوني، او لازمة الشرق الاوسط كما يقال في لغة الدبلوماسية. وفي اكثر من مرة اكد النظام الحالي، والذي يقوده حافظ الاسد، نواياه «الحسنة» هذه تجاه مشاريع الحلول السياسية التي تطرح من هذا الطرف او ذاك. والاعتراض دائما كان ينصب على «التفاصيل» وليس على «المبدأ».. مبدأ التسوية السياسية.!

ومن اجل هذه «التفاصيل» شهد لبنان معظم الاحداث التي جرت والتي من الممكن ان تجري ايضا..□

(...)

من يكتم السر في سورية

■ تواصل سلطات امن النظام السوري، تحقيقا مستمرا منذ فترة مع العاملين في دار البعث للصحافة، في محاولة منها لمعرفة الشخص الذي خط على باب غرفة مدير الدار الدكتور تركي صقر، عبارة تهاجم نظام عائلة اسد.

■ لم تستطع ميكروفونات عناصر امن النظام السوري، والصخب الذي احدثته، حجب هتاف ابناء دير الزور: «يا اهل العمارة.. يا سيوف بتارة» واغان عراقية اخرى من اغاني المعركة، من الوصول الى سمع عبد الرؤوف الكسم رئيس الوزراء السوري، واستفزازه، حيث رحل على عجل وهو مكفهر الوجه الى دمشق عبر الرقة.

■ اعتقلت السلطة عددا من سواقي الشاحنات وعوائلهم، بعد ان رفض هؤلاء الانصياع لاوامرها بتحميل شاحناتهم ببضائع وقطع غيار، ونقلها الى ايران.

■ انتقل عبد الوهاب النواية رئيس دائرة التنظيم في منظمة الصاعقة السورية، ورئيس المحكمة الحزبية في حزب السلطة الى مدينة عمان واعتكف فيها، تعبيرا عن استيائه من الاوضاع القائمة. والذي كان قد عبر عنه اكثر من مرة امام المقربين اليه مؤخرا.

على هامش الدورة ٣٨ للأمم المتحدة

حوار الشمال والجنوب
كان الحاضر.. الغائب

ميتران يأسف لتصلب بعض الدول الصناعية ويربط بين زيادة التسلح في العالم وتفاقم الأزمات الاقتصادية

اين اصبح حوار الشمال والجنوب، وماذا فعلت البلدان الصناعية للمساهمة في تخفيف الازمات التي تعيشها بلدان العالم الثالث، وماذا عملت بلدان الجنوب بدورها لحل مشاكلها، او لتوحيد صفوفها قبل ذلك من اجل فرض وجهة نظرها على البلدان الصناعية؟

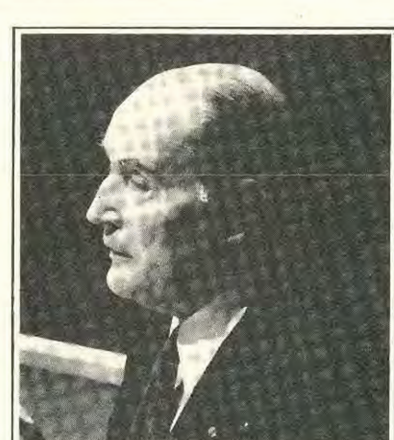
هذه الاسئلة وغيرها كثير، كانت تطرح نفسها بقوة خلال النصف الثاني من العقد الماضي، الا انها اخذت تتراجع شيئا فشيئا منذ بداية الثمانينات تحت وطأة الازمة الاقتصادية العالمية، وبعدما تبين ان البلدان الصناعية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية لا تنوي ان تفعل اي شيء من شأنه تغيير الموازين الاقتصادية العالمية، اي علاقات الاستغلال السائدة. وتلك الاسئلة اخذت تغيب مع الزمن لتخلّف الخيبة بديلا في البلدان النامية، خصوصا بعد ما اظهرته هذه الاخيرة من عجز في المرحلة الماضية، مما جعل العديد من ممثليها وغالبية اقتصادييها لا يعتقدون البتّة بامكانية تحقيق اي شكل من التعاون بين فقراء العالم واغنيائه.

ان فكرة الحوار ظلت فكرة لا اكثر، ولم تنتقل الى حيز التطبيق او التقدم باتجاهه على اقل تقدير، وبقيت مسالة معلقة كأنما هي قصيدة شعرية تُلقى وتردد في المؤتمرات العالمية (قمة وليامسبورغ للدول الصناعية، ومؤتمر بلغراد للتعاون والتنمية في العام الماضي) وندوة الامم المتحدة مؤخرا.

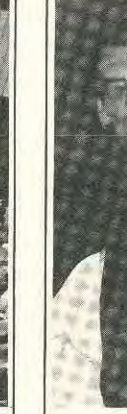
الدورة ٣٨: مناسبة اخرى للتذكير

لقد كان انعقاد الندوة الثامنة والثلاثين للجمعية العمومية للامم المتحدة في آخر شهر ايلول المنصرم في مقر المنظمة في نيويورك مناسبة جديدة للتذكير بمآسي البلدان النامية وبضرورة استمرار الحوار وتقدمه بين الشمال والجنوب، وربما كان مدعاة ذلك اساسا ان هذا المؤتمر الدولي تتكون اغلبيته من ممثلي بلدان العالم الثالث.

فعند وصول السيدة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند الى نيويورك وبصفتها رئيسة لمجموعة البلدان النامية، قامت في الثامن والعشرين من ايلول وعلى هامش اعمال الجمعية العمومية بعقد لقاء دعت اليه بعض ممثلي العالم الثالث والعديد من زعامات البلدان الصناعية، لمناقشة المسائل التي تخص العالم الثالث بالتحديد وقضية الحوار بين الطرفين، ولم تكن البلدان الصناعية عموما متحمسة لكل تلك


ميتران: الربط بين زيادة التسليح والبؤس


انديرا غاندي: خمود حوار الشمال والجنوب


الامم المتحدة: مناسبة اخر

المواضيع حيث لم يشارك كل من الرئيس الاميركي ريغان والزعيمة الانكليزية مارغريت تاتشر والمستشار الالماني هيلموت كول بهذا اللقاء، وهو ما دفع السيدة غاندي الى الاشارة خلال المناقشات للجمود الذي يعرفه اليوم حوار البلدان الصناعية والنامية.

اما الرئيس الفرنسي ميتران الذي حضر هذا اللقاء فقد ذهب ابعد من ذلك حينما تكلم عن الخيبات التي تولدت بعد قمة كنكون للبلدان الصناعية، واعلن عن اسفه تجاه تصلب موقف بعض البلدان الصناعية، وكان يقصد بالتاكيد الموقف الاميركي المتعنت الذي ظهر اثناء قمة بلغراد في شهر حزيران الماضي.

ولا بد من التوقف هنا عند الموقف الفرنسي المتميز داخل البلدان الصناعية خلال الكلمة الشاملة والمطولة التي القاها ميتران في التاسع والعشرين من ايلول من على منبر الجمعية العمومية تطرق من جديد وبتوسع لمشاكل البلدان النامية ولفكرة الحوار، وربما كان اهم ما في كلمته الربط الواضح بين زيادة التسلح في العالم وتفاقم الازمة الاقتصادية وانعكاساتها الخطيرة على البلدان النامية ثم اقتراحه بتخفيض نفقات التسلح في العالم على طريق نزع السلاح وتوجيه الموارد التي يمكن توفيرها من ذلك الى العالم الثالث بهدف معالجة صعوباته الاقتصادية وتحقيق التنمية الاقتصادية فيه وهو الشرط الوحيد برأيه لتوطيد الاستقرار العالمي وخروج الطرفين من الازمة الاقتصادية الحالية.

ماذا قال ميتران بالتحديد حتى ينال استحسان ممثلي البلدان النامية الحاضرين، الذين صفقوا وصفقوا عدة دقائق ليجعلوا من تلك اللحظات واحدة من المناسبات النادرة التي عرفتها قاعة اجتماعات الجمعية العمومية، مثلما حدث من قبل لياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذي كان قد تكلم على نفس المنبر للمرة الاولى والاخيرة منذ سنوات.

موقف الدول النامية بلسان ميتران

يمكن تلخيص الموقف الفرنسي، والذي هو موقف البلدان النامية الى حد كبير بالنقاط التالية:

- ان الازمة الاقتصادية تمس جميع الاطراف الدولية، وبالتالي فان الجهود الكبيرة التي بذلها العالم الثالث على طريق التنمية قد تلقت ضربة قاصمة من جراء الازمة، كما ان تعاظم ثقل الديون الخارجية يجعل تلك المجتمعات الضعيفة والهشة تعاني بشكل كبير من السياسات التقشفية الصارمة.
- ان ضرورة معالجة الازمة النقدية لدول العالم الثالث كما تطالب بذلك المؤسسات النقدية العالمية (كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي) لا يمكن ان يشكل حلا لمشاكل تلك الدول، عندما تؤدي هذه المعالجة الى تفاقم اوضاعها الاقتصادية، وانه «عندما تؤدي زيادة البؤس والفقر الى ولادة ازمات اجتماعية وسياسية» فذلك يعني ان الخطر يزداد حدة.
- ان اولئك الذين يعتقدون - في الشمال - ان الخروج من الازمة الاقتصادية بمفردهم هو امر ممكن هم مخطئون، لان ذلك لن يستمر طويلا ولا بد ان تتفجر الازمة من جديد داخل بلدانهم. من هنا لا بد من استمرار الحوار بين نصفي العالم، من اجل بناء قاعدة صلبة للمستقبل.
- من هنا فانه من الضروري في هذا السياق توجيه الموارد المالية والتقنية من البلدان الصناعية الى البلدان النامية وانه يتوجب على الاولى ان تتحمل مسؤولياتها، وفرنسا من جهتها تتقدم باستمرار وانتظام على طريق تحقيق الهدف الذي رسمته لنفسها في اطار المنظمات الدولية والذي يقضي بتخصيص ٠,٧٧٪ من انتاجها الوطني الخام لتنمية العالم الثالث، و٠,١٥٪ منه للبلدان الاكثر فقرا في العالم.
- اما بخصوص ايجاد حلول جذرية لحالة عدم الاستقرار والفوضى التي يعاني منها النظام

الاقتصادي العالمي، فلا بد من معالجة ثلاثة مسائل: المسألة النقدية، واسعار المواد الاولية ومسألة التكنولوجيا.

فبالنسبة للاولى يتوجب عقد ندوة دولية من اجل تحسين النظام النقدي العالمي، على طريق ايجاد معدلات يمكن ضبطها في تبديل العملات، وتنوع وسائل «العملات» الاحتياطية.

ويتوجب بخصوص المواد الاولية تحقيق نوع من الاستقرار في الاسعار داخل الاسواق العالمية.

وفيما يتعلق بمسألة التكنولوجيا فيجب الا تكون حكرا على البلدان المتقدمة فقط وان توجه لصالح عملية التنمية في العالم.

إن من يتأمل هذا الموضوع لا بد وان يلاحظ ان



التقدم التكنولوجي الكبير الذي عرفته الانسانية قد استغل اساسا في تطوير التسليح وزيادة حجمه، وانطلاقا من ذلك كانت دعوة الرئيس الفرنسي البلدان الصناعية ان تربط بين زيادة التسلح وزيادة البؤس والجوع في العالم الثالث وان تعمل بشكل جاد من اجل تقليص نفقات التسلح وتوجيه رؤوس الاموال المتوفرة من هذه العملية لصالح بلدان الجنوب تحت شكل رسوم تحسم من الميزانيات العسكرية ونفقات الصناعات الحربية.

ولاعطاء هذه الفكرة/المشروع صفة رسمية دولية اقترح ميتران عقد ندوة عالمية في باريس يشارك فيها في مرحلة اولى القوى العسكرية العالمية الاساسية، ثم يصار الى توسيعها الى كل البلدان الاعضاء في منظمة الامم المتحدة لاعطائها الاطار الرسمي وخلق الهيئات التي يقع على عاتقها تحقيق هذا الهدف.

ان ما من شك فيه ان فرنسا الاشتراكية ارادت في هذه المناسبة ان تؤكد من جديد تمسكها بالاهداف التي يطرحها الاشتراكيون بخصوص اقامة علاقات اقتصادية اكثر عدلا على المستوى الدولي على الرغم من كونها جزءا اساسيا ومهما من السوق الاوروبية المشتركة، ومجموعة البلدان الصناعية الغربية ومنظمة حلف شمال الاطلسي.

كما ان حوار الشمال والجنوب كان الحاضر الغائب، اذ ان ممثلي البلدان النامية بعدما عجزوا طيلة السنوات الماضية عن تحقيق اي تقدم في الحوار مع الشمال وجدوا في الرئيس الفرنسي محاميا عن قضاياهم فصفقوا له□

حنا ابراهيم

صندوق النقد الدولي

بين الازمة النقدية الدولية ..وازمته الخاصه

الاجتماع السنوي العام الثامن والثلاثين لصندوق النقد الدولي الذي عقد في واشنطن في اواخر ايلول الماضي كان مناسبة هامة للوقوف امام الازمة النقدية العالمية التي بلغت حدا من الخطر اصبح فيه من الصعوبة بمكان الاستجابة الى مطالب البلدان المستدينة من اجل الحصول على قروض جديدة، كما ان المؤسسات النقدية الدولية - بما فيها الصندوق نفسه - اصبحت معرضة في وجودها اذا لم تدفع الدول المساهمة فيها حصصها من رؤوس الاموال، ولا سيما منذ ان ابدى مجلس الشيوخ الاميركي تردده في الموافقة على دفع حصة الولايات المتحدة الاميركية والتي تعتبر المساهم الاساسي في الصندوق.

لقد نبّه السيد جاك دولاروزيير رئيس الصندوق خلال الكلمة التي القاها اثناء افتتاح اعمال الدورة الى الخطر المحدق على المستوى العالمي مؤكدا انه يتوجب اولا مكافحة الركود الاقتصادي، ومقاومة الضغوط والسياسات الحمائية، كما يتوجب العمل على منع ان تفلت زمام الامور من ايدي اصحاب القرار فيما يتعلق بالمشاكل المترتبة عن الديون الخارجية، واضاف ان الخطر يظل محدقا بالنظام النقدي العالمي ما لم يتم العمل بسرعة وبالشكل المطلوب.

ولكن اي شكل ذلك الذي يتكلم عنه مدير صندوق النقد؟

قبل الاجابة على ذلك لا بد من التذكير ان مسألة الديون العالمية قد بلغت في السنوات الاخيرة حدودا غير متوقعة، فديون البلدان النامية لوحدها قد اقتربت مؤخرا من ٧٠٠ مليار دولار، كما ان العديد من تلك البلدان اعلنت عن عدم قدرتها على تسديد خدمات الديون، وطالبت (وتمّ ذلك بالنسبة لبعضها) باعادة جدولتها على مدى اطول وبشروط اكثر ايجابية وكان بين تلك الدول اكثر من دولة عربية كالمغرب والسودان ومصر.

ونتيجة لهذا الوضع واجهت الصندوق صعوبات كبيرة، خصوصا ان بعض الدول المساهمة في تمويله اوروبا الغربية والولايات المتحدة قد ابدت الكثير من التحفظ في دفع مساهماتها نتيجة للازمة الاقتصادية المستشرية في بلدانها نفسها، الا ان مثل هذا التحفظ لم يدفع تلك البلدان مع ذلك للامتناع عن الدفع، الامر الذي قد ينعكس سلبا على مصالحها بما في ذلك صناعاتها وصادراتها الخارجية.

الرئيس الاميركي ريغان كان يعي تماما هذا الجانب عندما اكد في كلمته الافتتاحية على ضرورة تمويل الصندوق، لان ذلك لا يعني - على حد قوله - اعادة مد الاطراف المستدينة والبنوك التجارية برؤوس الاموال بل تزويد هذه المؤسسة الدولية التي يقع على عاتقها «تحقيق التعاون على المستوى العالمي» بالاموال اللازمة، والا تعرض نظام النقد والمبادلات العالمي لاخطار مؤلمة، كما دعى ريغان في نفس المناسبة مجلس الشيوخ الاميركي كي يوافق على دفع المبالغ المترتبة على بلاده وبدون تاخير.

وهكذا يبدو اليوم ان البلدان الصناعية تتجه نحو منع قيام ازمة فعلية داخل الصندوق، من خلال البحث عن صيغ مشتركة لتمويله بمشاركة اطراف عالمية اخرى كالمملكة العربية السعودية.

وبخصوص الخلاف الذي وقع بين البلدان الصناعية والنامية الممثلة بالصين والهند والجزائر والدول الافريقية حول حقوق السحب والاقتراض من الصندوق توصل الاجتماع الى حل وسط هو اقرب بالتاكيد لوجهة نظر البلدان الصناعية، وينص على ان البلدان التي تتوجه بطلباتها الى الصندوق بامكانها ان تسحب ١٠٢٪ من حصصها خلال فترة ثلاث سنوات بدل ١٥٠٪ كما كان الامر في السابق.

ومن اجل التغلب على الصعوبات الآنية يحاول البنك الدولي الحصول - خلال الاسابيع القادمة - على مبلغ ٦ مليار دولار نصفها من السعودية والنصف الآخر من اليابان والبلدان الاوروبية والمشكلة التي تبقى مطروحة الآن هو قدرة الصندوق على مجابهة البلدان المستدينة، خصوصا وان البلدان النامية وشعوبها على وجه الخصوص تحاول ان تقاوم ما استطاعت الشروط الجائرة التي يفرضها الصندوق، والبنك الدولي من اجل تسهيل تقديم القروض واعادة جدولة الديون.

لقد حاول رئيس الصندوق ومن موقع المتّهم ان يدافع عن سياسة هذه المؤسسة الدولية مؤكدا ان البرامج الاقتصادية التصحيحية التي يطلبها الصندوق من البلدان المستدينة تهدف تنقية الوضع الاقتصادي في تلك البلدان وليس الى خفض معدلات النمو، وزيادة الركود الاقتصادي كما يقال.

ولكن اية مصادفة تلك، ففي نفس الوقت تقريبا كانت تدور عدة مظاهرات في المدن البرازيلية، منددة بالسياسة الاقتصادية للحكومة البرازيلية، وكان احد الشعارات المرددة: «صندوق النقد الدولي خارج البلاد»□

حنا

قراءة في التقرير الاقتصادي العربي ـ ٨ ـ والأخيرة

التطورات المالية العربية وآثارها على التجارة الخارجية

زيادة التبعية تجاه البلدان الرأسمالية اكثر ما ميّز الاقتصاد العربي في المرحلة السابقة ولكن، من المسؤول؟

لقد عرفت الاقتصاديات العربية خلال مرحلة السبعينات وبداية العقد الحالي تطورات سريعة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث للدول العربية، ولقد كان ابرزها في ذلك توسع الهياكل الاقتصادية وزيادة النشاط الاقتصادي في غالبية الاقطار.

وكان السبب الاساسي لهذه الظاهرة اذا ما أُخذ الوطن العربي ككل زيادة الموارد الخارجية خصوصا منها الايرادات النفطية نتيجة لزيادة سعر النفط ابتداء من عام ١٩٧٣.

في الاعداد السابقة من «الطليعة العربية» كنا قد استعرضنا بعض تلك التطورات في الزراعة والصناعة والموارد البشرية والطاقة.. الخ وبقي ان نتوقف بعض الشيء امام التطورات المالية والنقدية، وانعكاساتها المباشرة على التجارة الخارجية وموازين مدفوعات الدول العربية.

لقد شهدت الاقطار العربية خلال الفترة السابقة وبالتحديد فيما بين ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ توسعا كبيرا في سياساتها المالية.

ففي الدول النفطية من جهة اولى، ترافقت الزيادة في الايرادات النفطية مع توسع كبير في الانفاق الحكومي مما ادى الى ظهور اختناقات كبيرة في مجال العرض، وحدوث ضغوط تضخمية حادة، وقد لوحظ في عام ١٩٨١ انخفاضا هاما في نسبة فائض ميزانيات تلك الدول الى ناتجها المحلي الاجمالي كنتيجة للزيادات الكبيرة في نمو الانفاق الحكومي وزيادة الاستيراد، في الوقت الذي اخذ يتباطأ فيه معدل نمو الايرادات العامة، جراء ضعف زيادة العائدات النفطية بسبب انخفاض الطلب العالمي على النفط.

اما في الدول غير النفطية فقد لوحظ عموما ان وضعها المالي لم يتحسن خصوصا وانها واجهت صعوبات عديدة، نتيجة لزيادة حجم الطلب المحلي وزيادة التضخم والاختلال المتزايد في هياكلها الاقتصادية، مما حدا ببعضها الى تبني برامج طارئة بهدف خفض حجم الاقتراض وتخفيض العجز في الميزانيات، الا انه بالرغم من تلك البرامج فقد اظهرت ميزانيات معظمها ارتفاعا في نسبة العجز الكلي الى مجمل الناتج المحلي خلال عام ١٩٨١، كما شهدت تلك الدول استمرار زيادة حجم الانفاق الحكومي مقارنة بحجم ايراداتها المالية. فقد ارتفع مقدار العجز الكلي حسب تقديرات التقرير الاقتصادي العربي عام ١٩٨١ الى ١٨٪ (نسبة الى الناتج المحلي) اي ضعف ما كان عليه في العام السابق ١٩٨٠.

النفقات والايرادات

ان التطورات المالية تلك تتوضح بشكل اكبر من خلال دراسة اتجاه النفقات والايرادات. فلقد لوحظ في عام ١٩٨١ ان حجم الانفاق قد ارتفع في الدول العربية عموما بنسبة ١٧٪ بالمقارنة مع العام السابق حيث ارتفع من ٢٠٣ مليار دولار الى ٢٣٦ مليار دولار، في الوقت الذي لم ترتفع فيه الايرادات العامة الا بنسبة ٢٪ تقريبا.

ويجب التمييز في اتجاه الانفاق في الدول النفطية والدول غير النفطية فقد اظهرت المجموعة الاولى بعض التحفظ في سياساتها المالية خلال فترة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ بهدف تحقيق التوازن بين الطلب الفعال والعرض، مما ادى الى انخفاض بسيط في معدل نمو النفقات الحكومية، الا ان ذلك ارتفع من جديد بنسبة ٢٤٪ عام ١٩٧٩ وبنسبة ٣٨٪ عام ١٩٨٠ ثم انخفض الى ١٥٪ عام ١٩٨١.

ومن الجدير بالاشارة هنا انه لم يحدث خلال الفترة المدروسة تغيّر كبير في هيكل الانفاق في هذه الدول باستثناء حصة النفقات الراسمالية التي ارتفعت من ٥٢٪ الى ٥٦٪ بين عام ١٩٨٠ و١٩٨١. كما يمكن الملاحظة ان هيكل الانفاق يختلف فيما بين الدول العربية النفطية اذ استحوذت النفقات الراسمالية على النصيب الاكبر من اجمالي النفقات في كل من العراق والجزائر والسعودية وليبيا، وهي الدول التي انتهجت سياسات تصنيعية هامة او عملت على تحسين البنية الاقتصادية التحتية او الاثنتين معا، ويمكن ان يلاحظ بالاضافة الى ما سبق ان حصة النفقات الاجتماعية ونفقات الدفاع قد ارتفعت بنسبة مهمة خلال تلك الفترة.

وفي البلدان غير النفطية ارتفع معدل نمو اجمالي النفقات من ٢٠٪ عام ١٩٨٠ الى ٢٤٪ عام ١٩٨١، وهو معدل مرتفع جدا اذا ما قورن بمعدل نمو الايرادات العامة والبالغ نحو ٤٪ خلال نفس الفترة، ويمكن ان نلاحظ بصدد هيكل الانفاق في هذه المجموعة ان النفقات الرأسمالية قد ارتفعت بشكل ملحوظ سنة ١٩٨١ (٢٩٪) بينما انخفضت حصة النفقات الجارية، يضاف الى ذلك ان نفقات الدفاع والامن الداخلي ظلت تشكل نسبة مرتفعة من اجمالي النفقات خلال هذه الفترة (حوالي ٣٠٪).

هذا عن اتجاه الانفاق داخل المجموعتين اما بخصوص اتجاه الايرادات فلا بد ان نلاحظ قبل كل شيء ان الايرادات العامة لمجموع الدول العربية قد ازدادت عام ١٩٨٢ بنسبة ٢٪ فقط وهي نسبة ضئيلة جدا اذا ما قورنت بنسبة ٤١٪ للعام السابق، ويعود هذا الهبوط الكبير في الواقع الى انخفاض العائدات الضريبية وعائدات الصادرات ففي الدول العربية النفطية حيث تشكل عائدات النفط حوالي ٨٥٪ من مجموع الايرادات، ازدادت الايرادات العامة سنة ١٩٨١ الى ٢١٣ مليار دولار اي بنسبة ٤,١٪ فقط نظرا للانخفاض النسبي في قيمة الصادرات النفطية.

وفي الدول غير النفطية والتي تشكل الغالبية السكانية في الوطن العربي ارتفع حجم الايرادات من ٢٦ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ٢٧,٣ مليار اي بنسبة ٤٪.

وتجدر الاشارة بخصوص هذه المجموعة الى ان هيكل الايرادات يعتبر اكثر تنوعا من الناحية الفعلية إذ يتشكل من حصيلة الضرائب والرسوم وارباح المؤسسات الحكومية والمساعدات الخارجية.

وقد طرأت بعض التغيرات منذ عام ١٩٨١ حيث لوحظ ان المعونات الخارجية قد انخفضت بشكل كبير خلال العام المذكور وبنسبة ٥٣٪ مقارنة بالعام السابق ١٩٨٠، اذ هبطت من ٢٧٩٨ مليون دولار الى ١٣٠٣ مليون دولار، كما ان الايرادات غير الضريبية انخفضت بدورها بنسبة ٦٪ عام ١٩٨١ مقارنة بارتفاعها خلال العام السابق بنسبة ٤٦٪.

ان هذه الارقام وغيرها تدلل بشكل جلي ان مرحلة السبعينات وما اتسمت به من توسع كبير في النشاط الاقتصادي في غالب الدول العربية والتي قامت على زيادة المداخيل النفطية قد بدأت تشهد نهايتها مع بداية الثمانينات نظرا لهبوط الايرادات والمساعدات



المجتمع الاستهلاكي في وطننا اعتمد على كل شيء من الخارج!

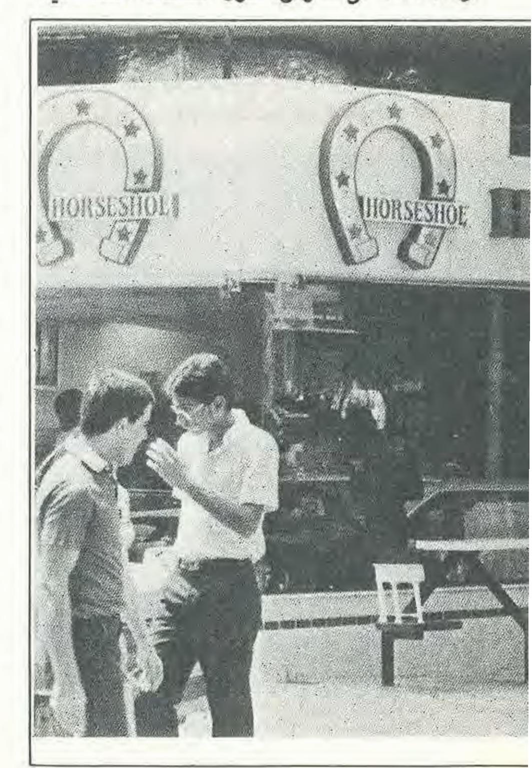
الخارجية (وخصوصا منها العربية)، الامر الذي سيشكل منذ ذلك التاريخ بداية تفجر الازمة الاقتصادية في اكثر من بلد، وان اختلفت مظاهر ذلك من قطر الى آخر: عجز الموازنة، التضخم المالي، زيادة حدة الصراع الاجتماعي، الديون الخارجية، والاختلال المتزايد بين الصادرات والواردات وعجز الموازين التجارية.

وقبل التطرق الى النقاط الاخيرة اي مشاكل التجارة الخارجية والديون لا بد من الاشارة الى ان السياسات المالية العربية خلال الفترة الماضية قد انعكست في عملية التوسع النقدي الكبير وخصوصا السيولة المحلية مما ساهم في زيادة التضخم وارتفاع الطلب على الواردات.

إن دراسة اتجاه حركة الصادرات والواردات للدول العربية تؤكد ما للتجارة الخارجية من دور هام في الاقتصاديات العربية وما لها من اثر كبير على التقلبات والازمات التي يعيشها الوطن العربي، ويكفي للتدليل على ذلك الاشارة الى ان الاقطار العربية مجتمعة تعتمد اعتمادا شبه كلي في تنميتها على حصيلة صادراتها من مواد خام وسلع أولية والتي تشكل حوالي ٩٦٪ من قيمة الصادرات العربية الاجمالية.

كما ان ارتفاع نسبة الاستيراد (حوالي ٤٥٪ من حجم الناتج المحلي الاجمالي عام ١٩٨١) تشير بدورها الى زيادة اعتماد الوطن العربي على الاستيراد من الخارج لتلبية احتياجات خططه التنموية واشباع الحاجات الاساسية للسكان.

ومما يلفت النظر خلال السنوات الماضية كون الاتجاه المتزايد للاستيراد من الخارج قد ادى الى بروز انماط استهلاكية جديدة على المجتمع العربي زادت من الاعتماد على اسواق الدول المتقدمة الصناعية



التي تستحوذ على حوالي ٧٠٪ من مجموع الواردات العربية وما يعنيه ذلك من انعكاس التقلبات الاقتصادية في تلك البلدان على الاقتصاديات العربية.

هيكل الصادرات والواردات

لقد تميزت الصادرات العربية وما تزال بشدة تركزها واعتمادها المتزايد على عدد ضئيل من السلع والمواد الخام كالنفط (في الدول العربية النفطية) والحديد الخام (موريتانيا) والفوسفات (المغرب والاردن وتونس) والقطن (مصر وسورية والسودان) والحيوانات الحية (في السودان والصومال) وتشكل هذه المواد مجتمعة حوالي ٩٨٪ من مجموع الصادرات العربية الخارجية، وما عدا ذلك لم تتجاوز نسبة السلع المصنعة والسلع الاخرى غير المصنعة ٢٪ من الصادرات العربية اذ لم يطرأ عليها اي تغيير وهذا ما يؤكد استمرار الاختلال في الاقتصاديات العربية على الرغم من السياسات الانفاقية الكبيرة.

ومثل هذا الاختلال يجعل الدول العربية عرضة لتقلبات السوق العالمية مما يؤثر بشكل سلبي على شروط التبادل التجاري. فمن المعروف ان اسعار السلع والمواد الخام العربية المصدرة قد شهدت انخفاضا كبيرا في السنوات الماضية، فقد هبط سعر الفوسفات بنسبة ٢٦٪ تقريبا بين ١٩٧٥ و١٩٨٠ كما انخفضت اسعار القطن خلال عام ١٩٨٠ بنسبة ١٦٪.

ومن الامثلة المهمة للصعوبات التي تواجهها الصادرات العربية ما تلاقيه منتوجات بلدان المغرب العربي من عقبات في اسواق اوروبا الغربية نتيجة لارتباطها التاريخي ببلدان السوق الاوروبية المشتركة، مما عرضها مؤخرا للاجراءات الحمائية والتمييزية، هذا بالاضافة الى توسع المجموعة الاقتصادية الاوروبية لتشمل بلدان جديدة تنافس في منتوجاتها السلع التصديرية لبلدان المغرب العربي مثل اليونان واسبانيا والبرتغال، الامر الذي يقتضي اعادة النظر في تسويق المنتجات الصناعية العربية لتوجه الى السوق العربي كما يقول واضعو التقرير الاقتصادي.

ومن مؤشرات الخطر في حركة الصادرات العربية ان القسم الاعظم منها يتوجه الى الاسواق الخارجية (غير العربية) وبمعنى آخر فان حوالي ٩٥٪ من مجموع الصادرات يذهب الى خارج الوطن العربي اي ان الاسواق العربية لا تنال اكثر من ٥٪ من مجموع الصادرات.

وتستأثر الدول الصناعية (اي السوق الاوروبية المشتركة والولايات المتحدة الاميركية واليابان وكندا) بحوالي ثلثي الصادرات العربية الاجمالية حيث ارتفع نصيب هذه البلدان من ٥٩٪ عام ١٩٧٥ الى ٦٥٪ عام ١٩٧٨ والى اكثر من ٦٦٪ عام ١٩٨٠ وفي نفس الوقت انخفض نصيب المجموعات الاقتصاديات العالمية الاخرى (الدول الاشتراكية، وبلدان العالم الثالث) من الصادرات العربية كما ظل نصيب الدول العربية من الصادرات ضعيفا. وهذا ما يؤكد ان درجة تبعية الاقتصاديات العربية اخذت تزداد مما يجعل موقفها ضعيفا في الاسواق العالمية.

اما بخصوص الواردات فالامر لا يختلف كثيرا في الواقع في هذا الجانب الا ان الهيكل السلعي للواردات يعتبر اكثر تنوعا من الصادرات إذ تشمل الواردات العربية كافة السلع الغذائية والصناعية مع الاشارة الى ان السلع الصناعية تحظى باهمية كبيرة بين الورادات حيث تصل الى حوالي ثلاثة ارباعها، ويعود ذلك في حقيقة الامر الى ضعف الهياكل الانتاجية العربية وعدم قدرتها على اشباع الطلب المحلي، هذا بالاضافة الى ان الدول النفطية على وجه الخصوص تنفق بشكل كبير على استيراد هذه السلع بعضها لتلبية احتياجات التنمية وغالبها لاشباع الحاجات التي تولدت مع خلق انماط الاستهلاك المسرف (كالسيارات الفخمة والمعدات الكهربائية والمنزلية... الخ).

ويمكن ان نلاحظ عموما ان الواردات العربية تتجه بشكل متزايد نحو الاعتماد على المصادر الخارجية في تلبية الطلب المحلي على مختلف السلع سواء منها السلع الغذائية او الصناعية بشقيها الانتاجي والاستهلاكي.

وتستورد الدول العربية حوالي ٧١٪ من مجموع وارداتها من البلدان الصناعية (عام ١٩٨٠)، مما يؤكد من جديد حجم التبعية التي يعاني منها الوطن العربي تجاه البلدان الصناعية.

من المسؤول عن هذا الواقع؟

لا شك ان العلاقات التاريخية بين العرب والبلدان الصناعية خصوصا الاوروبية قد لعبت دورا في هذا الجانب الا ان السياسات الاقتصادية القطرية المتتالية منذ الاستقلال وحتى اليوم قد ساهمت بشكل كبير في تعزيز هذه التبعية نحو الخارج وهذا ما يقتضي كما جاء في التقرير الاقتصادي العربي «إعادة النظر في اساليب التنمية القطرية المتبعة والاخذ بالهدف القومي في الخطط القطرية للتنمية وان يكون اتجاهها نحو اشباع الحاجات الاساسية، وبالتالي تركيز اهتمام الخطط القطرية على الصناعات الاساسية مع الاخذ بالاعتبار السوق العربي على المستوى القومي وحماية منتجات هذه الصناعة من المنافسة الاجنبية برفع قدرتها التنافسية ووضع الحماية الجمركية وغير الجمركية لها...».

وهكذا يمكن ان نستنتج مما سبق ان السياسات المالية العربية التي ترافقت مع التوسع النقدي الكبير قد ساهمت في تعزيز تبعية الاقتصاديات العربية بدل ان تعمل على تحقيق الحدود الدنيا من الاستقلال الاقتصادي الذي من شأنه ان يجنب العرب آثار التقلبات التي تحصل في السوق الدولية، كما ان ذلك يثبت ان السياسات التنموية القطرية قد ساهمت في نفس الوقت في خلق مجتمعات استهلاكية تعتمد على استيراد كل شيء من الخارج بدل ان تعمل على توسيع القاعدة الانتاجية وتحسينها بما يتلاءم مع الاحتياجات المحلية سواء على المستوى القطري او القومي.

وعلى ضوء ما سبق وبعد بروز الازمات الاقتصادية التي يعاني منها اليوم اكثر من قطر عربي لا بد ان يتساءل المراقب هل ستعمل الحكومات العربية على مراجعة مسيرة سياساتها السابقة الخاطئة، ام تستمر على نفس التوجه، مما يجعل الوطن العربي امام اخطار محدقة لن يكون اقلها بالتاكيد زيادة الصراعات الاجتماعية وربما تفجرها؟□

(القسم الاقتصادي)

Herald Tribune INTERNATIONAL

الهيرالد تريبيون

امريكا تبحث عن دور لسورية في لبنان!

جريدة «الهيرالد تريبيون» نشرت على صدر صفحتها الاولى يوم ٢ اكتوبر/تشرين الاول مقالا نقلته عن «الواشنطن بوست» حول اللعبة الاميركية الرامية الى اعطاء دور معين لسورية في ما آلت اليه الاوضاع اللبنانية واوضاع منطقة الشرق الاوسط.

وجاء في المقال ان الادارة الاميركية تضغط على الزعماء المسيحيين في لبنان لاعطاء سورية دورا اكبر في الشؤون اللبنانية المحلية من اجل وضع حد للنزاع في لبنان وفتح حوار جديد بين دمشق وواشنطن بهدف تمتين العلاقات كما جاء على لسان احد المسؤولين الاميركيين.

وقد اتضح مما افصح عنه بعض المسؤولين في اميركا ولبنان ان هنالك تحولا كبيرا في السياسة الاميركية المتعلقة بالشرق الاوسط يتعاكس مع السياسة السابقة التي كانت ترمي الى عزل سورية.

هذا كان جوهر مهمة ماكفرلين المبعوث الخاص للرئيس الاميركي الذي استطاع التوصل الى بعض الترتيبات مع سورية باعتبارها خطوة اولى للحد من النفوذ السوفياتي في الشرق الاوسط.

وكان الزعماء المسيحيون في لبنان قد اشاروا الى ان اتفاقا اميركيا - سوريا سر ' قد تمّ التوصل اليه لاعطاء سورية دورا اكبر في لبـ ـان.

هذا التحول في السياسة الاميركية احدث انقسامات عميقة داخل الادارة الاميركية حسب قول الجريدة. وقيل ان الدعم الاميركي لامين الجميل اصبح مرهونا بقدرته على المحافظة على نوع من التوازن بين المسيحيين والمسلمين. ومن الاهداف التي تسعى اليها السياسة الاميركية حاليا ما يلي:

- منع اندلاع حرب عربية - اسرائيلية جديدة إنطلاقا من مواجهة سورية - اسرائيلية في البقاع.

- الحد من النفوذ السوفياتي في سورية الى اقصى حد ممكن.

- ايجاد السبيل لاخراج مشاة البحرية الاميركية من لبنان وعلى الرغم مما يظهره بعض المسؤولين من حرص على الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي الموقع يوم ١٧ ايار/مايو الماضي، فانهم سيتركون هذا الاتفاق يموت بشكل تلقائي اذا ما انتفت الحاجة اليه. وهم غير منزعجين من كونه مجمدا في الوقت الحاضر.

وتضيف الصحيفة قولها ان ماكفرلين قد اتبع مع سورية سياسة «الجزرة والعصا» معترفا بدور سوري في لبنان ومهددا بان واحد بمدافع البحرية الاميركية..

ومقابل مخاوف زعماء لبنان من السياسة الاميركية الجديدة يقول الاميركيون انه اعلموا الرئيس اللبناني امين الجميّل ان مجالات الخيار امامهم اصبحت محدودة وان جهودهم خلال الاشهر الاخيرة تعتبر الفرصة الاخيرة لانقاذ البلاد□

LE FIGARO

الفيغارو

شارون: العراق الد اعداء اسرائيل



شارون: نحن فعلنا كل ذلك!

جريدة «الفيغارو» الفرنسية نشرت في عددها الصادر يوم ٣٠ سبتمبر/ايلول مقابلة مع ارييل شارون تناول فيها مسائل عديدة تتعلق بالسياسة الصهيونية في لبنان والخليج.

فحول سؤال عما اذا كانت الاساليب التي تنتهجها «اسرائيل» غير مقبولة من طرف الرأي العام العالمي اجاب شارون: «اسمعني. ان مشكلتي ليست في ارضاء اجهزة الاعلام او ان اكون شعبيا. بل في قول الحقيقة. والحقيقة هي انكم انتم الاوروبيون تحاولون دائما شراء او اغراء اعدائكم بدل مجابهتهم واعادتهم الى رشدهم سواء تعلق الامر بالسوفيات او بارهابيي منظمة التحرير.

نحن على العكس من ذلك. عندما عثرنا على آثار ايخمان في الارجنتين خطفناه وحاكمناه واعدمناه. نحن قمنا بالغارة على عنتيبي. نحن عبرنا قناة السويس عام ١٩٧٣. نحن قصفنا المفاعل الذري العراقي. نحن طردنا منظمة التحرير من بيروت. وفي كل هذه الاحداث لم نطلب الاذن من احد. نحن نريد العيش بامان ونعطي لانفسنا الاسلحة اللازمة لتحقيق ذلك»!

وعندما ساله الصحفي الفرنسي عن رأيه في حصول العراق على طائرات «سوبر اتندارد» الفرنسية، كان جواب ارييل شارون ما يلي:

«اعتقد بأن هذا خطأ. طبعا لا تظن انني من انصار خميني. ولكن خميني لن يعيش الى الابد. ولكن بالمقابل فان الخطر الحقيقي يأتي من العراق»□

LES NOUVELLES

لي نوفيل

لماذا تقف فرنسا في صف العراق؟

مجلة «لي نوفيل» الفرنسية خصصت ملفا كاملا في عددها الاخير (٢٨ ايلول/سبتمبر - ٤ تشرين اول/اكتوبر) للحديث عن ابعاد الصراع في الخليج فكتب كبير محرريها برنار بوليه يقول: «ان فرنسا مُتهمة باللعب بالنار لانها سلّمت العراق طائرات قادرة على تدمير المنشآت النفطية الايرانية». وها هو نظام طهران يهدد بصوت عال باقفال حنفية النفط في الخليج زاعما ان «قطرة نفط واحدة لن تخرج من المنطقة اذا ادخل اليها سلاح قادر على تهديد النفط الايراني» كما جاء على لسان رئيس «الجمهورية الاسلامية».

اذا هو تهديد يتعلق باقفال طريق الناقلات الضخمة التي تذهب لتنقل النفط من موانىء السعودية والامارات. اذا هي ازمة نفطية جديدة تلوح في الافق الامر الذي حذا بالولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الاتحادية بالضغط «المهذب» على باريس لحملها على الغاء تسليم طائرات السوبر - اتندارد. ولكن كما جاء على لسان وزير العلاقات الخارجية الفرنسي كلود شيسون، ان فرنسا تنوي «الوفاء بالتزاماتها». اذا سيتم تسليم الطائرات الى بغداد.

هل معنى هذا ان فرنسا تأخذ على عاتقها مجازفات خطيرة؟ هل هي غير مسؤولة؟

فمن المؤكد ان بغداد كما جاء على لسان احد قادتها



لي نوفيل: «العراق مضطر للقيام بهجوم مضاد»

لا تاخذ هذه الطائرات لكي تتفرج عليها، بل من اجل استعمالها. وربما من اجل الحاق الاضرار بمصب النفط الايراني في ميناء «خرج» او ربما تدميره كلية. او ربما لاغراق ناقلات نفط ايرانية او اجنبية جاءت تشتري النفط الايراني. لا شيء يمكن ان يمنع مثل هذه الاحتمالات.

وفي نظر باريس فان دعم العراق معناه الوقوف في وجه موجات التعصب الدافقة من ايران والتي تهدد كل دول الخليج وربما كل دول الشرق الاوسط في حال حصول انتصار ايراني.

وعلى صعيد آخر فان فرنسا قد ذهبت بعيدا جدا في علاقاتها المالية والسياسية مع العراق منذ عام ١٩٧٢ حين وقع جاك شيراك عقودا خيالية مع العراق.

فان اي تردي في وضع العراق سينعكس بالضرورة على الاقتصاد الفرنسي. فطالما استمرت الحرب صعب على العراق تسديد ٣٥ مليار فرنك فرنسي لفرنسا. ولكن الحكومة الفرنسية تعتقد انه خلال عام واحد سيتحسن الوضع المالي للعراق بفضل استعادة صادراته النفطية.

والعراق على الرغم من هذه الديون يعتبر سوقا عظيمة على الصعيد العسكري اولا، فمنذ انفجار الصراع باعت فرنسا للعراق ما قيمته ٢٠ مليار فرنك من طائرات الميراج والغازيل وصواريخ «الاكزوسيت». (ومن الطريف ان احدا من الدول الغربية لم يحتج على هذه الصفقات في الماضي لا بل اعتبرت وسيلة للحد من توسع اسواق السلاح السوفياتي).

وفي الوقت نفسه تمّ التوقيع على عدد كبير من العقود التجارية والصناعية مع العراق. ضف الى ذلك ان دول الخليج اصبحت هي الاخرى تتطلع باتجاه باريس.

فالكويت اشترت من فرنسا طائرات، والامارات اشترت صواريخ «اكزوسيت» وحتى المملكة العربية السعودية اصبحت راغبة بان تساهم فرنسا في تجهيز اسطولها. هذه التطورات تفسر دون شك الى حد كبير تعكر مزاج الولايات المتحدة. فالولايات المتحدة تريد الابقاء على ما تبقى لها من مصالح في ايران من ناحية ولا ترغب ان يخسر العراق الحرب من ناحية اخرى، ولكنها لا تنظر بعين الرضى الى كون فرنسا هي المستفيدة من الاوضاع القائمة.

تبقى مسألة التهديدات الايرانية.

الواقع ان عددا كبيرا من الخبراء يراهن على ان ايران لن تقدم على اغلاق مضيق هرمز، لسبب بسيط هو ان النفط الايراني نفسه يتم تسويقه عبر هذا المضيق، يضاف الى ذلك ان ايران تاخذ على مسؤوليتها احتمال تدويل الصراع، فالاساطيل الاميركية والفرنسية التي تجوب المنطقة سوف تتدخل حتما لحماية حرية الملاحة في المنطقة.

ولا يستبعد الخبراء الفرنسيون لجوء ايران الى وسائل اخرى مثل احتمال اقدامها على اغراق ناقلة نفط فرنسية كما انه من شبه المؤكد ان الايرانيين الذين يلعبون دورا من وراء الستار في عمليات الارهاب التي يشنها «الجيش السري الارمني» (الازالا) ضد المصالح الفرنسية، سوف يتمادون في تشجيع الارهاب المعادي لفرنسا. فتفجير القنابل، وخطف الطائرات، واغتيال الدبلوماسيين يمكن ان يكون الثمن الذي على فرنسا ان تدفعه لكي «تفي بالتزاماتها»...

□□□

وفي مقال آخر تضمنه الملف نفسه الذي نشرته مجلة «لي نوفيل» جاء ما يلي تحت عنوان «العراق مضطر للقيام بهجوم مضاد»: ان اعداء العراق وجدوا في الحرب فرصة ذهبية لتسديد ضرباتهم للنظام القائم في بغداد. هكذا أتيح لاسرائيل ان تدمر المفاعل الذري العراقي «اوزيراك». وهكذا أتيح لسورية ان تغلق خط انابيب النفط بانياس ـ طرابلس على المتوسط. الامر الذي منع العراق من تصدير قسم كبير من نفطه وحرمه من عائدات قادرة على تمويل الحرب. وباغلاق مصبه على الخليج بعد الاضرار التي الحقت بميناء «الفاو» لم يعد العراق قادرا على تصدير نفطه الا عن طريق خط الانابيب الذي يعبر تركيا بطاقة اقصاها ٧٠٠ الف برميل في اليوم...□



Libération

ليبراسيون

السلاح لايران والغضب على العراق!

خلال الاسبوع الماضي جاء اريبل شارون بطل مذابح صبرا وشاتيلا في زيارة الى فرنسا بدعوة من ناد خاص هو (اكز كوتيف كلوب) اي «النادي التنفيذي» الذي يضم عدة مئات من مدراء الشركات الفرنسية. وجاء في جريدة «ليبراسيون» الصادرة بتاريخ ٢٩ ايلول/سبتمبر ان شارون قد افتخر امام الحضور بصوت مرتفع قائلا: «ان ما اقدمت عليه (اسرائيل) في لبنان يعجز عنه العالم الحر». واضاف قائلا انه «حد من اخطار التهديد السوفياتي»...

وبعد هذا الدفاع الملتهب عن الغرب ـ كما جاء في الجريدة الفرنسية ـ انتقل شارون للحديث عن الصراع في الخليج. فاستهل كلامه قائلا «ان الدولة العبرية لن تسمح ابدا لدولة «بربرية» كالعراق بالحصول على اسلحة متطورة»!.

وعندما ساله احد الحضور عن صفقات السلاح الاسرائيلي الى ايران جاء جوابه على النحو التالي: «لقد سلمنا ايران اسلحة ايام النظام السابق نظام الشاه. ومن ثم استمرت الصفقات ولو بكميات قليلة ولكن بمعرفة الولايات المتحدة الاميركية».

ولاحظت الجريدة الفرنسية ان شارون شدّد اكثر من مرة على ان الولايات المتحدة كانت على علم تام بصفقات السلاح الاسرائيلي الى نظام خميني□

Le Monde

لوموند

المسؤولون الفرنسيون يعتبرون حرب الخليج اخطر حرب منذ الحرب العالمية الثانية

جاء في مقال نشرته جريدة «لوموند» الفرنسية بتاريخ ٤ اكتوبر/تشرين اول، ان المسؤولين الفرنسيين انكروا وجود ضغوط اميركية على باريس لمنع تسليم الطائرات التي وعدوا بها العراق. ويقول هؤلاء ان كلمة «ضغوط» لم «تعد موجودة» في قاموس العلاقات الفرنسية ـ الاميركية.

وتضيف الصحيفة ان الدبلوماسيين الفرنسيين يعتبرون الحرب العراقية ـ الايرانية كاخطر حرب منذ الحرب العالمية الثانية بسبب الخسائر التي تسبّب بها والمصالح التي تنطوي عليها. ويضيفون ان قدرة الجيش العراقي على الصمود على الارض ثابتة. وربما هذا هو السبب الرئيسي الذي يجعل ايران تحاول التهويل بالحرب الاقتصادية باقفال منافذ الخليج امام صادرات النفط.

وتقول مصادر المسؤولين الفرنسيين ان الصمود العراقي من جهة، والتهديدات الايرانية من جهة ثانية، ستؤدي كلها الى زيادة التقارب بين العراق ودول الخليج. ومع ان الجانب الفرنسي يتفهم قلق ايران فانهم يرون انه من غير الوارد الرضوخ للاستفزازات الايرانية□

رسالة دكتوراه تناقش

دور العلاقات العامة في خطط التنمية العراقية

ماهو الوجه الآخر لهجرة الشباب من الريف الى المدينة؟
كيف نجح المرشد الزراعي العراقي وماهو دور الإعلام الجماهيري؟

القاهرة ـ خاص «بالطليعة العربية»

تعتبر مشكلة التنمية التي يخوض غمارها العالم النامي، هي المشكلة الاساسية التي يناضل من اجلها، وهي مشكلة وضعت من حولها البحوث والد راسات وكل هذه المؤلفات تقترح في مجملها طرقا واساليب لتخليص العالم النامي من التخلف وتحقيق التنمية فيه، وهكذا ظهرت الدراسات حول التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية، والتنمية الادارية والزراعية وغيرها، وكذلك ظهر ما عرف باسم (التنمية الشاملة).

ولما كانت وسائل الاعلام تلعب دورا واضحا في توعية الجماهير بمتطلبات التنمية في العالم الثالث، وتحث هؤلاء على المشاركة الشعبية الفعالة في خطط التنمية.. فقد جاءت رسالة الباحث محمد ناجي الجوهر للحصول على درجة الدكتوراه في الاعلام جامعة القاهرة بعنوان (دور العلاقات العامة في التنمية ـ دراسة ميدانية على بعض مجالات التنمية في العراق) وقد أجيزت الرسالة بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى..

الاعلام والتنمية في العالم الثالث

يؤكد الباحث في البداية ان دور الاعلام في التنمية قد ناقشه وكتب فيه مؤلفون غربيون، وقد انساق الكتاب والباحثون العرب وراء النتائج الباهرة بهذه الابحاث.. وثم بعد فترة لاحظ الباحثون الغربيون ان نتائجهم تفتقد للدقة فقاموا باجراء ابحاث اخرى تتناقض مع نتائج ابحاثهم الأولى.. فوقع الباحثون العرب في حيرة شديدة. ومن هنا يجب على الباحث ان يتحرى الدقة في مسلمات البحث العلمي وبديهياته وان يقابلها بالشك المنهجي حتى يتسنى له الوصول الى نتائج واقعية.

وقد حدد الباحث المشكلة الزراعية كمدخل دراسة قضية التنمية في بلد عربي من بلدان العالم الثالث.. وذلك ان العديد من دول العالم لم تستطع بعد ان تقدم الحلول لمشكلاتها الزراعية وهي مشكلات تتراوح بين ضرورة رفع اسعار المنتجات الزراعية لتصبح الزراعة اقتصادية (دول السوق المشتركة) وبين انخفاض انتاج المواد الزراعية الرئيسية (الاتحاد السوفياتي).

كما ان توجه المستقبل للعالم الزراعي يكمن في الزراعة، ليس فقط لان نسبة كبيرة من سكانه يعملون في مجال الزراعة، وانما لانها الاحتياطي الذي يستطيع تزويد الصناعة بالقوى العاملة وتزويد السكان بالغذاء، كما ان هناك ارتباطا بين تحسين كمية ونوعية ما يحصل عليه الفرد من مواد غذائية وبين

مدى نجاح الزراعة وقدرتها على تحسين كم ونوع المواد الزراعية المنتجة، بالاضافة الى ان المنتجات الزراعية اصبحت احد الاسلحة الاستراتيجية التي توجه للعالم النامي لتركيعه وكسر ارادته.

الثقة شرط اساس لانجاح العمل الاعلامي

ينتقل الباحث الى المجتمع الزراعي في العراق حيث ان اختلاف الطبيعة الجغرافية لشماله عن جنوبه ادى الى تنوع محاصيله الزراعية وتعددها والتي يقوم على زراعتها جزء متناقص من السكان وصلت نسبته الى ٣٧٪ عام ١٩٧٧.. وقد استخدم سكان العراق منذ ان عرفوا الزراعة اساليب زراعية مختلفة تعمل النهضة الشاملة التي يشهدها القطر على تطويرها وتغييرها. يضيف الباحث ان هناك زراعات جديدة ادخلت واساليب زراعية مستحدثة تم استخدامها واخذت تحل محل الزراعات واساليب الزراعة التقليدية..

ونظرا لتعدد المحاصيل الزراعية في العراق فقد اختار الباحث محصول القمح ليوضح بعض الافكار المتعلقة بصلب الدراسة.. فالقمح في العراق يحتل اهمية خاصة فقد بلغت المساحة المزروعة بهذا المحصول في متوسطها العام للفترة من ٥٨ ـ ١٩٧٧ حوالي الستة ملايين دونم اي حوالي ٦٠٪ من مجموع الا راضي المزروعة في العراق.. وقد اعتاد الفلاحون زراعة القمح بطريقة تقليدية توارثوها عن الاجداد جيلا بعد جيل. لذلك فإدخال اساليب حديثة في زراعته تواجه بمقاومة من جانب الفلاحين قد تضعف احيانا، وتتحول الى شك في صحة ما يدعو اليه دعاة اساليب الزراعة الحديثة وهم في اغلبهم من الموظفين الزراعيين الذين قل ما تربطهم بالفلاحين علاقات وروابط متينة.. لقد كان يمكن للفلاحين تقبل انتقادات هؤلاء الموظفين لاساليب زراعتهم في حالة وجود علاقات طيبة بينهم وبين الفلاحين.. ان حالة الشك وعدم الثقة التي تولدت بين الطرفين اعاقت انجاز اشياء كثيرة بل كانت لها احيانا سلبياتها، وافضل مثال على ذلك ما حدث عند زراعة بذور حنطه (المكسيباك) المطلية بالسموم الزئبقية خلال الموسم الزراعي ١٩٧٢/٧١ حيث حذر موظفو الصحة الفلاحين من مغبة اكلها كما رسمت على العبوات التي وزعت بها هذه البذور صورة جمجمة ومع هذا اكلها الفلاحون ولم يطيعوا تحذيرات موظفي الزراعة لعدم ايمانهم بصحة اقوال هؤلاء وكانت النتيجة ان اصيب عدد كبير من الفلاحين بالتسمم.

وينتقل الباحث الى اجراء بحثه الميداني عن مدى استيعاب الفلاحين لتعليمات موظفي الزراعة والصحة وكذلك عن دور وسائل الاعلام الاخرى الراديو والتليفزيون والصحافة ويختار محافظة «نينوى» في شمال العراق حيث انها تنتج ٤٠٪ من مجموع انتاج المنطقة الشمالية من القمح كما ان اغلب سكانها من العرب اذ يكون هؤلاء حوالي ٨٠٪ من مجموع سكان المحافظة وذلك وفقا لاحصاء عام ١٩٦٥.

هجرة الشباب الى المدن

وفي المقابلة الاولى مع الفلاحين لاحظ الباحث ان الفلاحين العاملين بالزراعة اكثر تقدما في السن من المعدل العام للسكان وهذا ما يعود الى هجرة الشباب للعمل بالمدن، وبالاخص بعد برنامج التنمية الواسع الذي ينفذ حاليا في العراق وما سببه من طلب عال على اليد العاملة المرتفعة الاجور. ولا شك ان وجود شيوخ الفلاحين في الريف قد اثر بالسلب على تنفيذ خطط التنمية الطموحة في الريف..

ايضا قراءة الدراسة الميدانية في الرسالة توضح امرا هاما وهو ان ٣٦٪ من افراد العينه التي اختارها هم في صفوف محو الامية، الامر الذي يدل على اهمية



الريف... امام الحاجة المستمرة للتوعية والارشاد الصحي

وكبر حجم الدور الذي تقوم به مدارس محو الامية.. وتظهر ايضا الدراسة ان الاقلية التي تجيد القراءة والكتابة والتي حظيت بفرص التعليم قبل الثورة تتمتع باحترام شديد بين القرويين يزيد من مكانتها ان خلفيتها خلفية دينية لانها تعلمت وتربت ثقافيا على ايدي رجال الدين لكن هذه الميزة تطرح في المقابل تقليديه هذه الفئات المؤثرة وتمسكها بالنمطية التقليدية اكثر من غيرها من فئات السكان.

ويرى الباحث ان الريف العراقي يتعرض الى سيل من الرسائل الاعلامية يصل بعضها عن طريق الوسائل الجماهيرية العراقية وغير العراقية كالراديو والتليفزيون والصحف.. كما يصل البعض الآخر عن طريق الاتصال الشخصي الذي يتم بواسطة الموظفين والعاملين بمختلف الدوائر والهيئات الرسمية وغير الرسمية كمعلمي المدارس وموظفي الدوائر الزراعية او من خلال الزيارات المتبادلة التي يقومون بها الى المدينة او التي يزارون فيها من قبل اقربائهم ومعارفهم من سكان المدن.

توصيات هامة

وفي نهاية الرسالة يقدم الباحث مجموعة من النتائج اهمها ان المرشد الزراعي يحتل المرتبة الاولى في وسائل الحصول على المعلومات الزراعية يليه الناظر التعاوني ثم الراديو بالمرتبة الثالثة والتلفزيون بالمرتبة الرابعة..

وبينما يحتل الراديو المرتبة الاولى في وسائل الحصول على المعلومات الصحية في الريف العراقي يليه التليفزيون ثم الموظف الصحي واخيرا الغرفة الصحية.. وقد يرجع تصدر الراديو المكانة الاولى الى اعتماد اجهزة العلاقات العامة المركزية في مجال الصحة على اجهزة الاتصال الجماهيري اكثر من وسائل الاتصال الشخصي وتفرغ العاملين الصحيين للمهمات العلاجية فقط دون العمليات الارشادية ذات الطبيعة الوقائية..

لقد اعتمدت اجهزة العلاقات العامة المركزية في مجال الزراعة على اجهزة الاتصال الشخصي، وتفرغ العاملون في مجالات الزراعة لتوعية الفلاحين بتنسيق مع اجهزة الاعلام الجماهيري وتحقق تكامل تام بين ما يقوم به المرشد الزراعي في الحقل وما يبثه الراديو او التليفزيون ويوصي الباحث بانشاء نوادي مشاهدة او استماع جماعية لما يقدمه الراديو او التليفزيون شرط ان تكون هذه النوادي تحت اشراف المرشدين الزراعيين. ويقترح الباحث ايضا انشاء هيئة على مستوى مديرية عامة للارشاد الصحي تتولى عملية الارشاد الصحي في الريف لان امراض الصيف في العراق تكاد تكون واحده.. ويرى انه من الضروري تكليف الموظفين الصحيين في الريف بالقيام باعمال الارشاد الصحي فيه وربطهم بالدائرة الرئيسية في بغداد بشكل متين بحيث تنقل لهم باستمرار احدث المعلومات وتوضع خطط عمل كاملة لهم.. كما تأتي اهمية التكامل والتنسيق بين اجهزة الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي حتى تتحقق توعية حقيقية للفلاحين ويمكن متابعة خطط التنمية الطموحه في العراق بشكل فعال.□

نحو نظام دراسي جامعي أفضل

في هذه العجالة، يتطرق الكاتب الى قضية بالغة الخطورة والاهمية في وطننا العربي، فمع تعدد الجامعات، نجد ان المستوى العلمي للخريجين في معظم الاقطار العربية، وحتى في الخارج قد تدّنى. وهذا يحتاج، ولا شك، الى مراجعة جادة وعلمية.

تأمل، «الطليعة العربية»، ان تفتح بهذا البحث المختصر الذي يُعبّر عن راي كاتبه، باب النقاش في هذه القضية الحيوية والخطيرة.

ان الازمة الاولى التي تواجه معظم الجامعات العربية، تنبع من قصورها عن اداء وظيفتها الاكاديمية الحرة. فقد تحولت هذه الجامعات من مكان لتلقي التعليم الحر الى مكان يهتم اساسا بالتدريس والامتحانات والدرجات، هذا بالاضافة الى ان حجم المواد الدراسية التي يتلقاها الطالب سنويا من الضخامة بحيث تجعل من الصعب عليه القيام بمهمة البحث العلمي وقراءة العديد من المصادر. وقد ادى ذلك كله الى نمطية التعليم الجامعي، حيث ان ابحاث الطلبة والامتحانات ليست الا نسخة مكررة مما يدّرسه الاساتذة.

فالجامعة المعاصرة، جامعة تعيش عصر عالمية التكنولوجيا وتطورها وانتقالها، كما ان احتياجات المجتمع للقوى البشرية قد تطورت نتيجة لذلك، بحيث ازداد الطلب بشدة على الفنيين، كما ان التطور السريع في العلوم التكنولوجية، وحتى في العلوم الاجتماعية. اصبح يحتم على الجامعة ضرورة مواكبة هذا التغير، وان تخلفت عنه ضاعفت من ازمتها .

انه من الضروري ان تبتعد الجامعة عن دور التلقين تاركة لشخصية الدارس وطموحه الشخصي فرصة لتحقيق الذات، مع التركيز على خلق التجارب والمواقف التي تكفل اقتراب الطالب من المشكلة محل البحث.

كما ان هناك تذمرا أخذ في الازدياد من قبل طلبة الجامعات. ومحور هذا التذمر، الشكوى ان الاساتذة قد شغلتهم مشاغل الحياة عن الاهتمام المباشر بالطلاب، والملاحظ ان هذه العلاقة الحميمة بين الطالب والاستاذ قد بهتت كثيرا ان لم نقل انها انعدمت، وقلما نشاهد هذه الايام طلابا واساتذة يتمشون في حرم الجامعة يناقشون امورا فكرية او يعالجون مشاكل اجتماعية.

والواقع ان النظام الجامعي الجيد، هو القائم على فكرة التعليم الذي لا تقيده قيود الامتحانات والمحاضرات الدورية، والذي ينتهي بالحفظ بهدف اجتياز الامتحانات وما يعقب ذلك من نسيان المادة العلمية عقب اداء الامتحان. كما انه يقوم على غرس نوع من العلاقة الطبيعية بين الطالب والمدرس تنمو من خلالها العلاقة العلمية.

من خلال ما تقدم، يمكن القول ان هناك خصائص عامة يتميز بها كل نظام دراسي ناجح، فاذ ما توافرت تلك الخصائص في اي نظام دراسي اعتبر ذلك النظام نظاما ناجحا يقوم بتاهيل واعداد الكفاءات العلمية المتخصصة في جميع المجالات بكفاءة عالية مع توفير الوقت والمال.. اي الاستغلال الامثل لجميع جوانب الحياة الجامعية في القيام بالعملية التربوية.

ان النظام الدراسي الناجح تتجسد فيه جملة خصائص منها:

١ ـ ان ياخذ بنظر الاعتبار ميول وقدرات الطالب العلمية.

٢ ـ ان يعمل على بناء شخصية الطالب وتنمية قدراته وذلك بالاعتماد على التوجيه والارشاد لا على التلقين.

٣ ـ لا يكلف الطالب بمقررات كثيرة تثقل كاهله وتؤدي الى رسوبه، مما يؤدي الى بقائه سنة كاملة لاعادة عدد محدد من المواضيع، وبذلك يفقد الاستفادة من الوقت الضائع على الطالب.

٤ ـ القدرة على معالجة اهمال الطلبة وتغيبهم عن المحاضرات، وذلك بتحديد عدد معين من المقررات يتابع الطالب الدراسة فيها ويكون على اتصال مباشر بالمنهج وباستاذ المادة.

قد تكون هناك خصائص اخرى للنظام الدراسي الناجح. غير ان النظم الدراسية في الجامعة التي تتمثل بها هذه الخصائص تكفي لاثبات افضليتها على باقي الجامعات الاخرى.

ان النظام الدراسي الناجح الذي تتبعه اكثر الجامعات العالمية، هو نظام الفصل الدراسي او الساعات المكتسبة الذي يعتبر من افضل النظم الدراسية لمرونته وقابليته للتكيف على مماشاة حاجات المجتمع من خبرات وملاءمته لرغبات التنويع الذي يقتضيه الطلبة المختلفون في الرغبات والاهداف، وبما يقدمه ايضا من مرونة وكفاءة في استعمال الطاقة البشرية والامكانات المادية.

ان نظام الفصل الدراسي يسير جنبا الى جنب مع نظام الوحدات او الساعات المكتسبة. حيث يختار الطلاب استنادا الى مبدأ اختلاف قدراتهم في كل فصل دراسي من المواضيع في الاساس مساوية لعدد من الساعات او الوحدات المعتمدة يكتسبها الطالب بمجرد اجتيازه دراستها والنجاح فيها.

ان هذا النظام الدراسي دون غيره، يقلل فرص الرسوب واهدار الوقت وزيادة الفاقد من ناتج العملية التعليمية. وبالتالي فان هذا النظام هو الذي يتميز بخصائص النظام الدراسي الناجح.

ان اتباع نظام دراسي في الجامعات العربية يتطلب من ذوي الاختصاص التربوي وخبرة التعليم الجامعي مناقشة وتوضيح جملة عوامل تتعلق بنجاح او فشل هذا النظام او ذاك وبروح ديمقراطية بعيدة عن التملق والتفكير بافكار الغير ورغباتهم، والا قد نقع في اخطاء يصعب تصحيحها.

ان الحوار المفتوح امر هام لانه سيوضح الرؤيا ومناقشة هذه العوامل□

اعداد: وليد خالد القيسي



في ايران: الاعدامات اكثر من ان تحصى!

من وثائق منظمة العفو الدولية حول انتهاك حقوق الإنسان في إيران - ١

اعدامات بلا أحكام ومحاكمات بلا شهود.. ولا محامين!

عكس كل قوانين العالم: في إيران لا يُعتبر المتهم بريئاً بانتظار.. أن تثبت إدانته!!

منظمة العفو تستقصي الحقائق وتقول: من الصعب جداً تحديد عدد المساجين.. أو الإفصاح عن اسمائهم!!

منذ «ثورة» ١٩٧٩، ابدت منظمة العفو الدولية قلقها من تطور الاوضاع المتعلقة بحقوق الانسان في ايران. وقد نُشر عام ١٩٨٠ تقرير يؤكد مخاوف المنظمة التي تعتبر ان الاوضاع قد تردّت منذ قيام الثورة.

وهدف هذه الوثيقة ابراز اهتمامات منظمة العفو الدولية بخصوص ايران باكبر قدر ممكن من الوضوح. وفي قسم آخر تتضمن الوثيقة شهادات تم جمعها في ايران بخصوص التعذيب وظروف الاعتقال.

المقدمة

منذ قيام الثورة في شباط/فبراير من عام ١٩٧٩، انصبت الاهتمامات الرئيسية لمنظمة العفو الدولية حول الاعدامات والمعاملات الشنيعة، غير الانسانية، والمشينة التي يتعرض لها السجناء بدون محاكمات عادلة، والذين اعتقلوا بسبب آرائهم (الآراء السياسية او الدينية او بسبب اصلهم العرقي او الاثني، او بسبب جنسهم، او بسبب لغتهم، دون ان يكونوا قد دعوا الى العنف او لجأوا اليه).

ومنظمة العفو الدولية التي احصت عدد الذين نفذت فيهم احكام الاعدام سواء ممن اعترفت بهم السلطات الايرانية او ممن عُرف بامرهم خارج ايران، كانت قد نشرت تقرير في ايار/مايو من عام ١٩٨٠ بعنوان (القانون وحقوق الانسان في جمهورية ايران الاسلامية) أدان الاساليب التي تلجأ اليها المحاكم الثورية الاسلامية.

وعلى الرغم من ان منظمة العفو نشرت بين الحين والآخر معلومات حول المعاملات السيئة التي يلقاها المساجين، بسبب آرائهم، فقد كان من الصعب جدا عليها ان تحصل على دلائل دقيقة لان المساجين وعائلاتهم كانوا يخافون من الضجة المثارة حولهم ومن اية محاولة اخرى لجذب الاهتمام حول معاملة المساجين خوفا من الضرر الذي قد يلحق بهم او بأحد اقاربهم.

هذه المخاوف يشاركهم فيها من استطاعوا مغادرة البلاد من الايرانيين بشكل سري ولكنهم ما زالوا يحتفظون ببعض الاقارب هناك.

لهذا السبب فان منظمة العفو الدولية ما استطاعت التوقف عند الحالات الخاصة الا حينما قبل افراد العائلة بتحمل مسؤولية الضجة الاعلامية المثارة، او حينما يكون السجين قد مات.

لقد كان من الصعب جدا تحديد عدد المساجين بسبب آرائهم بشكل دقيق من بين آلاف المساجين الذين تمّ ايقافهم في ايران بسبب آرائهم السياسية منذ قيام الثورة. فبالاضافة الى العقبات العديدة التي تمنع كل تحقيق بشأن الحالات الخاصة، فان عدم تحديد الاتهامات حتى حين الاعلان عنها وغياب المحاكمات العادلة، فان هذا كله منع منظمة العفو ان تقيم بدقة مدى صحة الاتهامات. وعلى الرغم من هذه النواقص فان المنظمة استطاعت جمع وثائق هامة تدعم كل القضايا موضوع اهتمامها في ايران والتي بنيت اساساً على مقابلات مطوّلة مع الايرانيين الذين غادروا ايران. وعدد كبير منهم تعرض للاعتقال، وبعضهم تفاداها بفضل «الحياة السرية» او بفضل مغادرة البلاد، وبعضهم الآخر تمّ توقيف بعض اقاربهم واعدامهم احيانا.

وبين الاشخاص الذي قبلوا باعطاء مقابلات لمنظمات العفو محامين وجامعيين واساتذة وكتاب وشعراء وعاملين في حقل الطب ومهندسين معماريين ورجال اعمال.

وهم ينتمون الى مختلف الجماعات السياسية وفي بعض الاحيان كانوا معروفين من طرف منظمة العفو منذ سنوات عديدة وعلى العموم عندما كانوا معارضين ودخلوا السجون ابان حكم الشاه. وعلى الرغم من ان منظمة العفو لا تستطيع الافصاح عن اسماء هؤلاء او عن اسماء من لا يزالون في ايران، فانها تعتبر ان تقييمها للاوضاع هناك صحيح. فالشهادات والتقارير حول مرحلة الاعتقال التي تتراوح بين التوقيف وبين اطلاق السراح او التقديم للمحاكمة او الاعدام انما هي قائمة وفق منطق متين.

اطار الاهتمامات الحالية لمنظمة العفو في ايران

طالما صرحت السلطات الايرانية ان قوانين الاسلام واله لا بد ان تحل محل القوانين التي تقوم على ما تسنّه المنظمات الانسانية الموالية للغرب. ومنذ فترة وجيزة عقدت لجنة حقوق الانسان دورة في جنيف بتاريخ ١٩ تموز/يوليو من عام ١٩٨٢. وقد حضر الندوة ممثلا لايران حجة الاسلام سيد هادي خسرو شابي الذي قال: «ان شعبنا قرر ان يظل حرا مستقلا ومسلما وان لا ينخدع بالوهم الامبريالي حول حقوق الانسان»..

غير انه منذ قيام الثورة لم تعلن ايران بشكل واضح عن تنكرها للالتزامات الواقعة عليها بصفتها عضوا في الميثاق الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية.

لا بل ارسلت وفدا حضر تلك الدورة وقدم تقريرا حاول فيه ان يثبت ان ايران تعمل وفق نصوص الميثاق، واجاب عن الاسئلة التي طرحتها لجنة حقوق الانسان. وعلى الرغم من تأكيدات حجة الاسلام خسرو شابي القائلة بان ايران لم تمنع ممارسة الحقوق والحريات الاساسية المنصوص عليها في الميثاق، فان حكومة ايران قد اقدمت بنظر منظمة العفو على انتهاك العديد من النقاط التي ينص عليها الميثاق ومنها:

- المادة (٦) التي تقول: «لا يجوز حرمان احد بشكل اعتباطي من الحياة».

- المادة (٧) التي تقول: «لا يجوز اخضاع احد للتعذيب او لعقوبات ومعاملات وحشية غير انسانية ومشينة».
- المادة (١٤) وقد جاء فيها: «... كل انسان له الحق في اسماع قضيته بشكل عادل وعلني»..
- المادة (١٥) وجاء في نصها: «لا يجوز اصدار الاحكام على احد لانه قام اولم يقم باعمال مما لا يشكل تصرفا مضرا حسب نصوص القانون الوطني او الدولي خلال الاقدام على مثل هذا التصرف».

اما بقية مواد الميثاق التي لم تحترمها الحكومة الايرانية فانها تتعلق بحرية الراي والضمير والدين وحرية التعبير عن الراي وحرية التجمع المسالم وحرية قيام الجمعيات.

يضاف الى ذلك العديد من حقوق الانسان التي جرى انتهاكها منذ قيام الثورة والتي ينص عليها دستور الجمهورية الاسلامية في ايران.

فان المادة (٣) من القواعد العامة في الدستور تقول بان الهدف هو صيانة الحقوق الكلكة لكافة المواطنين رجالا ونساء وضمانة الامن القضائي للجميع بالاضافة الى مساواة الجميع تجاه القانون. والمواد التالية المنصوص عليها في القسم المتعلق (بحقوق الشعب) لها علاقة مباشرة بالمواضيع مثار اهتمام منظمة العفو، ومنها:

- المادة (٢٣): **«ممنوع استجواب احد بسبب آرائه، ولا يجوز التعرض بالضرب على احد لانه ابدى رأيا».**
- المادة (٢٦): **«ان تشكيل الاحزاب السياسية والمهنية والجمعيات والشركات سواء كانت اسلامية ام انتمت الى احدى الاقليات الدينية المعروفة، امر مسموح به شرط الا تسيء الى مبادىء الاستقلال والحرية والوحدة الوطنية ونصوص الاسلام واسس الجمهورية الاسلامية، ان احدا لن يكون ممنوعا او مضطرا من المشاركة في الجمعيات المنصوص عليها آنفا».**
- المادة (٢٧): **«ان المظاهرات والتجمعات العامة يمكن ان تتم بحرية شرط عدم حمل اي سلاح وعدم المساس بالمبادىء الاساسية للاسلام».**

ان منظمة العفو الدولية جمعت معلومات تؤكد انه في العديد من الحالات لم يتم تطبيق اي من المبادىء المنصوص عليها في الدستور.

فقد جاء في خاتمة تقرير بعنوان «القانون وحقوق الانسان في جمهورية ايران الاسلامية» منشور بتاريخ ايار/مايو من عام ١٩٨٠ اعدته منظمة العفو ما يلي:

«ان الضمانات الضرورية للمحاكمة العادلة لا وجود لها في القضايا المرفوعة امام المحاكم الثورية».

والتقرير الذي يغطي فترة تصل الى ١٤ سبتمبر/ايلول من عام ١٩٧٩ حلل بالتفصيل دور المحاكم الثورية، والمحاكم الاستثنائية التي اقامتها «الثورة». وكان التقرير مبنيا على تقرير رفعته بعثة ارسلتها منظمة العفو الى ايران في الفترة الواقعة بين ١٢ ابريل/نيسان واول ايار/مايو ١٩٧٩. وتمت دراسة الاساليب القانونية المتبعة في اكثر من ٩٠٠ قضية تم جمع المعلومات عنها. كما تمت دراسة التصاريح المنسوبة الى الحكومة او الى الناطقين الدينيين والمنشورة في الصحافة المحلية والاجنبية، بالاضافة الى المعلومات الواردة في وكالة الانباء الايرانية الرسمية «بارس» وفي الراديو الايراني.

وقد لاحظت منظمة العفو انه في معظم الاحيان لا يتم اطلاع المتهمين على التهم الموجهة ضدهم. كما لا يسمح لهم بتقديم من يشهد لمصلحتهم. ولا يحق لهم توجيهُ اسئلة الى من يشهد ضدهم. ولا يحق لهم ان يختاروا محام للدفاع عن قضيتهم. ومعظم القضايا يتم البت بها بشكل سري، وفي الواقع لا وجود لحق الاستئناف ولا يعتبر المتهمون ابرياء بانتظار ثبوت ادانتهم.

والمعلومات الاخيرة التي حصلت عليها منظمة العفو تؤكد ان النتائج التي توصل اليها التقرير المشار اليه ما زالت صحيحة. وان المواطنين الايرانيين هم اكثر من اي وقت مضى بدون حماية قانونية بالمقارنة مع الفترة التي تلت الثورة مباشرة.

ضف الى ذلك، كما اشرنا آنفا، ان عددا كبيرا من عمليات الاعدام تمت دون اية محاكمات مسبقة..□

في العدد المقبل الحلقة الثانية:
محاكمات صورية وعمليات اعدام

على شاشة التلفزيون البريطاني

مشهد مهرّب من إيران!

قبل اسبوعين تقريبا، وعندما كان المراسل البريطاني جون اندروت وسط مجموعة من الناس في طهران، وجه سؤالا لسيدة ايرانية عن الحياة التي يعيشها المواطن هناك، وبعد لحظة صمت، حيث بدأ الخوف يسيطر عليها، ارتعش صوتها وقالت: ان هناك الكثير من السلبيات. وعندما اراد المراسل ان يعرف تلك السلبيات التفتت السيدة الايرانية مذعورة يمينا وشمالا وقالت بالحرف الواحد: انا خائفة.. وكررت: انا خائفة، اكثر من مرّة. وهربت دون ان تكمل حديثها.

لقد كان الذعر الذي عاشته السيدة الايرانية جوابا كبيرا ووافيا عن حقيقة الوضع في ايران.

عرض هذا المشهد على شاشة القناة الرابعة للتلفزيون البريطاني في الاسبوع الماضي، فقد استطاع جون اندروت ان يهربه من ايران بصعوبة بالغة حسب قوله، في حين كانت هناك مشاهد اخرى استولت عليها السلطات الايرانية ولم تسمح له باخراجها فهي تعبر عن الصورة الحقيقة التي تعيشها الشعوب الايرانية تحت تسلط وارهاب خميني.

إن ما أصاب تلك السيدة الايرانية من ذعر لمجرد انها سُئلت عن ايران واحوال الناس فيها في ظل الارهاب الخميني، لمجرد انها تذكرت صورة تلك الغمامة السوداء الكالحة التي تلف سماء حياة الناس وتطوقهم. واحد من الشواهد الكثيرة التي تكشف عن تردي وسوء الاوضاع بشكل كبير، وما لحظات الذعر التي سيطرت عليها الا انعكاس للصورة الحقيقية لحال الشعوب الايرانية التي يمكن ان يتعرض اي فرد منها للموت في كل لحظة.

من جانب آخر كشف الطلبة الايرانيون في بريطانيا عن عمليات التخريب التي ينفذها نظام خميني، والتي لم تتوقف عند حاضر الشعوب الايرانية، وانما تشمل مستقبلها عبر تعطيل الجامعات والمعاهد العالية وزج الاطفال في اتون الحرب المدمّرة التي يشنها هذا النظام ضد العراق.. فقد جاء في مقال نشر في العدد الاخير من جريدتهم التي وزعت في لندن والمدن البريطانية الاخرى، بعنوان: «الحرب تدمر موارد ايران البشرية والعلمية والثقافية».. ما يلي: «بعد ان انقضى اكثر من ثلاث سنوات على الحرب، نجد ان جزءا من حلم خميني في اطالة الحرب، وذبح الابرياء واشباع تعطشه للسلطة قد تحقق. لقد اشاع لهيب الحرب، الخراب والدمار في موارد ايران البشرية والاقتصادية».

واضافت الجريدة: «ان ما يزيد من فظاعة الخسائر البشرية هو ان الشبيبة تشكل قطاعا رئيسيا بين ضحاياها، واغلبهم من الاطفال الذين كما هو معروف، لا يتجاوز بعضهم التاسعة من عمره. وهناك العديد من الاسرى الصغار الذين وقعوا في قبضة الجيش العراقي اثناء المعارك».

كما كشفت الجريدة عن ان النظام الايراني اوقف دورات اعداد المعلمين منذ ثلاث سنوات، كما انه وضع جميع المرافق التقنية ومختبرات الجامعات والمعاهد العليا في خدمة الحرب، حيث يستخدم هذه المرافق كورش تصليح لآلات واجهزة المواصلات.

واضافت الجريدة: «ان خميني يهدف بهذا تدمير الشعوب الايرانية وتخريب ثرواتها البشرية والثقافية.. والا ماذ يعني هذا التوجه لتدمير كل الواجهات الثقافية وارسال الاطفال الى جبهات القتال، في حين نجد ان العراق، الطرف الذي شن خميني الحرب ضده، ما زال يواجه الخطر الخميني ويتصدى له بقوة، وفي نفس الوقت، يواصل مشاريعه التنموية وبتواتر متصاعد، ويسيّر برامجه التعليمية المتقدمة والمتطورة بخطوات حثيثة».

وعلق الطلبة الايرانيون في نهاية مقالهم: «.. ولكن اذا ما اعدنا الى الاذهان الكلام الذي قاله رفسنجاني في السنة الثانية من الحرب، نفهم الكثير من نوايا هذا النظام، واهدافه التخريبية، ليس تجاه بلدان المنطقة فحسب، بل وحتى بالنسبة لابناء ايران، حيث قال رفسنجاني آنذاك: لدينا عشرة ملايين من اطفال المدارس، وفقدان مئة الف منهم ليس بالمشكلة الخطيرة!»□

نافذة

«سرور» و«دنقل» الاحتفاء والهجوم

ظل نجيب سرور حتى بعد موته مثارا للسؤال لدى الكثير من المثقفين العرب، ومن متتبعي سيرته الذاتية، فلقد كان «سرور» واحدا من ابناء ذلك الجيل الذي لجأ الى المغامرة العقلية التي غلّفت مجمل نشاطه الانساني والسلوكي، مقررا ان يظل على صلته بالعالم من خلال حدسه الفني، بعيدا عن الانصهار في بوتقة الحلم الجماعي، كما كان شأن الكثيرين من رفاقه.

ظل نجيب سرور هاملتي الرؤية، حتى في اخريات حياته «ان افكارنا ملك لنا، ولكننا لا نتحكم فيما تؤول اليه.. لذا تحبط دائما نوايانا»، واحباطات نجيب اكثر من ان تحصى، وبقيت نواياه، ملكا له، «غدا اكون على الصليب - انا العريس»، كما كتب في قصيدة له بعنوان «العشاء الاخير».

ما كتبه نجيب سرور ليس عصيا على الفهم، فهو ينطلق من مبدأ معلوم، في المسرح كما في الشعر، رغم ان في شعره بساطة تنأى كثيرا عن الشعرية، ولعل ما يدلل على ذلك كتاب المختارات من اعماله الذي اصدرته وزارة الثقافة العراقية عام ١٩٨٠.

في مصر الآن، حملة من نوع خاص لصالح رفات نجيب سرور، الذي ظل طيلة بقائه على قيد الحياة، اسير العتمة والفاقة، هذه الحملة بدأها عدد من المثقفين المصريين لشراء قطعة من الارض في قرية بهوت لنقل رفات نجيب سرور اليها واقامة مقبرة خاصة به، واي تكريم هذا للفنان بعد رحيله؟، بعد ان كان قد عاش القسوة في عيون مجايليه.. ربما - اذن - بعد ان يكون حلم الدفن الجماعي قد تم، سيُسْعَدُ الآخرون برؤية حجر يرتفع على الارض، في مقدمته شاهدة تقول: «هذا قبر نجيب سرور الذي تم نقل رفاته من قبره السابق في مدينة دمنهور الى قبره الحالي في قرية بهوت»!

وامل دنقل الشاعر الذي رحل ايضا، على طريقة نجيب سرور، يتعرض الآن من قبل عدد من الكتّاب والمثقفين العرب الى هجوم حاد وعنيف، كان «مؤجلا» على ما يبدو، لهذا السبب او ذاك، حتى بعد وفاته، وكأن الامر مبيّت ضده، وبشكل يوحي ان هذا الهجوم، كان نائما في الادراج، طيلة الفترة السرطانية في جسد الشعار، ليستفيق على صدى انثيال التراب الملحي فوق جسده النحيل.

التساؤل الذي يمكن ان نثيره هنا، هو اين كان مروّجو هذا الهجوم ومبدعوه، يوم كان امل دنقل، حيا يرزق، ويمارس طقوس حياته اليومية، مثل آلاف الناس العاديين، خاصة وان هذا الهجوم يتخذ صفة التشكيك بثقافته وبشاعريته، فضلا عن الاتهامات الشخصية البحتة.

واذا كانت قضية الهجوم على امل دنقل قضية طارئة، فان مسألة الاحتفاء بالاديب بعد موته، صارت سمة مميزة من سمات حياتنا الثقافية، بل لعلنا لا نكاد نعرف الا القليل من الادباء العرب الذين احتفت الاوساط بهم وهم ما زالوا بعد ينعمون بنعمة التنفس على الاقل، هكذا فعلنا مع السياب والشابي ونجيب سرور وخليل حاوي وامل دنقل وحسين حردان، وسنفعل الشيء ذاته مع الادباء الاحياء، وكأننا بذلك نضيف الى معاناتهم، معاناة جديدة!□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

السكن في المستقبل

بمناسبة العام الدولي للشباب الذي سوف يكرس له عام ١٩٨٥، تنظم اليونسكو مسابقة دولية للمهندسين المعماريين الشباب حول «السكن في المستقبل».

ويحق لكل المهندسين المعماريين دون سن الخامسة والثلاثين وطلاب معاهد الهندسة المعمارية المشاركة في هذه المسابقة، شرط ان يتقدم كل واحد منهم بمشروع سكن متناسق مع الاطار الاجتماعي المحيط به، سواء كان هذا الاطار مدينيا او ريفيا، وينبغي على هذا المشروع ان يعبّر عن نظرة الى السكن تمتد جذورها في البنية الاجتماعية الثقافية للبلد الذي ينتمي اليه كل من يشترك في هذه المسابقة، على ان ينسجم هذا المشروع ايضا مع البيئة المحيطة به، وان تتوفر فيه المعطيات العلمية والتكنولوجية المناسبة.

ويقدم كل مرشح مشارك في المسابقة مشروعه على شكل رسوم وصور فوتوغرافية او لوحات بيانية الى اللجنة الوطنية لليونسكو في بلده، وستقوم كل لجنة مشاركة في المسابقة باختيار افضل ٥ مشاريع مقدمة اليها في موعد اقصاه الثلاثين من نيسان من العام المقبل.

ستعرض المشاريع الفائزة في جناح اليونسكو بالمعرض الدولي الذي سيقام في تسوكوبا باليابان في عام ١٩٨٥ كما سينظم معرضا آخر يضم مختلف التصاميم في مقر اليونسكو في باريس اواخر العام القادم□

معارض جديدة في «القصر الكبير»

بعد ان انتهت الفترة المقررة لمعرض الفن العالمي المعاصر في «القصر الكبير» بالعاصمة الفرنسية والذي اشتركت فيه اكبر المعارض الفنية في العالم، سيفتتح في القصر ذاته اعتبارا من الرابع عشر من تشرين اول المقبل المعرض المخصص للخريف والذي سيستمر حتى الحادي عشر من تشرين الثاني من هذا العام.

ادارة القصر الكبير الذي يعتبر واحدا من المراكز الثقافية الكبيرة في باريس اعلنت ايضا عن استعداداتها لافتتاح معرض الكتاب العالمي خلال العام المقبل وحددت له الاسبوع الاخير من شهر آذار.

ستشترك في معرض الكتاب العالمي، كعادتها كل عام، كبريات دور النشر والطباعة في اوروبا، وستعرض آخر ما تقدمه مطابعها من كتب في مختلف اشكال العلوم والآداب□

بورخيس ضد جائزة نوبل

لويس بورخيس الكاتب والروائي الاميركي اللاتيني هاجم في تصريحات ادلى بها في برشلونة مؤسسة العلوم الاكاديمية التي تمنح سنويا جائزة نوبل.

قال بورخيس بانه لا ينتظر ان يحصل على جائزة نوبل يوما ما، رغم ان الكتابة الروائية افقدته نعمة البصر.

في تصريحاته هذه، هاجم بورخيس ايضا الطغمة العسكرية الحاكمة في الارجنتين، وكان مدعاة هذا اللقاء مع الصحافيين، المحاضرة التي القاها في جامعة ميندس بلاجو في برشلونة□

مسابقة القصة في العراق

في بغداد ظهرت نتائج مسابقة القصة القصيرة المكرّسة للحرب، والتي اعلنت عنها وزارة الثقافة والاعلام وكان الفائز الاول فيها حسن مطلك عن قصته «عرانيس» بينما فاز احمد العلي بالجائزة الثانية عن قصة (العازف) وفاز عبد الستار ناصر بالجائزة الثالثة عن قصته «زهرة واحدة تكفي».

تم في هذه المسابقة ايضا تخصيص عشر جوائز تقديرية لعدد من كتاب القصة وهم محمد سمارة - من فلسطين، واحمد القباني - من السودان، وعبد الله ابراهيم، وعائد خصباك، ومحمد عبد المجيد، وزيدان حمود، وجاسم حلو وسمير اسماعيل□

مجلة ابداع عدد جديد

العدد التاسع من مجلة «ابداع» صدر اخيرا في القاهرة، وقد جاء افضل من حيث المضمون والتنوع، ولاول مرة تتضح المشاركة العربية في المجلة.

تضمن عددا من الدراسات النقدية والنصوص الابداعية لكتاب عرب معروفين، من العراق كتب الشاعر حميد سعيد قصيدة بعنوان «محمد البقال»، ومن باريس كتبت (انعام كجه جي) قصة «الدبيب»، ومن السعودية شارك محمد صالح بقصيدة «محاولة»، ومن صنعاء كتب زين السكاف قصيدة «ريحانة والبحر»، ومن صنعاء ايضا كتب الشاعر

اليمني اسماعيل الوريث قصيدة «ذكرياتي الحزينة والبحر»، وكتب ادريس الصغير القاص المغربي قصة «برتقالة حزينة»، ومن المغرب ايضا كتب عبد الرحمن بن زيدان عن مسرح المهاجرين، ومن مدريد كتب الدكتور حامد ابو حمد عن المعتمد بن عباد وعبد الوهاب البياتي وترجمتها الى الاسبانية، وضم العدد دراسات لسامي خشبة والدكتور صبري حافظ ومحمد ابو دومة.

العدد القادم من ابداع سيخصص كله للشاعر الراحل امل دنقل□

ابن خلدون

من تأليف الدكتور عماد الدين خليل، صدر عن منشورات المكتب الاسلامي ببيروت كتاب بعنوان «ابن خلدون إسلامياً».

يحاول الكتاب ان يقدم رؤية جذرية في الفكر الخلدوني، عبر دراسة مقدمة ابن خلدون، دراسة مستفيضة لاستنباط الروح الاسلامية فيها.

جاء في مقدمة الكتاب ان «مقدمة ابن خلدون امتداد للرؤية القرآنية في مساحات واسعة من فصولها والتزاما بها في الوقت نفسه»□

القاهرة في ١٠٠٠ عام

رحلة في تاريخ القاهرة، زمانها ومكانها، تستعيد الماضي ولا تعيده، وتتجسد فيها رؤية فنية تقف عند نواحي الواقع والفن، وتمحّص الاثر التاريخي والعادة الشعبية والاسواق والدروب والليالي، ذلك هو الانطباع الذي يخرج به قارىء كتاب «ملامح القاهرة في ١٠٠٠ سنة».

الكتاب من تأليف الروائي المصري المعروف جمال الغيطاني، وقد صدر مؤخرا في سلسلة كتاب الهلال الشهري□



في السودان معرض للكتاب الصيني

معرض الكتب الصينية الذي اقيم في قاعة الصداقة بالعاصمة السودانية لم يجد الاقبال الكافي من قبل القراء ومتتبعي الانشطة الثقافية، ولعل من ابرز الاسباب الكامنة وراء ذلك عدم تعرّف القارىء السوداني على الثقافة الصينية اضافة الى جهله بلغتها.

في الوقت ذاته، واجه معرض الكتاب الذي اقامته دار الكتب اللبنانية بام درمان، اقبالا واسعا من لدن القراء، نظرا للارتباط الوثيق بين القارىء السوداني والكتاب المطبوع بلغته□

الرقابة المصرية تعترض..

اعترضت الرقابة المصرية على فيلم «الزيارة» الذي اخرجه هشام ابو النصر عن قصة ليوسف القعيد بعنوان «يحدث في مصر الآن».

تتناول قصة يوسف القعيد احداث زيارة الرئيس الاميركي نيكسون الى مصر عام ١٩٧٦، وكان المخرج، وهو كاتب السيناريو في الوقت نفسه قد رشح لبطولة الفيلم كلا من نور الشريف وسعاد حسني□

ثلاث روايات عن الحرب

عن دائرة الشؤون الثقافية في بغداد صدرت قبل ايام ثلاث روايات عن الحرب الاولى لهشام توفيق الركابي بعنوان «اعداد المدفع ١٠٦» وقد فازت بالجائزة الثالثة في احدى مسابقات الرواية، وهي روايته الثانية بعد (المبعدون) التي اصدرها عام ١٩٧٧.

الرواية الثانية تحمل عنوان «وشم الدم على حجارة الجبل» وهي اول رواية للقاص محسن الخفاجي، اما الثالثة فهي بعنوان «الفصيل الثالث» للروائي جاسم الرصيف وتمتاز عن سواها من الروايات بقدرة الكاتب على استيعاب حياة الجنود وآلات الحرب وجغرافية المكان، وقد فازت هذه الرواية بالجائزة الاولى□

ام كلثوم في مسلسل تلفزيوني

في القاهرة، بدأت الاستعدادات الفنية للبدء بتصوير مسلسل تلفزيوني عن حياة الفنانة الكبيرة الراحلة ام كلثوم.

اعدّ نص المسلسل الكاتب مصطفى امين ويقوم باخراجه محمد فاضل وقد تم اسناد دور البطولة الى الممثلة فردوس عبد الحميد.

من المؤمل ان يعكس المسلسل السيرة الذاتية لمطربة الشرق، والشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ارتبطت بها خلال مسيرتها الفنية□

جائزة المعهد الاسباني العربي للثقافة

المعهد الاسباني العربي للثقافة في مدريد اعلن مؤخرا عن «جائزة ابن زيدون» المخصصة للشعر، عام ١٩٨٣.

تهدف الجائزة الى المساهمة في لقاء الثقافتين العربية والاسبانية، وتكريما لابن زيدون الشاعر الاندلسي الكبير.

قيمة الجائزة نصف مليون بيسيته، ويشترط ان يكون ديوان الشعر المقدّم لنيل الجائزة جديدا في موضوعه، ولم يسبق له ان اشترك في اية مسابقة□

حياة هولدرين

للكاتب الفرنسي بيير برتو صدر كتاب جديد عن حياة الشاعر الالماني هولدرين بعنوان «حياة الشاعر».

يتعرض المؤلف الى السيرة الذاتية للشاعر ومؤلفاته واهتماماته وابرز اتجاهات شعره، اضافة الى علاقة هولدرين بسوزيت غونتار التي تعتبر من ابرز الشخصيات النسائية في حياة شاعر المانيا، ومصدر الهامه الكبير.

استند المؤلف في دراسته هذه على عدد كبير من الوثائق الخاصة بحياة الشاعر ومنها رسائله التي كتبها ايام شبابه□

أساطير الحب اليونانية

بترجمة من دريني خشبة، اصدرت دار التنوير وابعاد، مجلدي «اساطير الحب والجمال عند اليونان ـ دراسة ونصوص».

جمع دريني خشبة في هذين الجزأين كل اساطير الحب والجمال اليونانية، وقدّم لها معرّفا بدلالاتها التاريخية والفنية، وهي كما جاء في كلمة الناشر، تهدف الى المساهمة في فتح نوافذ الثقافة العربية على ما في العالم من افكار وثقافات اخرى، وخاصة الثقافة اليونانية، التي كان لها قدرها الكبير في الثقافة العربية القديمة..

يجيء طبع هذين المجلدين بعد اقل من عقدين من السنين على رحيل دريني خشبة الذي ساهم في الحركة الثقافية العربية طيلة اربعين عاما□


ابن خلدون


بورخيس


امل دنقل


عائد خصباك

أفلام سينمائية

غوستا غافراس في "حنه ك" العدسة التي تقول الحقيقة

القليل الذي نطمح اليه من فناني العالم تجاه قضية فلسطين قدّم غوستا غافراس أكثر منه .. ومازال مخرجنا العربي مشغولاً بموضوعات .. أخرى !

في البـدء، لا بـد من السؤال التالي: ما الذي يدعو مخرجا عالميا معروفا مثل غوستا غافراس الى اخراج فيلم عن القضية الفلسطينية؟، وهو يعرف مسبقا انه اذا لم يكن فيلمه هذا ذا منظور ورؤية صهيونية، فـان ابواب التوزيع ستكـون مقفلة امامـه، كما انـه سيواجه صعوبات عـديدة عـلى أصعدة اخرى.

مثل هذا التساؤل، لا بد وان يواجه به نفسه، اي مشاهد عربي تتـاح له فـرصة رؤية هذا الفيلم الجديد الـذي اخرجـه غـافراس، اليـوناني الاصـل، الفرنسي الاقـامة، والـذي يعتبره نقـاد السينما في العـالم، واحـدا من مخـرجي الافـلام السياسية البارزين، والذي سبق لـه ان قدّم وبنجاح فني وسياسي افلام مماثلة، نالت استحسان النقاد والمشاهدين معا، مثـل فيلم «زد» و«المفقود» و«حـالـة حصار».

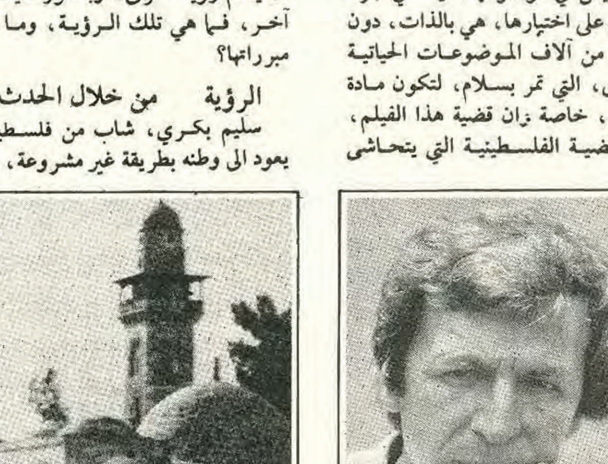
فيلم غوستا غـافراس الجـديد يحمل اسم «حنّة ك» وهـو احـد الافـلام التي قـدمتها صـالات السينما الفرنسية هـذا الشهـر، فضلا عن انـه سيوزع خـلال الشهرين القادمين على صالات عدة دول اوروبية وعربية.

الفيلم ـ القضية

فيلم «حنة ك»، لا ينبغي النظر اليه، كمـادة سينمـائية، دون ان تمـر افـلام غافراس كاملة على شريط الذاكرة، تلك الافـلام الـتي سـجلت لـه رصيـده السينمـائي، وجعلته واحـدا من مخرجي الافلام ذات النهج اليساري، خاصة بعد اقامته الدائمة في فرنسا وبدعم من جاك لانغ وزير الثقافة الفرنسي.

ان اي مخرج في العالم يفكر بنقل قصة ما الى الشاشـة، لا بد وان يفكـر اولا، وقبل كل شيء، بجهـة مموّلـة للانتـاج، وغافراس يفضل عادة ان يحوّل جزء من انتاج اي فيلم له من حسابه الخاص، اي ان يكون شريكا بنسبة معينـة في الانتاج السينمائي لفيلمه الجديد، كما انه يعتمد على مؤسسـات اعلامية وثقافية كالقنوات التلفزيونية، مثل قناة التلفزيون الفرنسي الثانية، وهو يفضل ان لا يعتمد على اية جهة اخرى، لكي لا تثار ضده اية شبهة، خاصة في الجانب السياسي.

وقصة فيلمه الجديد، هي قصة غريبة حقا، ليس في موضوعها، وانما في جرأة المخرج على اختيارها، هي بالذات، دون غيـرها من آلاف المـوضوعـات الحياتية الاخرى، التي تمر بسـلام، لتكون مـادة فيلم لـه، خاصة وان قضية هذا الفيلم، هي القضيـة الفلسطينيـة التي يتحـاشى



غافراس . . . امتياز آخر

الكثير من مخرجي السينـما في العـالم، الولوج في تفاصيلها، لما يقع عليهم من تأثيرات بـالغة القسـوة من قبل الـدوائر والمؤسسـات الصهيونيـة التي تتحكم في اجهزة الانتاج السينمائي في العالم، خاصة وان هذا الفيلم، كمشروع فني، يـدين بهذا القدر او ذاك، وباية نسبـة كانت، الوجود الصهيوني على ارض فلسطين.

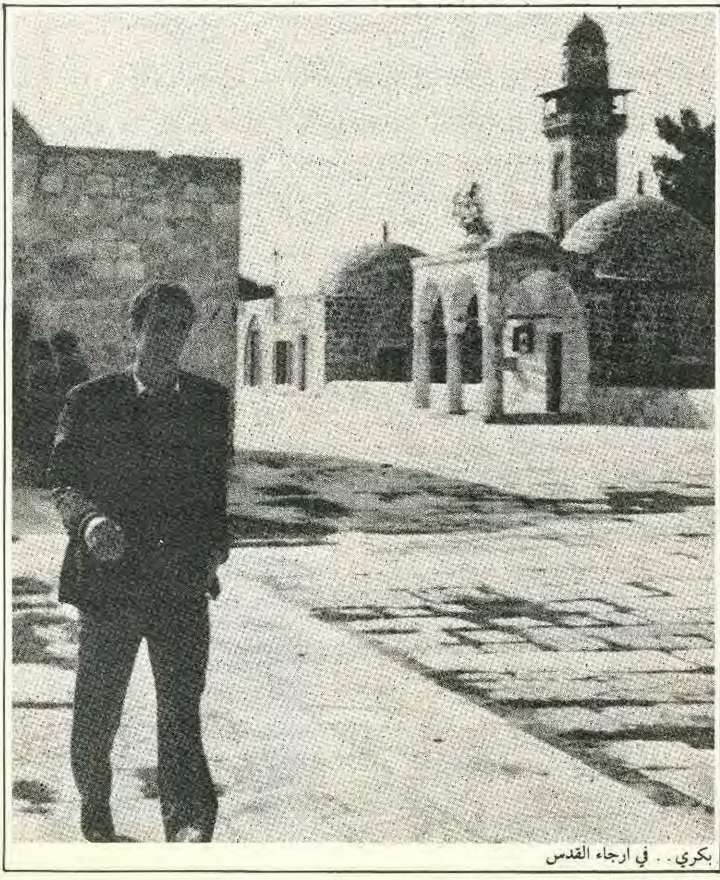
انه من المباح لكل مخرجي السينـما في العالم، ان ينقلوا هذه القضية الى الشاشة، طالما ان ذلك يبرر الاحتلال «الاسرائيلي» لارض فلسطين، كجزء من التعبير عن ازمة الذنب الاوروبي تجاه الهولوكست،

ولقد اعتدنا ان نرى مشاهد مقحمـة في افلام غرامية او اجتماعيـة او حربيـة لا علاقة لها باليهود وبالهـولوكست، ومـع هذا فان تلك المشاهد التي تبرّر (الذنب الاوروبي)، مقحمة فيها اقحاما فجـا، غير ان غوستا غافراس الذي موّل الفيلم بالتعاون مع القناة الفرنسية الثانية، يحاول ان يقدم رؤية اخرى، وبمنظور سينمائي آخـر، فـما هي تلك الـرؤيـة، ومـا هي مبرراتها؟

الرؤية من خلال الحدث

سليم بكـري، شاب من فلسـطين، يعود الى وطنه بطريقة غير مشروعة، وفي داخله هدف واحد، هو ان يرفع دعوى قضائية ضد قوى الاحتلال الصهيوني التي استولت على بيته، وهو يمتلك لذلك كل الوثائق القانونية التي تثبت عائدية البيت ـ الـرمز، لـه وحين تقـوم حنّة كـوفمان، بـالدفـاع عنه وهي المحـامية اليهـودية الاميركية المتزوجة من فـرنسي مقيم في فرنسا، والمتشبعة بالافكار الصهيونية، لا تجد بُدًّا، وهي التي درست اصول المحاماة والقضاء، من ان تدافع عن قضية سليم بكري، بل وتتعاطف معها، وهو الذي

سليم بكري . . هنا كان بيتي



بكري . . في ارجاء القدس

يمتلك الادلة الثبوتية التي تثبت ان بيته الذي حوّلته سلطات الاحتلال الى متحف يزوره السوّاح، انما هو بيت اهله الذين تشردوا، كما ان آثار قريته (كفر الرمّانة) ما زالت قائمة، رغم انها تحولت الى خرائب وانقاض واستبدلتها السلطات الاسرائيلية بالمستوطنات.

منذ البداية، ايضا، نتعرف على المدعي الاسرائيلي العام في المحكمة، وهو شاب متعصب ضد الفلسطينيين والعرب، ويحاول خلق حالة من عدم التوازن النفسي لدى المحامية الشابة، حنة كوفمان، التي وجدت في قضية سليم بكري، فرصة للشهرة ربما، خاصة وانه على علاقة غرامية معها، ويرفض، سواء هو او زوج حنة الفرنسي قبول تبني طفلها منه، الذي نشهد له حفل ختان وتعميد يهودي، فيقبل سليم بكري بذلك..

لقد رفض سليم بكري كل الاغراءات التي قدمت اليه من قبل سلطات الاحتلال، التي مارست معه سياسة الترغيب في اعطائه سمة الهجرة، كجزء من خططها في تهجير الفلسطينيين، ولكنه يرفض هذه الطلبات التي يقدمها رئيس القضاة او عمدة المحامين، ويظل بكري متشبثا بقراره في اثبات عائدية الارض له، وهو الذي عاد الى ارض فلسطين خصيصا لذلك.

ثمة في الفيلم، حالات من عدم التوازن، من وجهة نظرنا على الاقل، ذلك لان المشاهد الاوروبي الذي لا يعرف التفاصيل الدقيقة للحياة اليومية العربية، وعصبها الاساسي، القضية الفلسطينية، تبدو هذه المشاهد عادية بالنسبة له، اما بالنسبة لنا، فاننا يمكن ان نلاحظ على الفيلم ما يلي:

● حادث القاء القبض على سليم بكري المختفي في بئر، حيث يستسلم بسهولة بالغة وبدون ان يبدي اية مقاومة، بل حتى ان جنود الاحتلال بدوا مسالمين وانسانيين على خلاف ما هو معروف عنهم.

● ان عددا من السجناء الفلسطينيين كانوا يرددون وهم يدلفون الى فناء السجن عبارة «ثورة حتى النصر» ويرفعون اصابعهم بالاشارة المعروفة، دون ان يثير ذلك غضب السجّانين، او ان توجَّه الى واحد من هؤلاء السجناء اية اهانة، وذلك على خلاف ما تزخر به سجون الاحتلال الصهيوني من سوء معاملة، مقررّة من قبل المنظمات الانسانية الدولية، ولقد اضرب الكثير من السجناء عن الطعام نظرا لسوء معاملة ادارات السجون لهم.

● الواقع الفلسطيني اليومي، الذي شاهدناه في الفيلم، خاصة في مدينة القدس، التي صورت اغلب المشاهد فيها، باستثناء مشهد تفجير المنزل الذي تم تصويره في الجنوب الايطالي حيث تبين ان الامور تسير بشكل اعتيادي وطبيعي، في الاسواق والازقة الشعبية، دون اي مظهر من مظاهر الاحتلال!

● لعل من فضائل الفيلم الاولى، انه لم يعمد الى تقديم واقع فولكلوري مشهدي لطبائع الناس وعاداتهم وتقاليدهم، رغم ان واقع مدينة مثل مدينة القدس، يزخر بالفولكلور، ذلك لان الفيلم لم يكن يبتغي ان يكون ذا صبغة سياحية بالاساس، بل كان همه ان يطرح قضية هذا الشاب الذي يلصق به المدعي العام الاسرائيلي في نهاية المطاف، تهمة عملية (ارهابية) من وجهة نظره، حيث يغادر منزل حنة كوفمان لتجيء قوة مدججة بالسلاح من جنود الاحتلال الى منزل المحامية للقبض عليه.

ان غوستا غافراس يقدّم في فيلمه الجديد هذا، نظرة رومانتيكية حالمة لموضوع واقعي، ورغم هذه الرؤية تسجل انعطافا ليس في صالحه كمخرج يساري، الا انه - وهذا في ابسط الاحوال - انتصار له، خاصة وانه يعيش في عالم اوروبي محكوم بدوائر ومؤسسات صهيونية، فضلا عن ان سيناريو الفيلم كان لا بد وان يمر على الرقيب «الاسرائيلي» ليحظى بموافقته طالما ان مشاهد الفيلم سيتم تصويرها في القدس.

واخيرا، فان القليل الذي نطمح - كعرب - ان يقدمه فنانو العالم، الى جانب قضيتنا العادلة، القضية الفلسطينية، استطاع غوستا غافراس ان يتجاوزه ليقدم لنا اكثر من ذلك القليل، بنسبة ملحوظة، وماذا يمكن ان تطلب اكثر من هذا، من مخرج لا هو عربي ولا علاقة له بالقضية الفلسطينية، في حين يظل مخرجنا العربي، مشغولا بموضوعات غربية وكأنها نابتة في ارض اخرى□

منير ياسين

كلمات هادئة

بقلم: ابراهيم ابوناب

الحديث بالإشارة



على حد قول أحد الصالحين، سيأتي على الناس زمن يتحدثون فيه بالاشارة. فمن فتح فمه حدث له ما حدث للسلحفاة التي لم تسمع نصيحة البطتين. قلت للرجل الصالح:

فماذا حدث للسلحفاة؟ وقال لي: القصة معروفة.

فعندما نقص الماء في أحد الغدران ارادت بطتان كانتا تعيشان فيه ان تهاجرا. وخرجت اليهما من الماء سلحفاة وتوسلت اليهما ان يحملاها معهما. ووافقت البطتان ولكنهما احتارتا في كيفية حمل السلحفاة. واخيرا وجدتا ان افضل وسيلة هي ان تعض السلحفاة بفمها على عود تحمله البطتان من طرفيه وتطيران. وقالت البطتان للسلحفاة: حذار ان يستفزك احد ويدفعك الى فتح فمك بالحديث لأنك حينذاك ستقعين.

وحملت البطتان السلحفاة فلما رآها الناس قالوا: انظروا الى السلحفاة تطير. واغتاظت السلحفاة فقالت: فقأ الله اعينكم... ولكنها لم تكمل جملتها وسقطت.

قال الرجل الصالح: ثمة حالات عديدة يتحدث الناس فيها بالاشارة. قلت له: فما هي؟ قال: حالة الصلاح الكامل حينما ينشغل كل انسان بعمله عن الآخرين فيسود الرضا ويبلغ حدا لا يجد اي انسان اي حاجة له الى الكلام. وعندها يكون الناس متفاهمين تغني الايماءة عن «العزارة»، والأشارة عن التعليق السياسي.

قلت: هذه واحدة. فما هي الحالة الثانية؟ قال الرجل الصالح: ويتحدث الناس بالاشارة في حالة الفساد الكامل حينما ينشغل كل انسان عن نفسه بما يشغل الآخرين فلا احد ينتج شيئا وانما تدور العيون وتحدق في كافة الاتجاهات حسدا او طمعا او غيرة او خوفا. ويصير كل واحد من الناس يريد ان يتقي شر كلمة يتفوه بها.

قلت: هذه ثانية، فما هي الثالثة؟ وقال الرجل الصالح: ويتحدث الناس بالاشارة عندما تصبح الكلمة لا فائدة منها ولا تحمل اي معنى. فاذا ضرب احدهم موعدا لم يأت اليه واذا وعد اخلف واذا حدث كذب لان الكلام على رأيه «كلام يطيره الهواء» وفي مرحلة من مراحل الحديث بالاشارة يزدهر فن الكاريكاتير ويحرص الفنان على ان يكتب تحت كل رسم من رسومه «بلا تعليق». قلت: لماذا؟ قال: لانه لو علق علقوه.

قلت للرجل الصالح: وكيف تكون في هذه الحالة حالة وسائل الاعلام؟ قال: تكون كل وسيلة رهن إشارة الحاكم او الممول. وهذه اعلى مراتب الحديث بالاشارة!□



قصة قصيرة

الحد الفاصل

أحمد خلف

ان لي عاداتي وأنا اكره تغييرها، ولست انكر هذا على احد لو لم يستطع ان يغير عاداته، واذا هُيىء لي تغيير احدى عاداتي، ينبغي ان يأتي التغيير سلبيا وتلقائيا، وليس لأحد تأثير علي، لانه لا احد يملك ايما تأثير على عاداتي الثابتة القوية، اشعر بزهو خاص، حين اتذكر ذلك، زهو من حقق انتصارا حاسما في حرب، او انتصرت ارادته في التخلص من حالة يكرهها في نفسه، ومع هذا، فهناك عادات ينبغي الثبات عليها.

عندما قررت تبديل عادة لعبة الدومينو مثلا، فأني نفذت ذلك في الحال، كرهت اللعبة في الوقت الذي كنت امارس اللعب فيه اتذكر هذا جيدا، توقفت يداي عن اللعب، ثم ضربت القرص على المنضدة وقلت ملء فمي: ـ لن العب الدومينو بعد الان.

قال صاحبي: ـ تكون قد خسرت الجولة.

ـ لا يهمني ذلك. ما دمت لن العبها بعد اليوم.

ـ انت مجنون اذن؟

ـ ليكن ما يكون.

منذ ذلك اليوم اكره لعبة الدومينو، بل انظر بأشفاق الى اولئك اللاعبين، لانهم لم يتمكنوا من التخلص من عادة لاطائل ورائها. هناك عادات ينبغي الاحتفاظ بها مهما كلف الامر، لكن ثمة عادات من الضروري ان يتخلص منها المرء مهما بدا الامر عليه صعبا.

بالمناسبة بيتنا يقع في ضاحية من ضواحي المدينة، لذا فنحن نجني كلبا منذ سنوات بعيدة، اسوة ببقية البيوت التي تجني كلبا او كلبين في الاقل. اللصوص لا يختفون من حياة الناس، في كل عصر وفي كل وقت يوجد ثمة لصوص، صحيح هناك شرطة وحراس ليليون يطاردون اولئك اللصوص، ولكن على صاحب الدار القيام بواجبه لحماية اسرته. ليس هذا سببا يجعلني احب الكلاب، بل هناك كلاب سيئة وغير نافعة، ولا تجيد غير مضغ الفضلات من الطعام، وهي تخور في المزابل، بحثا عن عظم ناشف اوكسرة خبز يابسة. ولا تجيد حتى النباح. هذا النوع من الكلاب يثير كراهيتي لها، اعتقد ان افضل وسيلة تجعل هذا الحيوان نافعا لنفسه، هو دفاعه المباشر عن راعيه، ولكن عندما مات الكلب الذي جنيناه منذ اعوام بعيدة، قالت أمي:

ـ حرام عليك ان تبكي كلبا!

لم يكن باستطاعتي الرد عليها في الحال، بل اكتفيت بالنظر اليها طويلا، ادركت ان عيني وحدهما قادرتان على تذكيرها بما يعنيه الكلب بالنسبة لي، فهو: ليس مجرد كلب وانتهى الامر، اليس من الخطأ الاعتقاد بأن الكلب مجرد حيوان تعيس او مخلص لصاحبه، هناك كلاب تجيد كل شيء، حتى السخرية والضحك، قالت:

ـ معك حق، ولكن بمقدورك ان تجني واحدا آخر.

قلت بصعوبة: ـ ليس من السهولة العثور على كلب مناسب.

ـ كلب مناسب؟

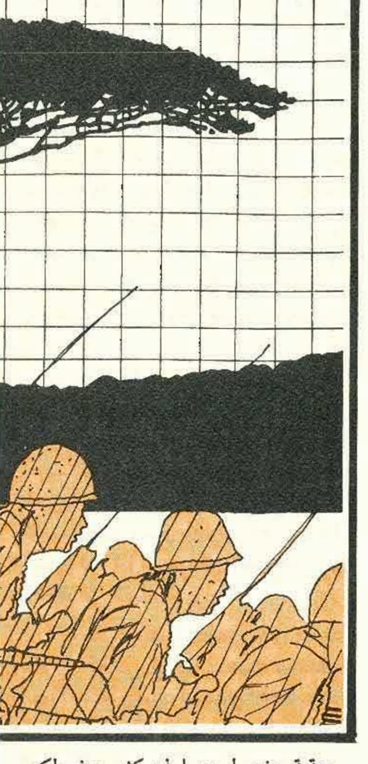
ـ نعم، عليك ان تفهمي ما اعنيه يا امي.

ساعتها صمتت ولم تقل شيئا، غير ان عملية البحث عن كلب مناسب استغرقت وقتا طويلا حتى تمكنت من العثور على كلب صغير، لم يتجاوز من العمر اربعة شهور، اخذته الى البيت وبدأت العناية به. بالمناسبة النصائح لا تجدي معي كثيرا، غالبا ما آخذ النصحية على انها كلام يقال في وقت لا حاجة فيه للكلام، لكن حين اقتنع بصحة ذلك، فان النصحية لا تكون مجرد وعظ، بل تأتي مثل حكمة قاطعة او سيف حاد يفصل بين الشك واليقين، بين الخطأ والصواب، بين اللعنة والرحمة، لا اتذكر ايا من افراد اسرتي المكونة من خمسة افراد هم امي وابي وانا وشقيقان اصغر مني احدهما يملك تأثيرا علي. انا اكبر اخوتي ولي من العمر اثنان وثلاثون عاما، السياسة لا تستهويني كثيرا، ومع هذا فأنا لا أمقتها، بل اراها صعبة على الفهم، وهي عموما سريعة التقلب، قليل منها يكفيني، لست ادري من زرع في رأسي قراءة كتب التاريخ بين حين وآخر، اغلب الظن انه احد الاصدقاء القدامى، هو الذي حرضني على اقتناء كتب التاريخ، اعتقد انه رحيم عودة، هو من شجعني على ذلك، حين يقع في يدي كتاب عن التاريخ فاني ابدأ بقراءته في الحال، واقول لنفسي: ان ما اعطيه من وقت للدومينو امنحه الان لقراءة هذا الكتاب.

المرة الوحيدة التي سافرت فيها خارج الوطن، كانت قبل عامين من وقوع الحرب، كان ذلك بعد انهائي الخدمة العسكرية، عندما قرأت كتابا عن انهيار الدولة العثمانية، ودخول الانكليز للعراق، يومها قررت السفر الى تركيا وزيارة استنبول، حتى استطيع معرفة الحياة التي كانت تجري هناك، وكيف كانت الامور تجري من قبل، وما هي طبيعة الارض والهواء والبحر والسماء والبشر. وعندما عدت من سفري عرفت ان قراءة الكتب وحدها لا تكفي، فهناك طرق عديدة في الحياة يمكن للمرء ان يتعلمها ليكتسب اكبر قدر ممكن من العادات الحميدة، اذا ما اراد الاحتفاظ بها، واعتقد اني حدثت صديقي القديم رحيم عودة عن ذلك وانه وافقني في الحال.

ـ ٢ ـ

عندما قامت الحرب، كنت في التاسعة والعشرين من عمري، دعيت مواليدي وذهبت مع بقية افراد الوحدة، لمراجعة دائرة تجنيدي، هناك سألت عن رفاق قدامى، قالوا انهم التحقوا منذ اسبوع تقريبا، وسألتقيهم عندما اصل الى الموقع الذي تعسكر فيه الوحدة، كنت متلهفا الى لقائهم فالمرؤ لا يملك المزيد من الصداقات، اذا كان يبحث عن اصدقاء



حقيقيين، لي معارف كثيرون ولكنهم يبقون مجرد معارف. انك تلتقي في اليوم الواحد بعشرات الوجوه التي تحييك وتلتقيك عابرا، اقول لنفسي ما اكثر ما يعرف الانسان من الوجوه يلتقيها عادة في كل مكان، وزاوية، في الشارع والسوق والمقهى والبار ومكان العمل. حتى في السفر يمكنك ان تلتقي بهذه الوجوه، غير ان ثمة وجوه تبقى راسخة في الذاكرة ولاتبرحها. وجوه: وجه مستطيل، وجه صغير، وجه كلب، وجه مثلث، وجه نعامة، وجه قط، وجه فأر، وجه قاس، وجه يختلف عن سواه، وجه ناعم رقيق الملامح وعيناه لا تخلوان من وداعة كلب مسبل الذراعين تحت ظل حائط عال،

هاتان العينان لهما وداعة كلب يعرف جيدا، معظم الوجوه الاليفة لديه في الزقاق او في الضاحية وحتى في المدينة وهو لا يرفع ذنبه او رأسه حينما يمر به وجه من تلك الوجوه، استنفارا لهجوم مباغت، بل لا يمكن له الغدر بأحد لأن معظم الوجوه التي يعرفها في الزقاق او الضاحية معروفة لديه. من هذا فأني احب نوعا خاصا من الكلاب، اعني النوع الذي يستطيع ببداهة تشخيص الغريب عن سواه، ليس بالوجه فقط، بل من الرائحة، يقال ان للكلب قدرة خارقة على معرفة الرائحة التي يفرزها جسد الانسان عندما يكون خائفا من الكلب، وهو يمر به، فان الكلب يعلم ان الرجل خائف، وهذا شأن الكلب الذي عثرت عليه بعد عملية بحث طويلة، اذا ما قدرنا حاجة العائلة الى كلب حراسة، ينبهها الى وجود شخص غريب يحوم حول البيت، وكلبنا القديم الجديد، يذكرني دائما بصديقي القديم رحيم عودة، بوداعة عينيه وجبهته العريضة وجسده الرشيق وفمه المستقيم وضحكته القوية النابعة من اعماق بعيدة، كنت ابحث عن صديقي القديم، عندما التقيت ببعض معارفي في الوحدة قلت لهم:

- هل رأيتم رحيم عودة؟

قال لي بعضهم: - ليس في رأسك غير رحيم عودة!

وردّ علي البعض الاخر غير مكترث لسؤالي:

- الاسطورة نفسها؟

قلت لهم: سألتقيه حتما، اين يذهب؟

ومع هذا لست ادري لماذا خطر في بالي، انه يعيش الان خارج العراق، او مازال متخلفا عن الالتحاق لسبب من الاسباب، لكني اعرف رحيم عودة جيدا مثلما اعرف راحة يدي هذه وكما اعرف بعض عاداتي الثابتة، التي لن اغيرها بالاكراه، حين الغيت علاقتي بالدومينو، اذهل الخبر ابي وجاء يومها يسألني:

- هل تركت لعبة الدومينو حقا؟

- نعم تخليت عنها الى الابد!

- ليتك تترك هواية اخرى؟

ادركت ماذا يعني بقوله:

- كلا، لن اكف عن جني الطيور!

- الم اقل لك، رأسك ناشف وعقلك غريب؟

- عندما اقتنع بذلك سوف لن ابقي طيرا واحدا في حوزتي.

حقا ان لي عاداتي الغريبة، اذ كيف يمكنني التوفيق بين هوايات متناقضة، وفجأة، بعد ان قامت الحرب ودعيت بعد فترة اشهر من سنتها الاولى، مع مواليدي للالتحاق بالوحدة التي سبق لي الخدمة مع افرادها، قررت التخلص من كل الطيور، التي جنيتها من قبل فوق سطح البيت، كان قد مضى على نصيحة ابي اكثر من عام ونصف، يومها لم آخذ بالنصيحة، ومرة اخرى اذهله الخبر، وتحدث مع امي طويلا عن تصرفاتي، التي لم يعد قادرا على فهمها، وجاء يسألني عن حقيقة ذلك، فقلت له باصرار:

- نعم، تخلصت منها لاني ذاهب الى الحرب، فمن يرعى الطيور من بعدي؟

- وماذا فعلت بها؟

- اهديتها الى احدهم، وهو معني بتربيتها.

قال لي مستغربا: الم اقل لك ان رأسك ناشف يا بني؟

لم ارد على كلامه بشيء، ذلك لاني كنت فعلا كذلك، واني لم اعد افهم انا نفسي ماذا يجرى من حولي الان، اظن ان ذاكرتي القوية هي سبب تشوشي، وعدم قدرتي في التركيز على الاشياء من حولي، وربما كان لقرائتي كتب التاريخ اثر بليغ على حياتي، وربما الامور كلها، تدفعني الى حالة غريبة حقا.

- ٣ -

عندما قامت الحرب، لم تخطر ببالي الا فكرتان، ان التقي بصديقي القديم رحيم عودة، بأية وسيلة، فقد اصبح لزاما عليّ تنفيذ هذه الرغبة، وان انهي حكاية عزوبيتي، واقترن بزوجة مناسبة لي، ذات مرة حلمت اني التقيت بفتاة في العشرين من عمرها، صدفة في شارع، اخذتها من يديها وجعلتها زوجة لي، ولكني عرفت اخيرا اني حلمت باحدى الممثلات الاجنبيات وقد اختطفها شاب في الثلاثين من عمره وجعلها حبيسة في كهف لانه كان يحبها، مع ان فكرة الزواج لم تخطر لي من قبل، ولم يفكر ابي وامي بالامر ايضا، لكني فكرت جدية هذه المرة، وقلت سيتم ذلك بعد نهاية الحرب، كنت اقول لنفسي، عندما تأتي الحرب، ينبغي ان تتعطل امور كثيرة، إذليس الانسان راغبا في شيء يكرهه، ولا هو يكره امرا يريد حدوثه، ولكن الحرب ذاتها لا احد يفكر في خوضها.

وليس من عادتي البدء بالاعتداء ولكن حين يحدث لي مكروه، فأني اكون مضطرا لذلك، ولقد اضطررت لتأجيل مشروع زواجي، مع اني لم افكر حتى الان، من تكون رفيقة حياتي، قلت ساعتها: ينبغي الا اتسرع، فالمرء لا يتزوج كل يوم او كل اسبوع، وعليه يجب ان تكون امرأة صالحة، طالما حلمت بفتاة صغيرة تصبح لي زوجة، غير انني اعرف في الاخير ان الفتاة هي الفتاة بطلة الفيلم ذاته، مع اني اعلم ان هذا النوع من النساء صعب المراس.

عندما التحقت بالوحدة، اول شيء فعلته هو البحث عن رحيم عودة، لم تكن صورته الضاحكة لتغيب عني، بوجهه الواضح وعينيه الوديعتين، كان من اليسير عليّ ان اتذكر حركة يده الرشيقة، وهي تتحرك عند نطقه اول مفردة في احاديثنا، لست ادري لماذا تتحرك اصابع يده، وهي ترسم خطوطا واتجاهات مع الكلمات التي تنطقها شفتاه.

ذات يوم قال لنا آلأمر:

- ستنتقل الوحدة الى شرق البصرة لتلتحق بالفرقة الخامسة.

لشدة ما أسعدني الخبر، قلت لنفسي: ستكون فرصة جيدة للبحث عن رحيم عودة، وفكرت فيما اذا تزوج ام ما زال ينتظر مثلي نهاية الحرب، غير ان الذي اعرفه جيدا حبه للاطفال، لقد حدثني عن ذلك طويلا، وفي مرات عديدة.

ذات يوم قال لي احد افراد الوحدة:

- هل جاءك الخبر؟

- ماذا عندك؟

- رحيم عودة مُنح نوط الشجاعة مع مجموعة من المقاتلين!

- كيف عرفت بالخبر؟

- خلال اجازتي الاخيرة.. ربما لا تعلم ان شقيقي الاكبر، هو من اصدقاء رحيم عودة المقربين.

- ماذا تقول؟

- بالطبع، لا تنس انه من مدينتنا!

- اذن فقد شاهده في التلفزيون!

- كلا.. اخبره احدهم بالنبأ.

في الحال تخيلته وعلى صدره نوط الشجاعة، ترى ماذا فعل حتى منح النوط؟ انني اعرفه جيدا. ان له ارادة واصرارا غريبين، اذا اقتنع بأمر ما، فانه يصر على تنفيذه، كان يقول لي: انك تشبهني كثيرا.. وكنت اضحك لانني اعرف حقا اننا متشابهان، ذات يوم ادركت سر تعلقي بقراءة التاريخ، قلت حقيقة لماذا التاريخ وليس الرسم مثلا؟ انني املك ذاكرة قوية، لا تثنيها الايام. ومثلما تذكرت رحيم عودة تذكرت بحنين كلب العائلة، وحزن امي لأن الغارات الجوية كانت تضرب المدن والبيوت وليس القطعات المتحاربة، في الايام الاولى للحرب، كانت صافرة الانذار هي اعلان ساعة الشؤم عليها، فقد كانت الكلاب تفر مذعورة، وكذلك الطيور، والحيوانات، اما البشر فقد كانوا يختفون في البيوت والبنايات، بعضهم يظل معلقا على السطوح ليقاوم، ولكن بقية المخلوقات لا تعرف ماذا تفعل؟

ان ما يؤذيني في حالات الصمت هو ذاكرتي، لانها لا تني تجعلني وسط ابعد الذكريات، ذات يوم تورطت مع ابي في دفن احد الموتى من رجال القرية، يومها لم يكن في القرية التي نسكنها عربات، كنت صبيا في الحادية عشرة من عمري، حين

قال ابي:
- سآخذه للدفن على الدابة.
قلت له: - ابي سأذهب معك.
- هيا معي اذن.

كان الوصول الى المقبرة، امرا خارقا في المساء، يتطلب مغامرة، الطريق لا يخلو من قطاعه، ومن معترضيه، ابي لا يحمل سوى بندقية عادية، من النوع الانكليزي قديمة الصنع، قد لا تصل رصاصتها المنطلقة، الى بعد سبعين مترا، وهي تأخذ حشوتها منفردة. رصاصة تنطلق ثم يحشو الثانية، وكذلك الثالثة والرابعة، حتى تصبح قطعة حديد ساخنة، ولم يكف ابي من الشكوى منها. كان يود شراء بندقية غيرها وكانت امي ترفض ذلك:

- لنشبع خبزا، حتى تشتري بندقية جديدة. ويلوذ بالصمت عندها ولا يفوه بشيء، وكنا نقطع الطريق صامتين، كنت اود لو يتحدث بأي شيء، كي يقتل هذا التوجس المشوب بحذر غريب في قلبي، لكنه كان يصر على الصمت، كأنه يشارك الجثة المرمية فوق الدابة صمتها، وكانت ساعة الدفن في المساء، الشعور بالتوجس من المساء، كان يصاحبني منذ طفولتي. لست ادري لماذا يجعلني حفيف الاشجار ونثيث المطر في حالة عدم رضا، وكان ثمة قمر غير مكتمل، معلقا في السماء المعتمة، يرسل شفيفا من ضوء ضئيل، يرافق خطواتنا الرتيبة. كذلك صمت البرية القاتل، وهذه الجثة المرمية الحزينة فوق الدابة، وبحذر شديد قلت له:

- ما اسم الميت يا ابي؟
قال ابي بصوت قاطع: رحيم عودة.

لن انسى الاسم ما حييت، كلما تذكرت ذلك اشعر بقشعريرة تسري في جسدي، كأني كنت في كابوس او مجرد حالة وهم، عشتها في صباي، لكنها تأبى مغادرة ذاكرتي. حين تذكرت نوط الشجاعة الذي استحقه رحيم عودة، حاولت معرفة الاعوام التي تعارفنا خلالها، كم مضى علي ولم التق به؟ متى التقينا اول مرة، ومتى انقطعت اخباره عني، ترى هل يفعل مثلي ويبحث عني، مثلما ابحث عنه؟ جل ما اخشاه ان تكون معرفتي بالتاريخ سببا في تشوش افكاري، واضطراب حالتي، وعدم تمكني من معرفة الواقع من الخيال. على اية حال غدا ستنتقل الوحدة الى شرق البصرة، وسأواصل البحث عنه، وسألتقيه آجلا ام عاجلا، لا محال.

- ٤ -

انتقلت الوحدة الى شرق البصرة، وتم توزيع افرادها ضمن الفوج، وجدت الفرصة سانحة للبحث عنه، بأي شكل من الاشكال، ولكن فكرة الزواج بعد نهاية الحرب، ظلت تلازمني بصورة ادهشتني، ضحكت في احدى المرات من نفسي، حين فكرت في ان اطلق اسم رحيم عودة على اول طفل يأتيني بعد زواجي.

حين شاهدني احد افراد الفوج اضحك مع نفسي، قال:
- عيناك وادعتان وقلبك منشرح؟
كنا داخل الملجأ، ولم نكن وحدنا، بل هناك مجموعة من الرفاق معنا:
- لو تدري ما الذي يدفعني للضحك؟
- يا الله ما هو؟
- تصور، اني تزوجت بعد نهاية الحرب، وجاءني اول طفل، واسميته رحيم عودة.
قال: - الخرافة نفسها.
قال الآخر: - رحيم عودة شغلك الشاغل.
قال ثالث: - الحق معه. الرجل لا يمكنه العثور على صديق مخلص مثل رحيم عودة.
دخل أحد المقاتلين واشار علي بمغادرة الملجأ:
- الآمر يطلبك.
- حالا.

غادرت الملجأ وقلبي مليء بالفرح، ذلك لأني تخيلت بأن اول شيء سألتقيه عند الآمر، هو شخص رحيم عودة، بدمه ولحمه وسآخذه بين ذراعي واتعبه بالاسئلة..

- ٥ -

قال آمر الفوج:
- وقع عليك الاختيار في القيام بمهمة القنص لأفراد العدو.
اندهشت لحديث الآمر. قال لي بفراسته المعهودة:
- لماذا تستغرب المهمة، هل تريد تكليف غيرك بها؟
- كلا سيدي، ليس هذا هو السبب.
- اذن ما هو؟
- أمرك سيدي ما هي المهمة؟
قال لي بحزم:
- قل لي اولا، ما هو السبب؟
- لست ادري سيدي، لماذا تصورت انك ستخبرني عن رحيم عودة.
قاطعني بصراحة: - مهمتك واضحة.
- نعم سيدي.
- يأخذك دليل من الفوج.
- امرك سيدي.
- هناك شجرة من بين مجموعة اشجار، ستكون انت هناك مستمكنا.
- امرك سيدي.
- لقد درسنا الموضوع من كل الجهات.
- نعم سيدي.

استراح فوق حافة سريره، واشعل سيجارة من علبته اخذ نفسا عميقا منها، وهو ينظر الي بامعان:
- بالمناسبة ما حكاية رحيم عودة؟ الفوج يتحدث عنه.
قلت على الفور:
- هو اخي وصديقي القديم.
- رحيم عودة، ليس الاسم غريبا علي.
لقد عمل في وحدتنا سيدي.
- هل كنت آمر الوحدة انذاك؟
- كلا سيدي.
صمت قليلا، وحدق بيده ثم تأملني برهة قصيرة:
- اذهب في مهمتك، وحاول التخلص من بعض الخرافات والاوهام.
- امرك سيدي.

غادرت موضع الآمر، وتوجهت الى الملجأ في الحال، كنت وحدي في الظلام الشاحب، رتبت بعض حاجاتي وعدلت من وضع ثيابي، وتأكدت من قيافتي.



وتوجهت الى آمر الفوج ثانية. حين دخلت عليه، كان احد افراد الوحدة معه في الملجأ، قال الآمر:
- هذا هو رفيقك الدليل.
صافحته، وقادني بعد ان حيا الآمر، ومثله فعلت وقال لي:
- سأدلك على الطريق، وكذلك مكان الرصد.
- هل تأتي معي؟
- خذ بندقية الرصداولا.
تفحصتها جيدا، واخذت من صندوق العتاد؟
- هل اخبرت احدا بمهمتك؟
- كلا.
- انا من يأتيك بالفطور قبل طلوع الشمس.
- هل ابقى هناك حتى الصباح؟
- وكذلك وقت المساء.

لم يكن يتضح لي من ملامحه شيء كثير، كان ضوء قمر نصف مكتمل يرسل ضوءا شحيحا عبر فتحة ضيقة من سماء بعيدة، يرافق خطواتنا وهي تنداح وسط برية ممتدة عبر امتداد البصر، كان المساء يجعله مثل شبح قريب، غير ان ملامحه تبقى بعيدة عن الوضوح،
قلت: كيف لي معرفتك؟
- الاشارة بيننا الصفير ثلاث مرات.
- وهو كذلك.

بعد مضي نصف ساعة سيرا على الاقدام، اجتزنا الحد الفاصل بين اراضينا وارض العدو. همس الدليل بأذني:
- تلك هي الشجرة سترتقيها امامي.
كان صوته حازما وقاطعا.
- طيب واذا لم يأت احد؟
- ليست هذه مهمتك.
- الان فهمت.
- عشاؤك سيأتي في الوقت المناسب.
- لم نتعارف حتى الان، ما اسمك؟
قال لي: - وكذلك الفطور.
- الا تقل لي ما اسمك؟
- هذا لا يعنيك الان!
- ما اسمك؟
- ستعرفه في وقت قريب.

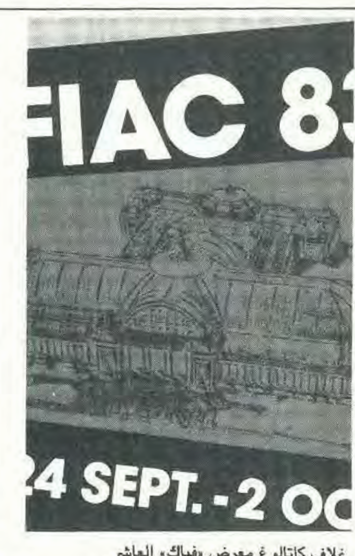
اصبحت انا وبندقيتي وعتادي في قلب الشجرة، وسط صمت كثيف يزيده وحشة صوت الريح وهو يمر بتلك الشجيرات المعزولة عن الحياة، حين شاهدته يوشك على الغياب ويتركني معلقا في الفضاء وحدي، مددت رأسي اليه وصرخت به.
- اللعنة عليك. ما اسمك؟

لم يرد علي، بل ظل شبحه يغيب عني شيئا فشيئا، ويحتويه ظلام مهزوز وسط كون يفغر فمه كقبر موحش مهمل، تلك اللحظة بالذات، تذكرت ابي وامي واخوتي، وكلب العائلة الوديع. □

معرض المعارض في القصر الكبير بباريس

رؤية عالمية لاتجاهات الفن الحديث

١٤ بلدا في اكبر تظاهرة فنية عالمية شاهد معروضات غاليرياتها ٦٣ الف زائر



غلاف كاتالوغ معرض «فياك» العاشر

لوحة للفنان «الن ماجي»

على الرغم من غلبة اتجاهات التجريد والتكعيب في الرسم العالمي المعاصر، فان الفنون التشكيلية، تبقى، في زمننا الراهن، اكثر اشكال الفنون الأخرى، رسوخا في عطاءاتها، بل لعلها، على صعيد الاتصال بين المبدع والمتلقي، اكثر فاعلية من بقية الاجناس الثقافية، على اختلاف انماطها، القلمية او اللونية، ومثل هذا الانطباع، يتولد منذ اللحظة الاولى، للدخول الى «القصر الكبير» في العاصمة الفرنسية، الذي أفتتح فيه قبل ايام قلائل معرض الفن العالمي المعاصر.

معرض هذا العام، اسوة بالاعوام السالفة، هو معرض المعارض، وهو كذلك، لانه يضم مقتنيات ومحفوظات ومعروضات، عدد كبير من غاليرهات الرسم في العديد من بلدان العالم، ومنها فرنسا التي كانت لها حصة الاسد، اذ شارك في المعرض ثمانية وستون من غاليريهات الرسم فيها، بالاضافة الى ثلاثة وسبعين معرض عالمي من ثمانية عشر بلدا منها البرازيل، النمسا، بريطانيا، الولايات المتحدة، السويد، بلجيكا، اليابان، ايطاليا، الدانمارك، فنلندة، اليونان، فنزويلا، وغيرها.

هذا المعرض هو العاشر في سلسلة هذه التظاهرة الفنية العالمية، ولقد أقيم المعرض الاول عام ١٩٧٤، وشاهد معروضاته ثلاثة وستون الف زائر، واشتركت به معارض من اربعة عشر بلدا، ولقد كان مقتصرا على فنون الرسم، حتى عام ١٩٨٢ حين دخله التصوير الفوتوغرافي لاول مرة، ليستمر حتى معرضه الجديد هذا. وبالاضافة الى غاليريهات البلدان المشاركة في معرض هذا العام، فان هناك اشتراكا شخصيا للفنانين، اذ بلغت نسبتهم في معرض الفن العالمي الذي اقيم في القصر الكبير للفترة من ٢٤ سبتمبر/ ايلول وحتى الثاني من اكتوبر/ تشرين اول الجاري، مائة وخمسة وعشرين فنانا.

المعروف، فنيا، ان معارض الرسم في اوروبا، تتبنى اتجاهات معينة في فن التشكيل، وتساعد فناني هذه الاتجاهات على تنميتها، حتى لكأن الامر يبدو في نهاية المطاف، خلق رؤية فنية خاصة بها، تعتبر مع مرور الزمن، رؤيتها الخاصة التي تصبح تاريخيا ملكا لها، وتدرس فنيا، على انها قاعدة انطلقت منها تلك الرؤى الفنية والاتجاهات التشكيلية، ولذلك فان مشاهد معروضات اي غاليري من الغاليريهات المشاركة في «معرض الفن العالمي الحديث» هذا العام، يجد ان ثمة صلة ما في معروضاتها إذ ترتبط اللوحة بالآخرى بهاجس فني شفاف، تدعمه رؤية موحدة ومقننة في الاتجاه العام الذي يتبناه الغاليري، ذلك لان قاعة مخصصة لواحد من هذه المعارض يتم تخصيصها لعرض لوحات تستخدم في منطقها الفني التشكيلي الخيوط او بقايا القماش وقصاصاته، او لفائف النسيج، انما تعكس في مداها الفني رؤية اصحاب



لوحة للفنان «ميوت»

الغاليري، لاستنباط فكرة جديدة في الفن التشكيلي، وكذلك الامر بالنسبة لصَفّ الابواق الموسيقية الى بعضها البعض او وضع الحروف بطريقة مقلوبة وغير ذلك من افكار وقيم واتجاهات فنون التشكيل الفني المعاصر.

لقد غابت عن معرض الفن العالمي الحديث لوحات ومنحوتات شهيرة لعدد كبير من رسامي ونحاتي العالم المعروفين امثال هنري مور ودالي وجياكوميتي وغيرهم، وذلك امر يبرر هذا الغياب، وهو ان المعرض مخصص للغاليريهات وليس للمتاحف، وعلى هذا فان مجمل اللوحات او التماثيل المعروضة انما هي، في اساسها من مقتنيات هذه الغاليريهات، وليس بالضرورة ان تكون من ضمن هذه المحفوظات او المعروضات، واحدة من تلك اللوحات الشهيرة لواحد من اولئك المشاهير في عالم الرسم او النحت.

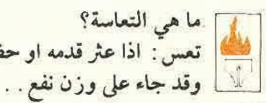
لعل اغرب ما تثيره المشاهدة لمئات اللوحات المعروضة، تفاوتها في الاتجاه الفني والتقنية التعبيرية، غير ان هناك سمة غالبة على الكثير من اللوحات المعروضة، باختلاف انماطها التشكيلية، وخاصة الفرنسية والاميركية، وهي غلبة التكنيك التقني على الاداء الفني، اذ انها، تعطي انطباعات عالية المستوى، لرصيدها الداخلي، كلوحات تعبيرية، مستندة الى مهارة فنية متفوقة في ضرب الفرشاة على اللوحة، فضلا عن قيمتها الرؤيوية التي تمتزج فيها معطيات الرسام، وقناعاته في استقراء الما وراء، وإضافة الكتلة اللونية المطعّمة بحدسه الفني، ومن ثم العثور على اثيرية النص الفني من خلال الاكتمال الحلمي في رصد نموّه الداخلي.

من الغاليريهات العربية، اشترك غاليري فارس في العاصمة الفرنسية، اذ قدّم معروضات للرسام المصري آدم حنين وللرسام اللبناني شفيق عبود، وكان ملفتا للنظر في هذا المعرض العالمي، الذي يضم كل هذا الزخم من غاليريهات العالم الاوروبي، وذلك لكونه المعرض العربي الوحيد الذي شارك في هذا الملتقى العالمي الذي كنا نتمنى، لو ان عددا كبيرا آخر من غاليريهات الوطن العربي، في العراق ومصر والمغرب والاردن قد شاركت فيه.

وبرؤية تقنية عالية قدّم الكثير من فناني العالم لوحاتهم ذات الاتجاهات الفنية المختلفة، وخاصة تلك التي تقترب من فن الفوتوغراف في ادائها الفني، حتى لكأن الامر يختلط على المشاهد اذ لا يعود يفرّق بين اللوحة المرسومة والصورة التي التقطتها العدسة□

منير ياسين

التعاسة و المتعوسون



ما هي التعاسة؟
تعس: اذا عثر قدمه او حظه فاكب على وجهه . .
وقد جاء على وزن نفع . .
تقول:
تعس فلان تعسا، فهو تاعس.
تقول: تعس فلان تعسا فهو تعس مثل تعب.
ويتعدى الفعل القول:
تعسه الله!
كما تقول: أتعسه الله.
اي جعله تاعسا او تعسا، فهو متعوس ومتعس.
وفي اساس البلاغة:
وتقول اضرع الله خده واتعس جده، وهو منحوس ومتعوس، وهذا الامر متعسه، منحسة، ومن المجاز جد تاعس، ناعس،
ومتعسه على مفعله، بمعنى يدعو الى اتعس، ومنحسة يدعو الى النحس. ولم يرد في اللغة: تُعس بالضم ككرم، فانكر النقاد قول الكاتب (تعيس وتعساء).
فقال اليازجي: يقولون رجل تعيس وقوم تعساء وصوابة تعس وتعاعس.
وقال العدناني في معجمه: وهو تاعس وتعس لا تعيس.
فهل اخطأ الكتاب حقا في قولهم تعيس وتعساء؟
الواقع ان العرب قالت: تعيس!
جاء في جمهرة ابن دريد:
والرجل تاعس وتعس وتعيس.
وجاء في رسالة الغفران للمعري.

حتى اذا صارت الى غيره — عاد من الوحد بجد تعيس

والوحد: الوحدة . .
اذا: تعيس بمعنى تاعس وتعس وهو يجمع قياسا على تعساء.
يقول الكاتب في المصدر: تعاسة، ولم يرد في نص معجمي،
ومصادر الثلاثي سماعية.
وفعالة، بفتح الاول يأتي غالبا من فعل بالضم ككرم، كرامة، وفصح فصاحة.
وشجع شجاعة،
ولم يثبت مجيء تعس بالضم وانما هو بالكسر!
والصفة منه تعيس وتعس.
والمصدر التَعَس كالتعب والتعس كالنفع.
فقول بعض الكتاب تعاسة لا وجه له.
ورب قائل يقول الا يأتي فعالة من فعل بالكسر.
الواقع انه يأتي قليلا،
قال ابن جني في المحتسب:
بئس بآسة اذا شجع.
ولكن لا يجيز هذا إستعمال كلمة:
تعاسة!
بعيدا عن اللغة . . ما التعاسة؟
أن يقف بعض الحكام العرب، مع العدو!
ان يتفرج بعض الحكام العرب على شعب يسفح دمه نيابة عن امة كاملة!☐

حتى لاننسى! البطولة في الشعر الأندلسي

صور شعراء الاندلس، وضعهم المأساوي وتمزيقهم وخيانة ملوكهم وامرائهم، أحسن تصوير.

إن صورة الفارس المغامر كانت من صور المجتمع الاندلسي يومئذ، الفارس كان ينتقل من مكان الى آخر، ليقاتل ويحارب، لا من اجل هدف غير هدف الفروسية ذاتها، والشاعر لم يلجأ الى هذه الصورة، ويتناولها في قصيدته، الا بعد ان افتقدها في مجتمعه، ولم يعد هنالك من ينقذ الامة من الاخطار المحدقة بها.

أنعمى عن مراشدنا جميعا
وما ان منهم الا بصير
ونلقى واحدا ويفر جمع
كما عن قانص فرت حمير
ولو انا ثبتنا كان خيرا
ولكن ما لنا كرم وخير!

ان الشاعر في هذه القصيدة يشير الى ظاهرة اجتماعية، هي في حقيقية امرها نتيجة من نتائج نكبة الامة في مدينة «طليطلة» وهي مشكلة الجماعات التي رضيت لنفسها الحياة تحت ظلال حكم العدو، بعد سقوط المدينة.

فالشاعر يحمل بعنف على هذه الجماعات، وينعي عليها موقفها المتخاذل، ويدعوها الى المقاومة بدل الخضوع والاستسلام للعدو، واعطائه العشور والمغارم في كل شهر وكل صيف!:

يؤدي مغرم في كل شهر
ويؤخذ كل صائفة عشور
فهم احمى لحوزتنا واولى
بنا وهم الموالي والعشور
لقد ذهب اليقين فلا يقين
وغر القوم بالله الغرور
رضوا بالذل يا لله ماذا
رآه وما اشار به مشير
فباقٍ في العروبة تحت خزي
تثبطه الشويهة والبعير
وآخر مارق هانت عليه
مصائب قومه ذله السعير!

وهكذا نجد الشاعر المجهول، كالجندي المجهول يناضل بكلماته الملتهبة على عدة واجهات، منتقدا ومثيرا لشعور الاندلسيين من اجل الذود عن وطنهم، وذلك من غير ان يفقد الامل في المستقبل.

ونرجو ان يتيح الله نصرا
عليهم إنه نعم النصير

وعندما يجد عرب الاندلس انهم في مأزق، يطلبون نجدة اخوتهم في المغرب وتونس يحثونهم على القدوم لخوض معركة التحرير في الاندلس، فيكتب ابن طفيل الى عرب المغرب قائلا:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب
لغزو الاعادي واقتناء الرغائب
افرسان قيس من هلال بن عامر
وما جمعت من طاعن ومضارب
لكم قبة للمجد شدوا عمادها
بطاعة امر الله من كل جانب

فالقضية اذن قضية فتح جديد للاندلس، فهو يحثهم على ان يقوموا بما قامت به اوائلهم، واذا كان اوائلهم هم الذين رفعوا راية العروبة في تلك الربوع الاندلسية، وقيدوا فيها معالم تلك الحضارة العظيمة، فانهم مطالبون باعادة امجاد العرب، ان ابيات القصيدة صور واضحة لاوضاع الاندلس الجريحة، وطابعها العام طابع عربي، ومعانيها كلها تدور حول الكفاح وبث روح المقاومة في نفوس الشعب العربي.

ويذكر عبد الواحد المراكشي قصيدة اخرى لشاعر يدعى «ابن عياش» مطلعها:

اقيموا الى العلياء عوج الرواحل
وقودوا الى الهيجاء جرد الصواهل
وقوموا لنصر العدل قومة ثائر
وشدوا على الاعداء شدة صائل

يواصل الشاعر في هذه القصيدة وصف المحنة التي يتعرض لها الاندلسيون، فهي تخلد شعور الامة في حزن والم وبكاء، وتسجل انفعالاتها واحساساتها، وقد اشتد أوار المحنة في اواخر حكم الموحدين، وبصفة خاصة بعد معركة العقاب، وبدا للاندلسيين ان كل شيء ينذر بالسقوط والانهيار.

لم ييأس الشعراء ولم تعرف نفوسهم للاستسلام معنى، في هذا الوضع الجديد، انهم يتحملون مسؤولية كبرى في الاحداث التي تجري في الجزيرة، فهم

يحسون بعمق الجرح حقا، ولكن يجب ان يتجاوزوه، ويتساموا فوق الآلام والاحزان.

لقد إتجه الشعراء في هذه الفترة من تاريخ حياتهم، الى ملوك بني حفص يستنجدون بهم ويستصرخونهم، لقد ذهب إبن الابار الى ابي زكريا الحفصي، موفدا من طرف الامير جميل حاكم بلنسية يومئذ مستنجدا، مستغيثا للاندلس، وقد أنشد بين يديه هذه القصيدة التي مطلعها:

نادتك اندلس فلب نداءها
واجعل طواغيت العدو فداءها
واشدد بخيلك جرد خيلك أزرها
تردد على اعقابها أرزاءها

فالحفصيون هم الامل الوحيد الذي بقي للاندلسيين، وهم الذين سيحطمون الاعداء ويكسرون شوكتهم، ويعيدون للاندلسيين كرامتهم، وثقتهم بالمستقبل، وينقذون البلاد من ارزائها وكوارثها:

وإستدع طائفة الامام لغزوها
تسبق الى أمثالها استدعاءها
ارسل جوارحها تجئك بعيدها
صيدا وناد لطخها ارجاءها
رش ايها المولى الرحيم جناحها
واعقد بارشية النجاة رشاءها
حاشاك ان تفنى حشاشتها وقد
قصرت عليك نداءها ورجاءها

ان الشاعر لا يترك عنصر من عناصر التأثير الا ويأتي به في قصيدته هذه، فالاندلس داره القصوى وبها مواطنوه، الذين لا بقاء لهم، ولا حياة لهم الا بمساعدة الخليفة الحفصي.

وقد حث الشعراء الحفصي على انقاذ الاندلس في قصائد كثيرة منها:

أدرك بخيلك خيل الله اندلسا
ان السبيل الى منجاتها درسا
وحاش مما تعانيه حشاشتها
فطالما ذاقت البلوى صباح مسا
صل حبلها ايها المولى الرحيم فما
أبقى المراس لها حبلا ولا مرسا
وأحي ما طمست منها العدا
ة كما احييت من دعوات الحق ما طمسا
ايام صرت لنصر الحق مستبقا
وبت من نور ذاك الهدى مقتبسا

ان الانباء في الاندلس متواترة، على ان هذا الملك الحفصي، سيتصدى لقتل ملوك الاعداء «الصفر»، انه لم يبق له الا ان يضرب موعدا لفتح الاندلس من جديد.

واضرب لها موعدا بالفتح ترقبه
لعل يوم الاعادي قد اتى وعسى

ويحذر شاعر اخر، الاعداء بالاسطول العربي، الحفصي قائلا:

ستصدمكم وتصمدكم خيول
من الاسطول خمرها الجراء
كامثال المذاكي سابحات
لها عدو لمن فيه اعتداء
من الدهم السوابق لا لغرب
يثبط جريهن ولا عناء
صحاح تشبه الاجاب جريا
بآية ما يحللها الهناء

ويستنجد الشاعر ابن سهل بملوك (عدوة) في عاطفة وطنية عندما كانت اشبيلية محاصرة من كل جانب يطالبهم بالنجدة.

وردا فمضمون النجاح الصدر
هي عثرة الدنيا وفوز المحشر
نادي الجهاد بكم بنصر مضمر
يبدو لكم بين القنا والضمّر
خلوا الديار لدار عز واركبوا
غير العجاج الى النعيم الاخضر
يا معشر العرب الذين توارثوا
شيم الحمية كابرا عن اكبر
ان الاله قد اشترى ارواحكم
بيعوا ويهنيكم وفاء المشتري
انتم بنيتم ركنه فلتدعموا
ذاك البناء بكل لدن اسمر
لكم العزائم لو ركبتم بعضها
أغنتكم عن كل طرف مضمر
اين الحفائظ ما لها لم تنبعث؟
اين العزائم ما لها لا تنبري؟

ان القصيدة كلها تدور حول معاني الجهاد مثيرة بذلك شعور قوم اضناهم اليأس.

وعندما تتساقط المدن بيد الأعداء، يبكيها الشعراء بحرقة والم، ومن ابرز الشعراء الذين بكوا مدن الاندلس: ابو البقاء الرندي، يقول:

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة
كأنها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة
لهم باوطانهم عزٌ وسلطان
اعندكم نبأ من اهل اندلس
فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون
قتلى واسرى فما يهتز انسان؟!

لقد كان لسقوط معظم تلك المدن الاندلسية في هذ العصر وقع اليم في نفسو المغاربة. فقضية الاندلس هي قضية عربية قومية، وعرب المغرب هم اقرب الناس الى عرب الاندلس.. فلا غرابة اذا وجدنا بعد ذلك شعراء، يتناولون في شعرهم هذه القضية، ويعبئون الناس من اجل الدفاع عن المقدسات..

فهذا مالك بن المرحل شاعر العصر، ينظم قصيدة، يدعو فيها عرب المغرب الى مساعدة اخوانهم الاندلسيين وهي قصيدة مؤثرة، قرئت على الناس في جامع القرويين ويذكر صاحب «الذخيرة السنية» ان الناس بكوا تأثرا لسماعها:

استنصر القوم بكم فاقدموا
فانكم ان تسلموه يسلم
لاذت بكم اندلس ناشدة
برحم القربى ونعم الرحم

والقصيدة طويلة، وهي في وصف مأساة الارض والمدن التي ضاعت وتضيع! ان الشاعر هنا يحث الناس على مقاومة العدو، ويدعو الى الجهاد في سبيل العروبة، انه يستنفر عرب المغرب لنصرة عرب الاندلس، فالاندلس قطعة من المغرب.

ما هي الا قطعة من ارضكم
واهلها منكم وانتم منهم..

لقد استمرت اشعار المقاومة، بعد سقوط اغلب المدن الاندلسية، ولكن استمرارها كان في انفاس ضعيفة، وفي نبرات حزينة، لانها فقدت بعض عناصرها وخصائصها التي كانت تبدو فيها قبل هذا الوقت من حماس وقوة!

ان اغلب القصائد التي نظمها شعراء الاندلس والمغرب بعد هذا التاريخ يغلب عليها عنصر البكاء على عنصر الحماسة والقوة!

انه بكاء على الاطلال والمجد الضائع! □

في البلاغة

قيل لعمرو بن عبيد: ما البلاغة؟

قال: ما بلغك الجنة، وعدل بك عن النار، وبصرك مواقع رشدك، وعواقب غيّك.

قال السائل: ليس هذا أريد!

قال:

من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول.

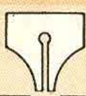
قال السائل: ليس هذا اريد.

قال: كانوا يخافون من فتنة القول، ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت، وسقطات الصّمت.

قال: ليس هذا اريد!

قال عمرو: فكأنك تريد تخيّر اللفظ في حسن الافهام؟

قال: نعم! □



هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

تهويمات رمادية



فهد الريماوي

«**ما اضيق العيش، لولا فسحة الامل**».

شظية من الشعر المقفى والموزون، تستقر هذه الايام في قلبي المعذب ووجداني المصلوب على اعواد المحنة.

شظية من الشعر، اجد فيها نفسي، او اجدها في نفسي، كلما حاولت فعلا، او سمعت خبرا، او رأيت منظرا عاما او موقفا سياسيا «بالالوان».

اعترف انني كثيرا ما اقف امام جدار مسدود، هائل الارتفاع والاتساع، يحول بيني وبين الحركة الطبيعية للانسان الموصوف بأنه «حيوان سياسي».

اعترف انني مسكون بشعورين متناقضين، مرتهن لحالتين متعاكستين. **فالقرف السياسي** حولني الى صدفة فارغة او جثة خامدة او كتلة باردة هامدة.

اعماقي ملاعب للخيبة والمرارة والاحباط **ولكن القلب ما زال مسافرا في مساحات الامل والثقة** والتفاؤل الغيبي الاخضر.

الواقع الرسمي العربي مغموس من «قمة» قدمه الى «اخمص» رأسه، في وعاء الاسن، ضائع بين رمال اليأس، ممحل الاثمار والازهار. ولكني **ما زلت اراهن على بزوغ الفجر الجماهيري**، وطلوع الحقيقة الوطنية، وسطوع شمس الشخصية القومية، وتعملق شجرة الاسلام باعتبارها «رسالتنا الخالدة».

اعترف انني لا امارس ذاتي الا بالنقد، ولا اجد مكاني الا في صفوف المعارضة لكل هذه النظم العربية والتنظيمات والمنظمات، رغم انني لست خارجها او خارجاً عليها بل لعلي مشدود اليها بحبل سري يشبه ارتباط الاجنة بالارحام.

اعترف انني اعشق التطرف، رغم انتمائي لزمن الاعتدال، واحض على الفعل رغم كوني رهين الانفعال، وادعو للمبادرة والمباشرة والاقتحام، رغم انني قابع وسط خميلة السكون، قاعد فوق اريكة السلبية.

ورغم ان كلماتي قد فقدت «وحشيتها» واضاعت الانياب والمخالب والاوتار الصوتية، الا انني ما زلت اعاقر الكتابة تحت مظلة الادعاء بالرغبة في ايقاظ النائمين، وتبديد غبار الكسل والاحباط الذي تكدس وتكلس فوق الملامح النضالية الشعبية وجبين القمر العربي.

اعترف انني اكتب بحد الحزن ومداد الأسى وريشة القهر، ولكني ازعم ان **هدفي ليس ترسيب الاحزان في الاعماق، او تخصيب العملية المأساوية في النفوس، بل تفجير الاحزان وتأجيج الصدور ونسف الحالة السوداوية التي تهيمن - كالرخ الاميركي - على ملايين العرب**.

اعترف - اخيرا - ان الحروف الريانة بالرومانسية التي اشتلها في حدائق الصحف ليست اكثر من اصداء وانداء قد تعين على الصمود، ولكنها لن تنال شرف المساهمة في التحرير، **فالوحدة العربية هي جسر العودة، والعزيمة القومية المسلحة هي اداة التحرير، والبندقية - وليس القلم - هي الناطق الرسمي باسم الطموح العربي**.□

رحلة ديلاكروا الى الشرق

في السادس والعشرين من نيسان ١٧٩٨ يولد فرديناند فكتور أوجين ديلاكروا في مدينة شارنتون سانت موريس لأب كان وزيرا للخارجية في فرنسا.

حقق ديلاكروا منذ عام ١٨٣٢ حلم كل فناني اوروبا بزيارة الشرق حيث «السقوف الفخمة والمرايا الصافية والجلال الشرقي» على حد تعبير بودلير، فأبحر الى المغرب العربي في رحلة دامت نصف عام، تنقل خلالها بين مكناس وطنجة والجزائر، وسجل بالريشة وبالقلم كل ما كانت تراه عيناه، الخيول العربية، الازياء المحلية، آلات العزف والغناء، المساجد والقباب، المنازل الفسيحة، الوجوه السمراء... ولقد عبر عن دهشته وسعادته لما يرى كفنان حين كتب: «يجب ان امتلك عشرين يدا وثماني واربعين ساعة في النهار الواحد لكي انظم فكرة عن كل ما تمر عيناي عليه».

امام اعماله المحفوظة في اللوفر او في متحف الفنون الجميلة بباريس لا تستطيع الا ان تتخيل مقدار السحر في اللون والتشكيل، لقد اختصر في لوحاته عن الشرق حكمة الحياة العربية، بكل تفاصيلها ومداخلاتها، ومن اشهر ما انجزه خلال هذه المرحلة الغنية من حياته الفنية لوحات «نساء الجزائر» و«سلطان المغرب» و«حفل زفاف» و«استراحة الرجال في مكناس» وغيرها..

امسك ديلاكروا، كفنان أصيل، بخيط الشمس، واطلق حكمته الشهيرة الآتية من ريح الشرق: «روما لم تعد في روما». □

الغلاف الاخير / خوذة مقاتل من الشرق ١٨٢٤ - ١٨٢٥
زيت على قماش، محفوظة في متحف اللوفر



«زفاف» ١٨٤٣ لوحة محفوظة في اللوفر.. زيت على قماش



نساء الجزائر ١٨٣٤، زيت على قماش.. من متحف اللوفر



حفلة سمر عربية ١٨٤٨، محفوظة في متحف الفنون الجميلة بباريس

